المواجهة التشريعية للفكر عبر العصور التاريخية

دراسة تأصيلية – تحليلية

دكتور

إمام صلاح إمام

أستاذ مساعد فلسفة القانون وتاريخه

كلية الحقوق -جامعة حلوان

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ .الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .﴾

صدق اللَّهُ العظيم

[سورة آل عمران:الآيات 190 , 191].

مقدمـــــــة

لا شك أن تناول موضوع الفكر ومواجهته التشريعية من الأهمية بمكان , ليس لتعلقه فقط بمسائل الأخلاق العامة بل لتأثيره البالغ فى العقيدة , وذلك منذ

أقدم العصور حيث ظهور الإنسان ونشأته , وحتى وقتنا الحالى إلى أن يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها , وهو ما تأكد لدينا من خلال تناول موضوع البحث فى القوانين القديمة دراسة فلسفية تأصيلية وتحليلية , فقد حرمت وواجهت التشريعات المختلفة عبر العصور التاريخية المختلفة كل الأفعال والأعمال والتصرفات النابعة من الأفكار المنحرفة التى من شأنها تهديد النظام والأمن والسلام فى ربوع البلاد , وحرصت دوما على عدم المساس بالآداب العامة والأخلاق , وقد ساعد على ذلك سعى الحكام والقائمين على الأمر نحو تحقيق الاستقرار ومحاربة كل ما من شأنه تهديد أمنهم وكيانهم وإختلال مكانتهم

وقد كان يتم إعمال الفكر فى مصر القديمة من خلال العديد من الوسائل , منها التنبؤ بالغيب , ومعرفة ما يخفيه المستقبل من أحداث , وهو من الأشياء التى سعى الإنسان للوقوف عليها منذ ظهوره , ولم يقتصر ذلك على بنى البشر فى عصر من العصور فحسب بل امتد إلى سائر الشعوب منذ أقدم العصور , فقد ورثوه عن أسلافهم وفى بلاد ما بين النهرين حيث حضارة بابل وآشور , وتأكدت الأفكار المخالفة والخرافات والشعوذة من خلال الكتابات المحتوية على الصيغ السحرية بهدف طرد الشياطين , واتقاء أذاها , والتنبؤ بالغيب عن طريق ملاحظة الكواكب والأجرام السماوية فى مسالكها , حيث مكنتهم سماؤهم الصافية من مراقبة حركاتها , وأخذ الكلدانيون علم التنبؤ بالغيب من الآشوريين , كما احتوى العديد من الألواح على كتابات تتعلق بالتنجيم , وكانت هناك قوائم فى الفأل إلى غير ذلك من الدلائل التى عبرت عن الفكر فى بلاد بابل وآشور , والتى أكدت على ضرورة الإستعانة بالكهان أو العرافين لقراءة الطالع وطرقهم الخفية عند البت فى أى أمر من الأمور أو الإقدام على أى مشروع خطير . (1)

---

(1) انظر : أ . أحمد الشنتناوى : التنبؤ بالغيب قديما وحديثا , دار المعارف بمصر , طبعة 1959م , ص 6 , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الثانى من المجلد الأول , دار الجيل بيروت , طبعة 1408هـ - 1988م , ص 227 .

وعن مواجهة الفكر وأصحابه فى القوانين الرومانية فتم معاقبة بعض الفئات داخل المجتمع الرومانى من المنجمين والسحرة والعرافين وبعض الفلاسفة والخطباء أصحاب العقائد ممن كانوا ينغمسون بنظمهم الفكرية وسلوكياتهم فى

مجالات تعد مخالفة للمجتمع وتشكل أفعالاً مشتبهاً فيها , لمساسها بالأباطرة والنظام وتشويهها للحقائق التاريخية , وذلك من خلال فرض عقوبات لمواجهة السلوكيات والأفعال المترتبة على الأفكار وليست الأفكار ذاتها . (1)

وامتد أثر الفكر إلى الدين , وقد تأكد ذلك بوضوح بعد ظهور الإسلام من خلال البدع التى ابتدعها أصحاب الفكر , وقد ظهر أثره ودوره الواضحان بعد عهد النبوة من خلال ظهور البدع الدينية بأشكالها وألوانها المختلفة , والتى أدت إلى حدوث الفتن , ومنها الفتنة التى حدثت فى آخر عهد الخليفة عثمان بن عفان , كما تفاقمت وازدادت حدتها فى زمن الخليفة على بن أبى طالب رضى الله عنه , ثم ظهرت الفرق الضالة بفكرها الشاذ مستهدفة هدم الإسلام , كالخوارج , والشيعة وغيرهما حيث كان الحرص دائما على نصح أصحاب الفكر , لكى يعودوا لرشدهم تاركين هذه الأفكار . (2)

---

(1) Jill Harries, Law and Crime in The Roman World, Cambridge University Press 2007, P.130 .

- Dirk Rohmann chistianity , Book – Burning and censor ship in Late Antiquity , studies in text Tran Smission printed in Germany , 2016 , p.63 ets .

- Susan Rahyab , censor ship and Book – Burning in Imperial Rome and Egypt , Submitted in partial Fulfill ment of the requirements for the degree of master of Arts in History , Hunter college the city university of New York . May 15 , 2020 , p 10 ets .

(2) انظر : د . محمود عبد الرازق الرضوانى : البدعة الكبرى محنة الإمام فى صفة الكلام , الطبعة الأولى 1426هـ - 2005م , مكتبة سلسبيل , ص 3 , د. سيف بن على العصرى : البدع الإضافية دراسة تأصيلية تطبيقية , الطبعة الأولى 1434هـ - 2013م , دار الفتح للدراسات والنشر , ص 37 .

والفكر الذى يواجه تشريعيا يرجع أساسه إلى الهوى والرأى بعيدًا عن العلم , لذا فكل أصحاب الفكر الذى يتم مواجهته تشريعيًا - على اختلاف طوائفهم وفئاتهم سواء أكانوا خطباء أم فلاسفة أم منجمين أم عرافين أم غيرهم - يتصفون

بالتحذلق وكثرة الكلام والجدال بعيدًا عن أصول المنهج العلمى الدقيق , ففى مجال الدين نجد أن هذه الأفكار الضالة والمخالفة لشريعة الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه ﷺ قد انحرفت عن جادة الصواب , واعتنقت مبادئ معادية للدين , تحقيقا لأطماع وأغراض شخصية وإرضاءً لنزوات وشهوات وتحقيقا لمكاسب خاصة بعيدًا عن الحق مستغرقة فى الضلال والفساد .

وعن الفكر لدى اليونان فقد تأثر ببلاد الشرق وحضاراته العريقة فى العديد من الجوانب والمجالات وكان لهذا التأثر دوره الواضح بالرغم مما تميز به اليونانيين من أفكار ومبادئ اتبعوها كالمنهج العقلى التجريدى والتحليل النظرى والمنطقى والبحث عن الحقيقة بهدف معرفتها بذاتها وليس لتحقيق أهداف عملية , وقد كان لمبادئ وأسس الفكر اليونانى دورهما الواضح والمؤثر على الشعوب والمجتمعات الرومانية والأوربية . (1)

والفكر عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام تأثر بظروف الطبيعة والبيئات المحيطة بهم أنذاك إذ كان لها دورها البالغ فى تحديد أسس ومبادى التفكير التى تنوعت وتعددت وقد تميزت بخصائص وصفات خاصة بها ميزتها عن وسائل الفكر وأساليبه لدى الحضارات الأخرى .

---

(1) انظر : جون بانيل بيورى : حرية الفكر تعريب : د. محمد عبد العزيز اسحاق تقديم : د. إمام عبد الفتاح إمام , المركز القومى للترجمة , الطبعة الأولى 2010 م , ص 29 , د . محمد على الصافورى : النظم القانونية القديمة لدى اليهود والإغريق والرومان , طبعة 1996 , بدون دار نشر , ص 160 , 161 , د. توفيق الطويل : أسس الفلسفة , الطبعة الثالثة , مكتبة النهضة المصرية , بدون سنة طبع , ص 30 , 31 , د. على حسين الجابرى : الحوار الفلسفى بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان , دار الكتاب الثقافى , الطبعة الثانية 2005م , ص 188 , 189 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع فى الفكر الفلسفى نحو فلسفة توازن بين التفكير الميتافيزيقى والتفكير العلمى , دار الفكر العربى , طبعة 1982م , ص31 وما بعدها .

أهمية موضوع البحث :

اختلف نتاج الفكر فى كل عصر من العصور التاريخية التى تم تناوله فيها بإختلاف مجالاته وجوانبه , فقد أثمر الفكر الدينى فى مصر القديمة عن إستعمال السحر وارتبط بالأساطير والمعتقدات المصرية القديمة وذاع انتشاره فى العصور الفرعونية وأُتبعت أساليب التنجيم وكشف الغيب , ولكن تغيرت وتعددت هذه الأساليب عند العرب فى الجاهلية من خلال العرافة والعيافة والطيرة والفأل والتنبؤ بالغيب والفلك والتنجيم , وأيضا فى العصور الرومانية لدى الرومان وعند اليونانيين لدى فلاسفتهم ومفكريهم وخطبائهم رغم تأثرهم الواضح بحضارات وثقافات الشرق القديم .

وأكدت الآيات القرآنية فى مواطن عديدة على أهمية الفكر وضرورة إعماله والتدبر والتفكير فى خلق الله سبحانه وتعالى , وبينت العديد من القصص القرآنية التى دلت على ضرورة إعمال الفكر - كما ورد فى قصة سيدنا يوسف فى تفسير الأحلام واستعمال الفكر وقصة سيدنا موسى عند مواجهة سحرة فرعون وغيرها من القصص القرآنية والفكر الذى حض عليه القرآن وأكده فى العديد من الآيات ليس فكر الإنسان فى حدود مواهبه الخاصة , لأن هذا النوع من الفكر طالما لم يصل إلى الآخرين وأفكارهم فلا يجدى على صاحبه ولا على الناس شيئا , وهو غير مقصود , وإنما الفكر والتدبر الذى أكده القرآن الكريم وحث عليه الخلق هو الفكر فى كل ما خلقه الله سبحانه وتعالى . (1)

ولا تظهر أهمية الفكر ودوره - بوصفه أسمى مرتبة للتقدم العقلى والخلقى إلا من خلال إعمال حرية الفكر التامة وحرية المناقشة , وهى مرتبة يستطيع الإنسان أن يصل بجهوده إليها , وإن توطيد أركان هذه الحرية عند الفكر لهو أجل نتيجة وصلت إليها الحضارة الحديثة جوهر النهضة الاجتماعية وهو ما أدى إلى تقدمها وإزدهارها . (2)

---

(1) , (2) انظر : جون بانيل بيورى : المرجع السابق , ص 169 , 170 .

ولما تأكدت أهمية الفكر ودوره البالغ كان لابد من تناول أسسه وقواعده , حتى لا يساء إستعماله , لذا كان الحرص على مواجهة الفكر من الظواهر المهمة محل اهتمام الجميع منذ أقدم العصور , وهو ما يبرر تناول هذا الموضوع من الناحية التاريخية والفلسفية وصولا إلى تحليله وتأصيله لأهميته البالغة .

منهج البحث :

يعتمد منهج دراسة موضوع الفكر ومواجهته فى القوانين القديمة على محاولة تأصيله وتحليله من خلال الدراسة القانونية والتاريخية والفلسفية والفقهية , لذا فقد اتسم منهج البحث الذى تم اتباعه بالمنهجية والمحورية عند عرض بعض الأفكار والجوانب الأساسية لموضوع البحث سواء من ناحية التاريخ أو الفلسفة أو القانون أو الفقه , ويرجع السبب فى ذلك إلى التعدد والتنوع فى جوانب موضوع البحث وإتجاهاته – وهو الموضوع الذى كان من أبرز سماته الشمول والعموم - حيث بدأت الدراسة من خلال العصور الفرعونية ثم أنتقلت بعد ذلك للحديث عن حضارة بابل وآشور , وتعرضت لليونان والرومان وأوروبا - أى شملت الدراسة الشرق والغرب , ثم تناول منهج البحث الشريعة الإسلامية , وبالتالى فقد تميز منهج البحث بتعدد اتجاهاته ومحاوره من حيث الموضوع والزمان الذى تم تناوله خلاله .

خطة البحث :

بعد استعراض أهمية موضوع البحث ومنهجه , وحتى تأتى دراسته على أساس المنهج العلمى والفلسفى السليم خاصة وأن تناوله كان من خلال الجوانب التاريخية والفلسفية والفقهية , لذا فإن تناولنا لموضوع البحث يكون من خلال دراسته بصورة تحليلية وتفصيلية وفلسفية , وذلك بتقسيمه إلى مبحث تمهيدى نتحدث فيه عن ماهية الفكر وأهميته , ثم نتعرض لموضوع البحث من خلال مبحثين نتناول فى **المبحث الأول** الجذور التاريخية للفكر فى العصور القديمة من خلال دراسة الفكر فى مصر القديمة وبابل وآشور واليونان القديم والفكر الرومانى القديم وعند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام , ونختتم هذا المبحث بالحديث عن الفكر فى الأديان السماوية وبعض الأديان غير السماوية .

أما **المبحث الثانى** فنتكلم فيه عن مواجهة الفكر فى القوانين القديمة من خلال استعراض أسس هذه المواجهة وأساليبها عند القدماء المصريين ولدى الرومان وفى أوروبا وفى الشريعة اليهودية والشريعة الإسلامية , وننهى البحث بخاتمة نحاول أن نبين فيها النتائج والتوصيات التى يمكن التوصل إليها من خلال ما سبق تناوله فى هذا البحث وأهم النقاط والحقائق التى أمكن الوقوف عليها من خلال تلك الدراسة وما ينبغى اتباعه فى هذا الشأن , وعما إذا كانت هناك مقترحات تم الانتهاء إليها من خلال الاستهداء بدراسة موضوع البحث من الناحيتين الفلسفية والتاريخية .

المبحث التمهيدى

ماهية الفكر وأهميته

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان , لكى يفكر ويتأمل فى كل ما حوله من المخلوقات , ليحقق الإنسان ماهيته على الأرض وسبب وجوده فى هذه الحياة , وهذا ما يميز الإنسان عن سائر المخلوقات , فالفكر هو أعلى فضائل الإنسان وأداته الحية . (1)

وقد أكد العديد من الآيات القرآنية إعمال الفكر , ويتحقق الفكر ويأتى بثماره من خلال مهارات وآليات معينة يتعين احترامها والإلمام بكل جوانبها عند إجراء الفكر حتى يكون تفكير عقلى مجرد أيا كانت أفعال هذا الفكر ونواتجه , سواء جاءت فى صورة كلام أو كانت مكتوبة أو بصورة حركية .

وتتعدد وتتسع مجالات الفكر ونواحيه , وهو ما يميزه بالشمولة أى المعرفة الشاملة التى تتضمن البحث عن الإنسان ومكانته فى الكون ووجوده فى عالمه الإنسانى والمادى ووجوده مع ذاته وغيره . (2)

إذ إنه لا يقتصر الفكر على مجال معين أو نشاط وعلم محددين , بل يكون الفكر فى كل شىء ولا يتقيد الفكر إلا فى مجال الدين , حيث يتعين أن يكون فى كل المخلوقات التى خلقها الله سبحانه وتعالى وليس فى ذاته , ويترتب على الفكر العديد من الفوائد والمميزات , ولا يقتصر بحث ماهية الفكر على بيان المقصود به وفوائده ومهاراته بل ويتعين التعرض لعلاقة الفكر بالفلسفة والأخلاق .

وعن الفلسفة فقد قسمها الفلاسفة اليونان حتى العصر الحديث إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى الطبيعة والأخلاق والمنطق , لذا كان من المتعين تناول المقصود بالفلسفة التى عرفها بعضهم بأنها دراسة المبادئ الأولية المتعلقة

---

(1) , (2) انظر : د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص7 – 9 .

بالذات أو المعرفة أو التصرف . (1)

أما الأخلاق بوجه عام فهدفها دراسة اتجاه الفاعلية البشرية التى تكشف المبادئ والقيم التى تحدد السلوك , فالأخلاق تسعى فى بعض الأوقات إلى الحكم على أشكال السلوك , بما يؤدى ذلك إلى تأييد موقف ما واستحسانه وذم موقف آخر واستقباحه , وقد تأمر أو تنهى أو تمنع حسب ما تقتضيه الظروف والأحوال المختلفة للأخلاق دورًا هامًا فى مجال الفلسفة باعتبارها محورا من محاور الفلسفة . (2)

وحتى يستقيم الحديث عن ماهية الفكر وأهميته لابد من إيضاح المقصود بالفكر وفوائده ومميزاته ثم استعراض العلاقة بين الفكر والفلسفة والأخلاق وذلك من خلال المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : المقصود بالفكر وفوائده .

المطلب الثانى : علاقة الفكر بالفلسفة والأخلاق .

---

(1) انظر : د. محمد محسوب : الخصام بين القانون والأخلاق فى الفكر الغربى الأصول التاريخية والأسس الفلسفية , دار النهضة العربية , طبعة 2005م , ص33 .

(2) انظر : د. السيد العربى حسن : القانون والأخلاق والقيم فى المجتمعات العلمانية , دار النهضة العربية , طبعة 2000م , ص 12 , د. محمد محسوب : المرجع السابق , ص 33.

المطلب الأول

المقصود بالفكر وفوائده

لم يُخلق الإنسان إلا ليفكر ويتدبر كل ما حوله , تميزا له عن سائر المخلوقات . وحتى يكون التفكير سليما يتعين أن يكون من خلال مهارات وأدوات معينة ومتعددة يجب إعمالها , وصولا إلى حقيقة الأمور عن بصر وبصيرة نافذة , حيث تتعدد وتتنوع أدوات التفكر ومهاراته لكى تحقق أهدافه وغاياته , وتفكير الإنسان يكون فى كل ما خلقه الله سبحانه وتعالى فى السماوات والأرض أى فى خلق الله , وليس تفكيرا فى الذات الإلهية , لأن البشر مهما فكروا فى الله سبحانه وتعالى مستعينين بكل المهارات والأدوات على هذا التفكير فلن يستطيعوا أن يقدروا قدره , وبالتالى فهناك أشياء يتعين ألا يفكر الإنسان فيها بالرغم من مطالبته التفكر فى كل ما خلقه الله سبحانه وتعالى , ويعود هذا التفكير على الإنسان بالنفع والفائدة البالغة ليس فقط فى حياته الدنيا بل وفى أخراه أيضا , وهنا تظهر أهمية التفكر والتدبر وإعمال كل مقومات هذا التفكر بما ينفع الناس ولا يضرهم شيئا طالما قد استعمل الإنسان عقله عند التفكر .

والحديث عن المقصود بالفكر وفوائده يستلزم الوقوف على تعريف الفكر والمهارات والأدوات التى يتعين اتباعها عند التفكير وما يتعين التفكير فيه وما لا يتعين أن يفكر فيه الإنسان , وهى مجالات هذا التفكير , وكلما فكر الإنسان جيدا فهناك الفوائد والمزايا التى تعود من هذا التفكير , وهى ثمرات هذا التفكير القائم على أسس سليمة حيث يكون تناول ذلك من خلال الفروع الثلاثة الآتية :

الفرع الأول : تعريف الفكر ومهاراته .

الفرع الثانى : حرية الفكر .

الفرع الثالث : فوائد التفكير ومميزاته .

الفرع الأول

تعريف الفكر ومهاراته

فكَر فى الأمر : أعمل العقل فيه , ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول وفكَر فلانا بالأمر : أخطره بباله , وافتكر: تذكر وافتكر فلانٌ فى الأمر : أعمل عقله فيه , والتفكر التأمل وتفكر فى الأمر: افتكر , والتفكير : إعمال العقل فى مشكلة بهدف حلها , والفكر هو الاسم والمصدر , وهو جملة النشاط الذهنى وهو أسمى صور العمل الذهنى , من تحليل وتركيب وتنسيق. (1)

وعرَف بعضهم التفكير بأنه (العملية التى تتم عبر سلسلة من النشاطات التى يقوم بها العقل حينما يتعرض لمثير حسى أو فكرى , وهو عملية مجردة يشوبها الكثير من الغموض , حيث تنطوى على نشاطات غير مرئية وغير ملموسة , فما نلاحظه أو نلمسه منها هو فى الواقع نواتج لفعل التفكير ذاته , سواء جاءت بصورة منطوقة فى الكلام أو بصورة مكتوبة أو بصورة حركية) . (2)

كما ذكر بعضهم بأن التفكر هو جملة الآراء والأفكار التى يعبر بواسطتها المجتمع عن مشاكله واهتماماته وعن مُثله الخلقية ومعتقداته المذهبية وطموحاته السياسية والاجتماعية , وكذلك عن رؤيته للإنسان والعالم , وهذا المعنى للفكر يعنى الأيديولوجيا بمعناها الواسع العام الذى يشمل الفكرين السياسى والاجتماعى والأفكار الفنية والفلسفية والدينية . (3)

---

(1) المعجم الوجيز : طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم سنة 1415هـ - 1994م , مجمع اللغة العربية , طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية , باب الفاء , ص 478 , مختار الصحاح : لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى , طبعة مكتبة لبنان – بيروت , سنة 1415هـ - 1995م , تحقيق محمود خاطر , باب الفاء , ص 213 .

(2) انظر : د. مصطفى النشار : التفكير الفلسفى المبادئ – المهارات وتطبيقاتها , الطبعة الأولى 1434هـ - 2013م , الدار المصرية اللبنانية , ص 11 .

(3) انظر : د. محمد عابد الجابرى : إشكاليات الفكر العربى المعاصر , مركز دراسات الوحدة العربية , بدون سنة طبع , ص 11 .

وأكدت الآيات القرآنية الكريمة فى مواضع عديدة أن الله سبحانه وتعالى قد أمر الإنسان بالتفكر والتدبر والاعتبار فى خلق السموات والأرض , ومنها قوله تعالى " الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ " . (1)

وقد ورد فى تفسير ذلك أن التفكير فى قدرة الله تعالى ومخلوقاته والعبرة بها هما عبادة كالذكر باللسان أو الصلاة , والفكرة تردد القلب فى الشىء , يقال : تفكر , ورجل فكير : كثير الفكر , والتفكر يعنى الاعتبار بصنعة صانع السماوات والأرض , وهو الله تعالى الذى لا يصنع ذلك سواه , وهو مالك كل شىء ورازقه , وخالق كل شىء ومدبره , وهو على كل شىء قدير وبيده الإغناء والإفقار والإعزاز والإذلال , والإحياء والإماته والشقاء والسعادة . (2)

وورد فى إحياء علوم الدين : " إن معنى الفكر هو إحضار معرفتين فى القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة , ومثاله أن من مال إلى العاجلة وآثر الحياة الدنيا وأراد أن يعرف أن الآخرة أولى بالإيثار من العاجلة فله طريقان (أحدهما) أن يسمع من غيره أن الآخرة أولى بالإيثار من الدنيا , فيقلده ويصرفه من غير بصيرة بحقيقة الأمر ويميل بعمله إلى إيثار الآخرة اعتمادا على مجرد قوله , وهذا تقليد ولا يسمى معرفة (والطريق الثانى) أن يعرف أن الأبقى أولى بالإيثار , ثم يعرف أن الآخرة أبقى , فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهى أن الآخرة أولى بالإيثار , ولا يمكن تحقق المعرفة بأن الآخرة أولى

---

(1) سورة آل عمران : الآية رقم (191) .

(2) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان : تأليف أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى : الطبعة الأولى 1427هـ - 2006م , مؤسسة الرسالة , الجزء الخامس , ص 470 , إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى : المتوفى 505 هجريا وبذيله كتاب المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى

الإحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة 806هـ , الدار البيشاء , بدون سنة طبع , المجلد الرابع , ص 386 , 387 .

بالإيثار إلا بالمعرفتين السابقتين " . (1)

والفكر عملية عقلية وليست مادية , حيث تتم من خلال العقل بصورة مجردة خارج الجسم بعيدا عن حواس الجسم , ويؤدى الفكر إلى تنشيط العقل وتقدم مداركه الفكرية والإبداعية بفضل هذا الفكر . (2)

وللفكر أشكال متنوعة وأيا كان شكل الفكر فلا يتم إلا من خلال عدة مهارات يتعين اتباعها , لكى تتم عملية التفكير عن وعى وإدراك , سواء أكان تفكيرا عمليا أم علميا أم نظريا مجردا , ومن هذه المهارات . قوة الملاحظة , حيث يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات بإستخدام الحواس . بهدف تحقيق غاية محددة يستهدف الوصول إليها , وتلى مهارة الملاحظة مهارة التصنيف , حيث يتم تصنيف البيانات والمعلومات وتقسيمها وتنظيمها , والتى تم التوصل إليها من خلال الملاحظة فى مجموعات معينة , فيتم إجراء المقارنة بينها للوصول إلى أوجه التشابه والإختلاف بين تلك المجموعات بهدف وضع تفسير لموضوع الفكر وهذا يشكل مهارة التفسير كما أن هناك مهارة التلخيص ومن خلالها يقوم من يفكر بجمع أفكاره وصولا للفكرة الرئيسية أو العامة التى يريدها , بصورة مجردة , وأيضا مهارة التطبيق حيث يتم تطبيق الأفكار المجردة إلى أفكار جادة يتم إستخدامها وإعتبارها حلول للمشكلات موضوع الفكر . (3)

---

(1) إحياء علوم الدين للإمام الغزالى , المجلد الرابع , المرجع السابق , ص 388 .

(2) انظر : د.مصطفى النشار : المرجع السابق ، ص11 .

(3) انظر : د.مصطفى النشار : المرجع السابق ، ص13 , 14 .

الفرع الثانى

حرية الفكر

تتعدد وتتنوع أنماط الفكر وتطبيقاته حسبما يستهدفه من غايات وأهداف يراد التوصل إليها , فقد يكون التفكير عمليا يستهدف حل مشكلة عامة وحياتية معينة , وقد يكون التفكير علميا يبتغى حل مشكلة علمية , وقد يكون التفكير نظريا مجردا يستهدف التوصل إلى حقيقة موضوع بصفة مجردة . (1)

ورغم أن مجالات الفكر غير محدودة فإنه فى مجال الدين يحاط بضوابط معينة , إذ يتعين أن يكون فى كل ما خلقه الله سبحانه وتعالى فى الكون , وهو مجرى الفكر فى السماء والأرض والنفس والإبل وكيفية خلقها والجبال وغيرها من المخلوقات فلولا حرية الفكر ما وجدت النظم ولا قامت المشروعات , فحرية الفكر تنير البصائر وتهدى إلى خير المصائر , أما التفكر فى ذات الله وصفاته ومعانى أسمائه فلا يجوز لما يؤديه ذلك من تحير العقول , وهو ما يورث الحيرة والدهشة واضطراب العقل , لعدم قدرة العقل على تحمله , وهو ما يؤكد خطره وبالتالى فإنه لا يمكن القول بحرية الفكر المطلقة فى مجال الدين . (2)

أما عن الفكر فى غير مجال الدين فحرية الفرد فيه مطلقة وغير مقيدة بحدود , فله أن يفكر فيما يشاء دون معقب عليه أو تدخل من أحد , وهذه الحرية من شأنها ازدهار المعرفة وتقدم المجتمعات , لعدم تقيد الفرد عند قيامه بالتفكر بحدود وقيود , وهو ما يساهم فى الإبداع والابتكار وفهم حقيقة الأشياء . (3)

---

(1) انظر : د. مصطفى النشار : المرجع السابق , ص7 .

(2) انظر : أ. أحمد فتحى بهنسى : العقوبة فى الفقه الإسلامى دراسة فقهية متحررة , الطبعة الثانية 1381هـ - 1961م , مكتبة دار العروبة , ص 31 , إحياء علوم الدين للإمام الغزالى , المجلد الرابع , المرجع السابق , ص 395 .

(3) انظر : جون بانيل بيورى : المرجع السابق , ص 169 وما بعدها .

ورغم عدم تقيد مجالات الفكر فى غير الدين بأية حدود فإنه يتحقق هذا التقيد عند الإفصاح عن الأفكار فى شكل ملموس فى صورة أفعال سواء أكانت منطوقة فى صورة الكلام أم تمت كتابته أم عبرت عنها الصور , لأنه بمجرد نشر المسائل التى كانت موضوع التفكر فإنها تخرج إلى حيَز الوجود وتخضع بذلك للرقابة . (1)

(1) انظر : جون بانيل بيورى: المرجع السابق , ص 167 , د.مصطفى النشار : المرجع السابق ، ص11 .

الفرع الثالث

فوائد التفكير ومميزاته

متى اتبعت المهارات والآليات المتنوعة القديمة والحديثة عند التفكير ترتب على ذلك العديد من الفوائد والمزايا الناجمة عن هذا التفكير , أهمها الوصول إلى حقيقة الأشياء دون التوقف على الإلمام بحدودها من حيث واقعها المادى بظواهره الطَبَعِيَةَ والإنسانية المختلفة , وإنما يمتد هذا التفكير إلى ما هو أبعد من ذلك , بهدف الوصول إلى حقيقة الوجود ذاته , وذلك من خلال التأملات والإبداعات التى يقوم بأعمالها العقل بإعتبارها من أسس ثراء المعرفة دون أن يحده فى ذلك حدود وأطر معنية نظرا للحرية المطلقة للفكر . (1)

وأهم فوائد التفكير أنه عمل إنسانى أصيل , فقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان مؤهلا له , حتى يتدبر فى الكون بهدف اكتشاف حقيقته وحقيقة الحياة , وبالفكر وإعمال العقل والتأمل يستطيع أن يتعرف الإنسان ذاته العلىَة , لأنه سبحانه وتعالى خالق كل شىء ومبدعه وواهب الحياة , ولن يتأتى ذلك كله إلا من خلال التفكر . (2)

ومن مزايا التفكر أيضا ما يؤدى إليه من طريق الصلاح واليقين , لأنه بالتدبر والتعقل يؤكد الإنسان ذاتيته متميزا عن كل المخلوقات الأخرى التى خلقها الله سبحانه وتعالى فى الكون سواء أكانت جمادًا أم نباتًا أم حيوانًا . (3)

وأهمية الفكر تتجلى فى كونه محتوى وأداة فى ذات الوقت , فيكون الفكر محتوى , لأنه مجموعة من الآراء والأفكار والنظريات التى يستطيع من خلالها المجتمع أن يعبر عن اهتماماته ومشكلاته المختلفة , حيث يشمل الفكر

(1) انظر : د.مصطفى النشار : المرجع السابق ، ص20 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 6 .

(2) , (3) انظر : د.مصطفى النشار : المرجع السابق ، ص 21 .

وفقا لذلك كل النواحى والاتجاهات السياسية والاجتماعية والفنية والفلسفية والدينية والاقتصادية والثقافية , كما يكون الفكر أداة لكل المبادئ والمفاهيم والآليات التى يستخلصها الأفراد ويفكرون بها , والتى يتم استخلاصها حيث تتخذ للتفكير وفهم الأشياء . (1)

(1) انظر : د. محمد عابد الجابرى : المرجع السابق ، ص51 , 52 .

المطلب الثانى

علاقة الفكر بالفلسفة والأخلاق

يستحيل إنكار علاقة الفكر بالفلسفة , فأى تفكير - أيًا كان مجاله - لابد لإعماله من الفلسفة , حتى يكون تفكيرا عقلنيا ومنطقيا , إذ إنه بمجرد أن يبدأ الإنسان فى استخدام عقله متناولا ومتأملا موضوعا ما بالتفكير فعليه إعمال الفلسفة , وصولا إلى غاياته وما يسعى إليه من أهداف , وقد تأكد ذلك من خلال مواجهة أعمال السحر وفن التنجيم والهرطقة . (1)

وواجهت السلطات الرومانية الفكر بحرق الكتب والمؤلفات الخاصة بهذه الأعمال , ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كان يشمل الأعمال الفلسفية التى كان ينظر إليها على أنها تمثل عداء للمسيحية , لأنه اعتبرت الفلسفة المادية القديمة غير ملائمة بصورة جوهرية للمذهب المسيحى , وبالتالى وصفت التقاليد الفلسفية المتبقية باعتبارها مرتبطة بالسحر والهرطقة والوثنية . (2)

---

(1) الهرطقة Heresy كلمة إغريقية الأصل غامضة معناها الخروج على مجموعة الأفكار الدينية التى يؤمن بها السواد الأعظم من الناس فى مجتمع ما وزمن ما وهرطقة اليوم إذا ذاعت وأتسع نطاقها وآمن بها أغلبية الناس أصبحت عقيدة الغد كما هو الحال فى الدين المسيحى وعرف بعض الباحثين الهرطقة بأنها رأى الأقلية التى تدمغه أغلبية قادرة على عقاب هذه الأقلية الخارجة عنها وعرفت الهرطقة لدى الكاثوليك بأنها رأى دينى مدان كنسيا لمناقضته للإيمان الكاثوليكى أو أيضا خطأ إرادى ومتشبث به متعارض مع مبدأ إيمانى موحى به وتعلمه الكنيسة بصفته هذه ومن وجهة النظر التاريخية ينبغى التوسع بالتعريف لأن مفهوم الهرطقة موجود ولكن بطريقة أكثر غموضا فى كنائس أخرى غير الكاثوليكية والرومانية , لذا يعتبر الروم الأرثوذكس " اللاتينين " هراطقة راجع : د. رمسيس عوض : الهرطقة فى الغرب , الطبعة الأولى 1997م , دارسينا للنشر , ص 7 , ج . ويلتر ترجمة

جمال سالم : الهرطقة فى المسيحية تاريخ البدع الدينية المسيحية , طبعة 2007م , دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت , ص 17 .

(2) انظر : د.مصطفى النشار : المرجع السابق ، ص7 .

- Dirk Rohmann op . , cit . , p . 63 . ets .

وتكمن العلاقة بين الفكر والفلسفة فى أن الأخيرة تتم من خلال الرؤية العقلية للظاهرة موضوع الفكر بهدف الإلمام بكل الجوانب والتفاصيل المتعلقة بهذه الظاهرة , لذا فيكون منهج الفلسفة منهجا عقليا يهتم بالنظرة الكلية الشاملة للظاهرة موضوع الفكر دون الاقتصار على جانب من جوانبها , لذا فلا يمكن القول بأعمال الفكر والتدبر بدون الفلسفة , وهو ما يؤكد أهمية الفلسفة فى مجال التفكير . (1)

وأما عن الأخلاق وعلاقتها بالفكر فمما لا شك فيه انعكاس الأخلاق على الفكر وتأثر هذا الأخير به , وهو ما يؤكد الدور الفعال للأخلاق فى مجال الفكر , مما يستلزم إفراد الحديث عن أثر الأخلاق فى الفكر .

ونتناول علاقة الفكر بالفلسفة والأخلاق وذلك من خلال الفروع الثلاثة الآتية :

الفرع الأول : المقصود بالفلسفة .

الفرع الثانى : أهمية الفلسفة فى مجال الفكر .

الفرع الثالث : الأخلاق وأثرها فى الفكر .

(1) انظر : د.مصطفى النشار : فلسفة التاريخ , الطبعة الأولى 2004 م , شركة الأمل للطباعة والنشر , ص22 .

الفرع الأول

المقصود بالفلسفة

قال فيثاغورس - والأصح نسبته إلى سقراط باعتباره هو الذى وضع لفظ فلسفة - " إن الحكمة لله وحده , وإنما للإنسان أن يجد ليعرف , وفى استطاعته أن يكون محبا للحكمة تواقا إلى المعرفة باحثًا عن الحقيقة " وذكر بعض المؤرخين أن هيرقليدس - وهو تلميذ أفلاطون - قد قال : إن فيثاغورس كان أول من استخدم لفظ الفلسفة بمعنى " البحث عن طبيعة الأشياء " حيث أطلق فيثاغورس مصطلح محبى الحكمة على المفكرين المهتمين بدراسة طبيعة الأشياء , وبذلك كان أول من سمى نفسه فيلسوفا أى محبا للحكمة , وهناك من يرجع كلمة فلسفة إلى طاليس , وهو الفيلسوف راسل , إذ يعتبر طاليس أول فيلسوف . (1)

وكلمة فلسفة وفيلسوف مأخوذتان من اللغة اليونانية , وهذه الكلمة مركبة من مقطعين " فيلو " ومعناها " محبة " و " سوفيا " ومعناها " الحكمة " , فمعنى فيلسوف : مُحبَ الحكمة , وفلسفة : مَحبَة الحكمة , ومعنى " سوفوس " : الحكيم , وقد كانت " سوفوس " فى الأصل تطلق على كل من كمل فى شىء – عقليا كان أو ماديا – فأطلقوها على الموسيقى والطاهى والبحار والنجار , ثم قصرت بعد

(1) انظر : أ.س. رابوبرت ترجمة أحمد أمين : مبادئ الفلسفة , طبعة 2013م , مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة , ص 17 , أ. مراد وهبة : المعجم الفلسفى , الهيئة المصرية العامة للكتاب , طبعة 2016 , ص 522 , د. توفيق الطويل : أسس الفلسفة , الطبعة الثالثة , مكتبة النهضة المصرية بدون سنة طبع , ص 34 , أزفلد كولبه ترجمة , د. أبو العلا عفيفى كتاب المدخل إلى الفلسفة , الطبعة الأولى 2016م , عالم الأدب للترجمة والنشر , ص 23 , د . محمد عبد الله الشرقاوى : مدخل نقدى لدراسة الفلسفة , الطبعة الثانية 1410 هـ - 1990م , دار الجيل بيروت , ص 91 , د . نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 8 .

ذلك على من مُنح عقلا راقيا , فلما جاء سقراط سمى نفسه فيلسوفا أى محباً للحكمة . (1)

وتختلف الفلسفة عن الحكمة , وما أكد ذلك ما ذكره شيشرون أن من الناس من يستعبدهم التماس المجد , ومنهم من يستذله طلب المال , ومنهم قلة تستخف بكل شىء وتقبل على " البحث فى طبيعة الأشياء " , وأولئك هم الذين يسمون أنفسهم محبى الحكمة أى الفلاسفة , وقيل إنه رأى الممتازين من علماء عصره ومصلحيه يسمون أنفسهم ويسميهم الناس حكماء , فرأى أن الإنسان لا يبلغ من الحكمة غايته – بالغا ما بلغ جهده فى تحصيلها – فأطلق على أهل الحكمة من بنى الإنسان لفظا أدنى إلى التواضع , إذ سماهم محبى الحكمة أو أصدقاءها , وقال عن نفسه " لست حكيما , لأن الحكمة لا تضاف إلى غير الآلهة , وما أنا إلا فيلسوف " . (2)

وعن الفلسفة والعلم فهما مختلفان , لأن العالم يبدأ بواقعة جزئية محدودة , حيث ترتكز دراسته على هذه الجزئية أو الظاهرة , وتختلف العلوم باختلاف نوع الظواهر والوقائع موضوع الدراسة , أما الفلسفة فتبحث متأملة ما وراء الظواهر والوقائع الملموسة والمحسوسة باستخدام الرؤية العقلية العامة حول عموم هذه الظواهر والوقائع دون الاهتمام بالتفاصيل الجزئية لها والتى يتناولها العالم بإعتبارها موضوع اهتمامه , أى أن الفلسفة هى علم الأشياء الأبدية الكلية وعللها بقدر طاقة الإنسان . (3)

(1) انظر : أ.س. رابوبرت ترجمة أحمد أمين : المرجع السابق , ص17 , د. توفيق الطويل : أسس الفلسفة , المرجع السابق ، ص 34 , د. محمد عبد الله الشرقاوى : مدخل نقدى لدراسة الفلسفة , المرجع السابق ، ص91 , أ . مراد وهبة : المرجع السابق , ص 523 .

(2) انظر : د. توفيق الطويل : أسس الفلسفة , المرجع السابق , ص34 , أ. مراد وهبه : المرجع السابق , ص 523 .

(3) انظر : د. محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق ، ص92 .

وقد شاع استخدام لفظ (فلسفة) بعد نهاية القرن السادس قبل ميلاد المسيح عليه السلام لدى اليونانيين , وكان يعنى الرغبة فى المعرفة والتفكير العميق , والتزود بوجهات النظر القائمة على الأصالة والتأمل فيما يتعلق بمشاكل الحياة بصفة عامة . (1)

وتتعدد المسائل التى تتناولها الفلسفة واستعمالاتها إلى مسألة الوحدة , ويطلق عليه ما بعد الطبيعة أو ما وراء المادة , حيث تستهدف الوصول إلى العلل الكلية المفسرة للظواهر والكامنة خلفها جميعا - أى محاولة تعرُّف نشأة الكون أى فلسفة كونية أم محضة , ومسألة الكثرة , وهى تعنى أن الفلسفة لا تقف عند حدود معرفة علل الظواهر الجزئية كالعلم , لأن منهج الفلسفة منهج عقلى . (2)

أما أفلاطون فقد عرف الفلسفة بأنها معرفة الأمور الأزلية بهدف الوصول إلى حقيقة الأشياء , حيث أصبحت الفلسفة عند أفلاطون هى اكتساب العلم , لأن موضوع العلم عنده هو الوجود الحقيقى الثابت الضرورى لا الأشياء المحسوسة التى لا تكف عن التغير , ولا تنطوى على أى حقيقة أو ثبات , وقد نظر سقراط إلى الفلسفة على أنها الحكمة , وهو ما دعاه إلى أن يسمى نفسه فيلسوفا – أى : محبا للحكمة , لكى يميز نفسه عن طائفة السوفسطائيين بإعتبارهم حكماء أو معلمى الحكمة حيث كان يستهدف من وراء ذلك كله الوصول إلى المعرفة اليقينية على وجه الأخلاق وفقا لطبيعة الأشياء .

وعرف أرسطو الفلسفة عدة تعريفات , أهمها أن الفلسفة هى علم العلل البعيدة والمبادئ الأولى , وهى علم الوجود بما هو موجود . (3)

(1) انظر : د. محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق ، ص92 .

(2) انظر : أ.س. رابوبرت ترجمة أحمد أمين : المرجع السابق , ص 17 , د. محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق ، ص93 , د.مصطفى النشار : المرجع السابق ، ص21 .

(3) انظر : أزفلد كولبه : المرجع السابق , ص 24 , 25 , د . محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق , ص 94 , 95 .

الفرع الثانى

أهمية الفلسفة فى مجال الفكر

للفلسفة أهمية بالغة لا يمكن إنكارها فى مجال الفكر , لما تؤديه من تجرد الفكر من الخرافة . حيث يعد التفكير الفلسفى النموذج الأوحد الذى يميز الإنسان محققا ماهيته عن سائر المخلوقات . ويتميز التفلسف فى مجال الفكر بعدم الاكتفاء بالتلقى والتقليد دون برهان أو دليل , وإنما يسعى دوما إلى النقد والإبداع , حيث لا يختص الفكر الفلسفى بظاهرة معينة بل هو العملية الفكرية التى تسبق العلوم جميعا . (1)

وكان المذهب الافلاطونى ذروة الفلسفة القديمة . إذ حظى بمكانه مهمة فيما يتعلق بالمستوى الفكرى فى القرن الأول الميلادى , فقد كان يرقى العقل على مستوى العالم المادى ثم تطور وازدهر وأصبح يمثل الفلسفة السائدة بداية من القرن الثالث الميلادى بخلاف الفلسفة الأبيقورية التى لم يكن لها نفس الدور الذى احتله المذهب الأفلاطونى . (2)

وتستهدف الفلسفة فى مجال الفكر تحقيق المنفعة العامة دون الخضوع لأى مؤثرات بيئية وغير بيئية وصولًا إلى الحقيقة , لأن الغاية الطُبَعِيَة للإنسان هى ممارسة العقل من خلال التأمل والدهشة والنظر بالتفلسف الذى هو غاية الحياة الإنسانية بحكم طبيعتها نفسها . (3)

(1) انظر : د. محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق ، ص 118 وما بعدها , د. مصطفى النشار : التفكير الفلسفى المبادئ – المهارات وتطبيقاتها , الطبعة الأولى 1434هـ - 2013م , الدار المصرية اللبنانية , ص 10 , د . نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 10 .

(2) Dirk Rohmann : oP , cit , p . 151 .

(3) انظر : د. محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق ، ص 119, د. مصطفى النشار : المرجع السابق , ص 19 .

وتظهر أهمية الفلسفة فى مجال الفكر فى ثمرته العظيمة ونفعه . لأن الفلسفة توقظ العقل من سباته , وتنفض عن الإنسان البلادة العقلية والكسل الذهنى , وتخلصه من الجهل والعمى بما يقوده إلى طريق الإصلاح واليقين , كما أن ما يفعله الإنسان بعقله يغرس فيه الحس وروح الدهشة والتساؤل والبحث والتفكير والنظر والتدبر , وهو ما ميز به الله سبحانه وتعالى الإنسان عن غيره من الكائنات الجامدة والحية . كما أن الفلسفة تؤدى إلى تنظيم عقل الإنسان وضبط فكر , وتزويده بالضوابط المنهجية اللازمة له , حيث إنه لولا الفلسفة وممارستها فى مجال التفكير ما تميز الإنسان عن غيره من الأقوام المتوحشة والهمجية , ولبقى الإنسان فى مرتبة الحيوانية وفقا لغرائزه الفطرية .

ونظرًا إلى أهمية الفلسفة فقد تم رفض كافة المؤلفات والكتب الخاصة بالفلسفة القديمة إذا كان هناك توازن بينها وبين الإنتاج الأدبى الخاص بالسحر والهرطقة , حتى لا يخرج الفكر الفلسفى عن نطاقه النفعى . (1)

فالفكر الفلسفى يتناول مشكلات ومسائل لازالت غامضة على العلم , وهو ما يلقى المسئولية البالغة على الفكر الفلسفى , لأنها تتعامل مع موضوعات ومشكلات ليس لها معادلة علمية مثل : الفضيلة , والجمال , والأخلاق , والحرية , والوجود , وهذا يؤكد أن الفكر الفلسفى وليد ظروف المجتمع ويسعى للوصول إلى معرفة الحقيقة أى المنهج . (2)

(1) انظر : د. محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق ، ص 122 , د. مصطفى النشار : المرجع السابق , ص 21 .

- Dirk Rohmann : oP , cit , p . 151 .

(2) انظر : د . نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 6 وما بعدها .

الفرع الثالث

الأخلاق وأثرها فى الفكر

ويقصد بالفكر الخُلُقى التفكير والتدبر فى مجال الأخلاق بما ينعكس على الاتجاهات والنواحى السلوكية والأعمال والتصرفات الإنسانية , وتظهر العلاقة الوطيدة بين الفكر والأخلاق فى أن الأخلاق لا تعد أعمالًا أو تصرفات غير إرادية , وإنما تعمل على وضع الشروط الواجب توافرها فى الإرادة والأفعال الإنسانية , لكى تصبح موضوعا للأخلاق , حيث تبدأ بالتفكير وتغليب أوجه النظر والمقارنة بين الاختيارات المختلفة المتاحة أمام الإنسان , ثم يتجه القصد والإرادة إلى تبنيها وتنفيذها إن كانت مما يخرج إلى حيز التنفيذ , أو تكون مجرد شعور كامن به مصمم عليه إن كانت مما لا يظهر ويظل قاصرا على الفكر . (1)

وتمتد جذور الفكر الخُلُقى إلى أقدم العصور التاريخية لدى الأمم السابقة , حيث ترتبط الأخلاق بالفلسفة , وأول من ابتدعوا فى مجال الفكر الخُلُقى المصريون القدماء , حيث كانت جهودهم ملموسة فى هذا الشأن باعتبارهم أصحاب السبق الأول فى هذا المجال الذى كان يمثل مجالا خصبا يثير الإعجاب والاهتمام , لأنهم قد ناقشوا المشاكل الخلقية كالخير والشر مطبقة على الحياة ومشاكل الصواب والخطأ مطبقة على السلوك البشرى . (2)

وما يؤكد أصالة الفكر الخلقى المصرى القديم العديد من النماذج الخلقية التى أكدت عمق الأخلاق قديما فى كافة مجالات الحياة , دون اقتصارها فقط

---

(1) انظر : د. يعقوب المليجى : الأخلاق فى الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية , مؤسسة الثقافة الجامعية , طبعة 1405هـ - 1985م , ص94 , أزفلد كولبه ترجمة د . أبو العلا عفيفى , المرجع السابق , ص 99 .

(2) انظر : د . محمد عبد الله الشرقاوى : الفكر الأخلاقى دراسة مقارنة , الطبعة الأولى 1410 هـ - 1990م , دار الجيل بيروت , ص 36 , توملين : ترجمة : عبد الحميد سليم , فلاسفة الشرق , الطبعة الثانية , بدون سنة طبع , دار المعارف , ص 27 .

على محيط الأسرة , وهو ما أكدته نقوش الأهرام ونقوش المقابر ووصايا الحكماء ومنهم بتاح حوتب . (1)

وعن الفكر الخلقى لدى فلاسفة اليونان فقد كان لهم دور بارز , من خلال النظريات الفلسفية الخلقية المتعددة , فقد قامت نظرية سقراط الذى اعتبره الجميع واضع علم الأخلاق بمعناه الصحيح فى مجال الفكر الخلقى على عدة محاور وأفكار باعتباره مؤسس الفلسفة الخلقية إذ كان يبنى الفضائل الخلقية على أساس معرفة النفس , وذلك للوصول إلى حسن تقدير الأمور وضبطها , وأن العلم يؤدى إلى الفضيلة , وأن القناعة والعمل يتعين أن يتحلى بهما الإنسان.(2)

أما عن نظرية أفلاطون فالقانون الخلقى عامة ينطبق على الجميع , وبالتالى فإنه يتأسس على العقل الكلى , فقد واهتم بالدين ومكانته بالنسبة للأخلاق , إذ جعل للدين مكانة هامة فى مجال الأخلاق , واختلف مع أستاذه سقراط فيما يتعلق بأفكاره فى اعتماد الفضائل الخلقية على معرفة النفس والعلم والقناعة والعمل , فقد أصبحت المادة عنده مبدأ لكل ما هو شر ووضيع , والعقل أساس لكل ما هو خير , وأنه ليست هناك سوى فضيلة واحدة . (3)

وحول الفكر الخلقى لدى أرسطو فقد اهتم بالذكاء , وهو الإدراك الدقيق للقواعد العلمية , والتبصر وهو التقدير والتقويم الصحيح للأشياء كلها , والحكمة والمهارة باعتبارهما أرقى درجات الكمال .

(1) انظر : , أزفلد كولبه ترجمة د . أبو العلا عفيفى , المرجع السابق , ص 100 , 101 , د . محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق , ص 38 .

(2) انظر : د. يعقوب المليجى : المرجع السابق , ص224 , وولترستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية , ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد , طبعة 1984م , دار الثقافة للنشر والتوزيع , ص 187 وما بعدها .

(3) انظر : د . توفيق الطويل : أسس الفلسفة , المرجع السابق , ص 365 , د. يعقوب المليجى : المرجع السابق , ص227 .

وحول موضوع البحث الخلقى الرئيسى فقد رأى أرسطو أنه يشمل كل ما تتضمنه فكرة الخير الأقصى أو المرغوب فيه عند الإنسان , أى كل ما يقع عليه اختياره أو يقصده عن تعقل لا كوسيلة لتحقيق غاية بعيده , وليس باعتباره غاية فى ذاته . (1)

وعن النظرية الأبيقورية فى مجال الأخلاق فقد تزعمها أبيقور معتمدًا على فلسفة غير خلقية , إذ اعتبر أن شقاء الإنسان مصدره الإيمان بالآلهة الذين يهتمون بأمر البشر والفزع من الموت الذى يهدد البشر دائما , وأن الخير المطلق عندهم هو اللذة . أما الشر المطلق فهو الألم , وأن السعادة والأخلاق تكمن فى اللذة وتجنب الألم . (2)

وفيما يتعلق بمذهب الرواقيين فقد خالفوا الأبيقوريين , ولكنهم اتفقوا مع سقراط متبعين منهجه ومسلكه فى التعويل على العقل باعتباره أساس الفضيلة عن طريق ملاءمة الحالة النفسية للمرء مع قوانين الطبيعة , وهذا يتعلق بالأخلاق النظرية أو المثالية , ولكن الفلسفة الخلقية للرواقيين تميزت بإيمانهم بالروح بجانب المادة , وليست الروح فى جسد الإنسان فحسب , وأن الأفعال محايدة , ولا تكتسب صفة الخير أو الشر إلا بحسب الغاية التى تحققها , وبالتالى فإن الإيمان بالروح عند الرواقيين لا يعنى أن نظرية الأخلاق قائمة على أساس دينى . (3)

(1) انظر : د. توفيق الطويل : أسس الفلسفة , الطبعة الثالثة , منقحة وموسعة , مكتبة النهضة المصرية , بدون سنة طبع , ص 365 , د. يعقوب المليجى : المرجع السابق , ص230 , وولترستيس : المرجع السابق , ص 258 .

(2) انظر : وولترستيس : المرجع السابق , ص 290 , 291 , د. يعقوب المليجى : المرجع السابق , ص232 .

(3) انظر : أزفلد لوكبه : المرجع السابق , ص 102, د. محمد محسوب : المرجع السابق , ص 45 , وولترستيس : المرجع السابق , ص 285 , د. يعقوب المليجى : المرجع السابق , ص235 .

المبحث الأول

الجذور التاريخية للفكر فى العصور القديمة

للفكر دوره المميز بين الشعوب والحضارات القديمة على مر العصور والأزمان , فعند القدماء المصريين تميز بالإبداع , إذ كان يتم إعماله من خلال التأمل والتتبع حول الكون والطبيعة والحياة لمحاولة فهم الحوادث والظواهر الكونية المختلفة والتدبر فيها بهدف تفسيرها وإدراكها . (1)

وتأكدت أهمية الفكر فى مصر القديمة لما أدى إليه من ظهور أعظم الحضارات التى نقلت مصر من عصور ما قبل التاريخ إلى العصور التاريخية المعروفة والهامة , وهو ما جعلها من أعظم دول العالم تقدما فى مجالات عديدة , أهمها تفسيره وفهمه للقوة المؤثرة والمدبرة فى البيئة والكون من خلال ملاحظة كل ما يدور حوله من ظواهر وحركات , وفهم متغيرات الحياة وتقلباتها , وهو ما ساعد على اكتشاف مبادئ الكتابة وابتداع اللغة الهيروغليفية وأقسام المكتبات ودور الكتب وابتداع الرياضيات واختراع الميكانيكا وابتكار الكيمياء وإنشاء الطب وغير ذلك من الابتكارات والاكتشافات التى تميزت بها الحضارة المصرية القديمة . (2)

ولم يقتصر الفكر لدى القدماء المصريين على مجال دون الآخر , وإنما شمل التدبر وإعمال العقل فى النواحى الدينية ومسائل العقيدة , فقد ارتبط بالتصوف وممارسة السحر والكرامات القادرة على فعل ما يعجز عنه البشر ,

وهو ما انعكس على العبادات والمعاملات , وشمل أيضا الجوانب والمبادئ الخلقية والتفلسف

---

(1) انظر : أ. مهاب درويش : الفكر الدينى فى مصر القديمة , بدون سنة طبع , مكتبة الأسكندرية , ص2 , د. محمود محمد على محمد : الفكر الشرقى القديم بين الرفض والقبول , الطبعة الأولى 2014م , دار الوفاء الأسكندرية , ص 168 .

(2) انظر : د. توفيق الطويل : أسس الفلسفة الطبعة الثالثة منقحة وموسعة , مكتبة النهضة المصرية , بدون سنة طبع , ص 32 , د.محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق , ص11 , د . محمود محمد على محمد : المرجع السابق , ص 167 وما بعدها .

وكل ما يتعلق بالأمور الفلسفية , حيث انه قد امتزج الفكر الفلسفى بالفكر الدينى فى شتى عصور الإنسانية منذ آلاف السنين , كما امتد الفكر إلى الجوانب السياسية والنواحى الاجتماعية . (1)

وكان للفكرين البابلى والآشورى فى بلاد ما بين النهرين دور واضح ومؤثر فى تاريخ البشرية منذ آلاف السنين فى كافة المجالات الدينية والفلسفية والاجتماعية والسياسية والخلقية , وهو ما ميز حضارة وادى الرافدين , وجعلها مزدهرة . إذ كانت المرجع لبلاد الغرب التى نهلت العديد من العلوم المختلفة التى إبتدعها البابليون والآشوريون .

وأهم ما ميز الفكر الدينى فى بلاد الشرق القديم هو عدم معرفة الخلافات والصراعات القائمة على أساس دينى أو الحقد العرقى أو الشعور بتفوق شعب على شعوب أخرى , وكان الغرباء يندمجون بسهولة فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية لوطنهم الجديد . (2)

وعن جذور الفكر لدى اليونانيين فقد اتسم بالإبداع من خلال إطلاق حرية المناقشة , حيث كان للتأملات الفلسفية اليونانية دورها الواضح قديما , وهو ما أدى إلى ازدهار المعرفة وساعد على ذلك ما توافر لدى اليونانيين من شجاعة وحرية إرادة مطلقة مكنتهم من الإبداع فى الفكر ووصول أفكارهم إلى الآخرين دون أن ينفى ذلك تأثير الفكر الشرقى وحضاراته فى الفكر اليونانى بصرف

النظر عن الأساليب والاتجاهات التى انتهجها أصحاب الفكر اليونانى , فقد تأكدت المؤثرات الشرقية ممثلة فى الأصول المصرية والبابلية على الثقافة

---

(1) انظر : د. سيد أحمد على الناصرى : الناس والحياة فى مصر زمن الرومان فى ضوء الوثائق والآثار , 30 ق . م – 641م , دار النهضة العربية , طبعة 1995م , ص213 , د. محمود عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق , ص 12 .

(2) انظر : د . جمال المرزوقى : الفكر الشرقى القديم وبدايات التأمل الفلسفى , الطبعة الأولى 1421هـ - 2001م , دار الآفاق العربية , ص 185 , د. محمد إبراهيم الفيومى : تاريخ الفكر الدينى الجاهلى , دار الفكر العربى , طبعة 1994م , ص 40 , د. محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق , ص 12 .

اليونانية القديمة من خلال العديد من مظاهر الحياة والفكر واليونانيين . (1)

والفكر لدى الرومان تأثر بالفلسفات والثقافات اليونانية , وقد تأكد ذلك من خلال اتباع الأنظمة اليونانية , وسيطرت أفكار المدارس اليونانية على عادات الرومان وتقاليدهم بما كان له من دور واضح وملموس فى الفكر الرومانى فى كافة مجالاته ونواحيه . (2)

وعن الفكر لدى العرب فى الجاهلية قبل الإسلام فقد تأثر بظروف الحياة والبيئات التى عاصرها العرب فى الجاهلية , حيث كان للطبيعة المحيطة بهم أثرها البالغ فى الاعتقاد الراسخ لدى الأفراد والإيمان بوجود قوى خفية مؤثرة فى كل نواحى الحياة , وهو ما شجع الإنسان على إعمال العقل واستخدام المهارات والأدوات الحسية والأساليب المتنوعة للفكر لفهم هذه الظواهر

(1) انظر : جون بانيل بيورى : حرية الفكر , تعريب د. محمد عبد العزيز اسحاق , تقديم د. إمام عبد الفتاح إمام , المركز القومى للترجمة , الطبعة الأولى 2010م , ص 29 , جيمس هنرى برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسى , ترجمة د. حسن كمال بدون سنة طبع , مكتبة مدبولى , ص 236 , د. محمد إبراهيم الفيومى : تاريخ الفكر الدينى الجاهلى , دار الفكر العربى , طبعة 1994م , ص 148 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع فى الفكر الفلسفى نحو فلسفة توازن بين التفكير الميتافيزيقى والتفكير العلمى , دار الفكر العربى , طبعة 1982م , ص 31 .

(2) انظر : دونالد . ر. دولى : حضارة روما , ترجمة جميل يواقيم الذهبى وفاروق فريد , راجعه د. صقر خفاجة , دار النهضة مصر للطبع والنشر الفجالة – القاهرة 1979م , ص 178 , د. سيد أحمد على الناصرى : تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية , دار النهضة العربية , طبعة 1982م , ص 198 .

الطُّبَعِيَة وتفسيرها كالتنبؤ بالغيب , والكهانة , والعرافة , والفأل , والطيرة , والعيافة , إلى غير ذلك من الوسائل الفكرية . (1)

ونتناول الجذور التاريخية للفكر فى العصور القديمة فى مصر القديمة وبابل وآشور واليونان والرومان والعرب قبل الإسلام من خلال المطالب الخمسة الآتية :-

المطلب الأول : الفكر فى مصر القديمة .

المطلب الثانى : الفكر البابلى والأشورى القديم .

المطلب الثالث : الفكر عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام .

المطلب الرابع : الفكر اليونانى القديم .

المطلب الخامس : الفكر الرومانى القديم .

(1) انظر : د. توفيق الطويل : التنبؤ بالغيب عند مفكرى الإسلام , طبعة 1364هـ - 1945م , دار إحياء الكتب العربية , ص 93 , 94 , د. صلاح مصطفى الفوال : سوسيولوجيا الحضارات القديمة آفاق سوسيولوجية من الشرق والغرب , طبعة 1982م , دار الفكر العربى القاهرة , ص 236 , د. محمود عرفة محمود : العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم , طبعة 2002م , دار الثقافة العربية , ص 409 وما بعدها .

المطلب الأول

الفكر فى مصر القديمة

تمتد جذور الفكر المصرى إلى أعماق التاريخ منذ أقدم العصور والأزمان وصولا إلى حقيقة الأشياء , للوقوف على مبادئها وعللها بما يسهل تفسيرها وفهمها , وقد ميز الفكر القديم الحضارة المصرية بأن جعلها من أسبق الحضارات العظيمة والرائدة , فقد استطاع الفكر المصرى القديم التعبير بصورة واقعة وحقيقية عما كان يعيشه الإنسان المصرى القديم فى جميع مراحله . (1)

وقد ترتب على أصالة الفكر المصرى القديم وسيطرته وقدرته على فهم كل ما يحدث ويدور حول الإنسان أن سبق هذا الفكر كل أفكار الشعوب الأخرى , وكان سببا فى استلهام هذه الشعوب والحضارات الفلسفية تفسير الظواهر والأحداث المختلفة من الفكر المصرى القديم , فقد كانت حكمة المصريين وفكرهم مضرب المثل عند اليونان الذين كانوا يعتقدون أنهم أطفال بالقياس إلى هذا الشعب القديم . (2)

وتعددت جوانب الفكر لدى المصريين القدماء فلم يقتصر الأمر على الفكر الدينى متمثلا فى العادات والطقوس والمعتقدات الدينية التى رسخت وتأكدت لدى الشعوب القديمة تأثرًا بكل مظاهر الطبيعة , وكان لها عظيم الأثر فى المدنية وتقدم العلوم والفنون بسائر أنواعها , وقد تجسد ذلك من خلال الأهرامات والمقابر والتماثيل وفن التحنيط , بل وشمل الفكر الخلقى الذى تميز به القدماء المصريون منذ أقدم العصور التاريخية , والذى كان بمكانة المرجع الأساسى والمنهل العريق الذى نهلت منه كافة الحضارات والشعوب الأخرى

---

(1) انظر : د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص11 , د . محمود محمد على محمد : المرجع السابق , ص 169 , أ . مهاب درويش : المرجع السابق : ص 2 .

(2) انظر : د . جمال المرزوقى : الفكر الشرقى القديم وبدايات التأمل الفلسفى , الطبعة الأولى 1421هـ - 2001م , دار الآفاق العربية , ص 8 , د . محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق , ص 13 وما بعدها , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة , الجزء الثانى من المجلد الأول , المرجع السابق , ص 149 .

لأصالته وعراقته وشموله كل جوانب الحياة .

أما عن الفكر الفلسفى فى مصر القديمة وبلاد الشرق فقد كان المرجع المهم والأساسى لفلاسفة ومفكريهم الغرب وقد امتزج الفكر الفلسفى بالفكر الدينى فى شتى عصور الإنسانية , وأصبح الكاهن هو الفيلسوف والعالم , وهو ما أدى إلى صعوبة الفصل التام تأثرًا بالحضارة المصرية , وامتزجت الفلسفة بالدين , وقد تطور العلم والفكر لدى الكهنة . (1)

وحول الفكر السياسى المصرى القديم فقد كان بمكانة نموذج يُحتذى به من خلال تكوين أول حكومة منظمة ودولة عريقة ثابتة الأركان قامت على أساس الحق والعدل . (2)

وعن الفكر الاجتماعى فى مصر القديمة فقد تنوعت مجالاته , وتعددت مصادره , حيث عبر الفكر الاجتماعى القديم فى مصر عن الحياة الاجتماعية , وكان بمكانة ترجمة صادقة لمجريات الأحداث والظروف داخل المجتمع المصرى القديم مبينا مكونات البناء الاجتماعى وطبقات المجتمع المختلفة .

وتناول الفكر المصرى القديم فى جوانبه الدينية والخلقية والفلسفية والسياسية والاجتماعية يكون من خلال عدة فروع تالية :

الفرع الأول : الفكر الدينى فى مصر القديمة .

الفرع الثانى : الفكر الخلقى فى مصر القديمة .

الفرع الثالث : الفكر الفلسفى فى مصر القديمة .

الفرع الرابع : الفكر السياسى فى مصر القديمة .

الفرع الخامس : الفكر الاجتماعى فى مصر القديمة .

---

(1) انظر : د . جمال المرزوقى : المرجع السابق , ص 69 , د.محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق , ص 13 وما بعدها .

(2) انظر : د . جمال المرزوقى : المرجع السابق , ص 143 .

الفرع الأول

الفكر الدينى فى مصر القديمة

تجسد الفكر الدينى فى مصر القديمة فى العادات والمعتقدات الدينية التى تميز وانفرد بها المصريون عن غيرهم من كافة الشعوب والحضارات الأخرى , وهو ما أدى إلى تطور مفاهيم الديانة المصرية القديمة ومظاهرها فى كل مراحل تطورها وأشكالها بداية من الطواطم إلى علم اللاهوت , فقد كانت ظاهرة التدين من الظواهر المعروفة والراسخة لدى المصريين , وقد تأكد ذلك من خلال الشعائر والطقوس الدينية التى كانت تمارس أيا كانت الصورة التى تمارس هذه العبادات من خلالها , حيث كان السبيل إليها السحر والطقوس وإكرام الكهنة وكان الدين عنصرا فعالا فى كل الأعمال الخاصة والعامة . (1)

وقد أدى الفكر الدينى - الذى لم يكن من خلق مفكر واحد - ولكن كان نتاجا للعديد من التيارات اللاهوتية السياسية - بالإنسان المصرى القديم - من خلال رؤيته وتدبره فيما يحيط به من مظاهر الطبيعة , وأهمها الأرض والشمس

والسماء والقمر وفيضان النيل والجفاف والبرق والرعد وخروج النباتات من الأرض وغيرها - إلى تصوره وجود قوى إلهية نظمت الكون , وبالتالى فكان لابد من تقديسها وعبادتها , وهذا ما أكد ظاهرة التدين لدى المصرى القديم .(2)

وتأكد رسوخ التدين لدى القدماء المصريين نتيجة للفكر الدينى لديهم , واستقر , سواء فى حالة تعدد الآلهة المعبودة بصورها المختلفة , وذلك فى

---

(1) انظر : د . جمال المرزوقى : المرجع السابق , ص 74 , الشيخ : محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان الديانات القديمة , معهد الدراسات الإسلامية , طبعة 1385هـ - 1965م , ص 5 , د . محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق , ص 27 , د . محمود محمد على محمد : المرجع السابق , ص 174 ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة , الجزء الثانى من المجلد الأول , المرجع السابق , ص 155 .

(2) انظر : د. توفيق الطويل : أسس الفلسفة , المرجع السابق , ص 74 , د . جمال المرزوقى : المرجع السابق , ص 76 , د . محمود محمد على محمد : المرجع السابق , ص 169 , ول وإيريل ديورانت : المرجع السابق , ص 156 وما بعدها .

الفترات الأولى بسبب تعدد عقائد المصريين الذى كان يرجع إلى تعدد أقاليمهم السياسية التى كانت تعبد فيها الحيوانات والنباتات والأشجار والمظاهر الكونية كالسماء والشمس والقمر والكواكب والنجوم وغيرها , أو كانت العبادة قاصرة على إله واحد كما كان الوضع فى الفترات التى توحدت فيها الدولة منذ بداية العصور التاريخية , وتواتر ظهورها فى النصوص عبر مختلف العصور , وانصهرت فى شخص الفرعون الذى جمع كل السلطات الزمنية والدينية , واعتبر المرجع الأوحد لكل شىء تأكيدا لفكرة التأليه المعروفة قديما . (1)

وتظهر الأهمية البالغة للفكر الدينى فى مصر القديمة فيما أدى إليه من تأكيد فكرة وحدة الإله بأن مدبر الكون هو إله واحد لا شريك له بعد أن تفشت ظاهرة الآلهة المتعددة , ولم تتأت فكرة وحدة الله من فراغ , فقد بدأت بدعوة سيدنا يوسف عليه السلام , ومن بعده دعوة سيدنا موسى عليه السلام وهما من أنبياء الله الذين دعوا إلى التوحيد وعبادة الله الواحد القهار وترك عبادة ما أسموه بالآلهة المتعددة . (2)

وتأكدت أيضا فكرة وحدة الإله بثورة قام بها أخناتون , وهو أحد الكهنة المصريين القدماء , والذى أصبح فيما بعد أمنحتب الرابع , حيث جاهد كثيرًا لإحلال فكرة الإله الواحد بدلا من الآلهة المتعددة مناديا بتمجيد إله أعظم والعودة إلى عبادة الإله رع (رب الأرباب)

---

(1) انظر : د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص52 , د . محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق , ص 27 , د . محمود محمد على محمد : المرجع السابق , ص 174 , 175 , أ. مهاب درويش : المرجع السابق , ص 9 ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة , المرجع السابق , ص 156 .

(2) انظر : د. سيد كريم : لغز الحضارة الفرعونية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , طبعة 1996م, ص 65 وما بعدها , الشيخ : محمد أبو زهرة : مقارنة الأديان الديانات القديمة , معهد الدراسات الإسلامية , طبعة 1385هـ - 1965م , ص 8 , 9 .

تأكيدا لدعوة جد أخناتون , وهو تحتمس الرابع فرعون مصر , وهذا ما نادت به الديانة الموسوية متأثرة بهذه الثورة , وبعد أن وحد الملك مينا شطرى وادى النيل سادت روح الإله الأعظم , وهو زوس خليفة أوزوريس , وهو ما يؤكد أن شعب مصر هو من آمن بالله الإله الواحد للجميع , حيث كان التوحيد والإيمان أساس بناء حضارة مصر . (1)

وكان السحر من ثمار الفكر الدينى فى مصر القديمة وقد عرفه الإنسان عندما أحس بوجوده , فعندما نظر إلى الطبيعة وجد نفسه محوطا بقوى خفية خارجة عن نطاق فهمه وبعيدة عن مدى إدراكة , إذ مارسه الكهنة ورجال الدين فى أكثر من جانب من جوانب حياة المجتمع كعلم من العلوم الكهنوتية وأداة من أدوات تحقيق الأهداف , حيث كانت الحياة مملوءة بالطلاسم والرجم بالغيب , وقد زخر أدب مصر القديم بالعديد من الأمثلة عن السحرة , كما ذاع انتشاره داخل المعابد , واستخدم المصريون القدماء السحر عند أداء الطقوس والشعائر الدينية , وهو ما يؤكد العلاقة الوطيدة بين السحر والدين , لإرتباط السحر

بالأساطير والعقائد والمعتقدات المصرية القديمة , كما اعتقد المصريون أن سحرهم لن يستطيع أحد قهره , وأنه مسخر لحماية مصر من أعدائها . (2)

وشكل السحر أهمية بالغة لدى الملوك الفراعنة فى مصر التى كانت صاحبة السبق الأول فى السحر وملكته , إذ كانوا يحاولون تحديد مصائرهم والاطمئنان على استمرارهم فى الحكم وعرش مصر من خلال لجوئهم إلى السحر والسحرة الماهرين المسنين , ففى نهاية عهد الأسرة الرابعة الفرعونية

---

(1) انظر : د . جمال المرزوقى : المرجع السابق , ص 90 , د. سيد كريم : المرجع السابق , ص 65 وما بعدها , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص54 , د . محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق , ص 28 , د . محمود محمد على محمد : المرجع السابق , ص 175 , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة , المرجع السابق , ص 166 .

(2) انظر : د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 226 , د . سيد كريم : المرجع السابق , ص 133 , د . محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق , ص 23 , د . محمود محمد على محمد : المرجع السابق , ص 176 .

طلب الملك خوفو من أبنائه إحضار ساحر للاطمئنان عن استمرار ملكه , وقد قام هذا الساحر بأعمال سحرية أخذت بمجامع القلوب , وأبلغ خوفو بأن زوجة أحد كهنة رع ستلد ثلاثة أبناء تحمل بهم من المعبود رع نفسه , وأن هؤلاء الأنجال سيحكمون مصر بعد حكم خوفو ونجله وحفيده . (1)

وقد ذكر الدكتور سيد كريم عن السحر فى مصر القديمة - تأكيدًا للفكر الدينى الذى سادها - أنه " ارتبط السحر منذ نشأته بأساطير الخلق – خلق الحياة والوجود والعوامل المكونة لهما والقوى المحركة والمسيطرة عليهما - وقد نسب قدماء المصريين السحر ونزوله على الأرض إلى الإله تحوت إله العلم والمعرفة وحامل العلامات الإلهية والمعبود والمصور القمرى (هرموبوليس) , وهو أول من أنزل كتب السحر المقدسة ووضع طلاسمه الباهرة , فأنزل الحرف والنطق والكلمة , وكل منها يمثل قوة لها تأثيرها وفاعليتها , وفى كل منها وضع سرا من أسرار الكون والوجود , فالخالق خلق الأشياء بنطق أسمائها , وعلم مخلوقاته النطق للتعارف والتخاطب والحرف أو الرمز للصورة " . (2)

وقد سيطرت عقيدة السحر على فكر المصريين القدماء مثلما سيطرت العقائد الدينية نفسها , فكانوا يستعينون به فى شئونهم الدينية والدنيوية معًا , كما كانوا يستعينون به فى مختلف أنواع السحر بمختلف صوره التى عرفها العالم القديم أو المعروف منها حتى الآن ابتداء من التعاويذ والطلاسم والتعزيم وكتابة الأحجبة بأنواعها ومزاولة الطقوس السحرية والروحانية والرُّقَى وسحر التمائم , كما مارسوا تحضير الأرواح بجانب ما اشتهروا به من الربط بين الفلك والسحر والتنجيم وقراءة الطالع والبروج السماوية وألواح المصير وقراءة الكف وكشف الغيب والاطلاع عليه والنفاذ إلى صميم الأمور وجواهر الأشياء .

كما اهتم الكهنة ورجال الدين فى مصر القديمة بالإضافة إلى السحر - بعلم

---

(1) انظر : جيمس هنرى برستد : المرجع السابق , ص 79

- Christo Pher Andrew Hoffman, the ldeq of Magicin Roman Law, thes is, University of Cali Fornia Berkly 2002 .,P.138 - 140 .

(2) انظر : د . سيد كريم : المرجع السابق , ص 134 .

الفلك الذى شهد ازدهارا فى نظامه من خلال الربط بينها وبين حركاتها من جانب , وبين ما يجرى على الأرض من جانب آخر من خلال ما يحدث من ظواهر متصلة بالحياة وفيضان النيل أو جفافه وأسباب العيش ووسائله . (1)

وكانت العرافة أو النبوءة من الأفكار المسيطرة على فكر المصريين القدماء , إذ كانت من أبرز مظاهر اهتمام الآلهة بشئون البشر , وقد كانت تتم النبوءة من خلال تمثال الإله الذى كانت توجه إليه الأسئلة , والعرافة كانت تتم بمبادرة من الإله نفسه , وقد كانت ممارسة النبوءة والعرافة من صميم الأفكار الدينية المصرية القديمة حيث ترجع أصولها إلى ابتكار المصريين القدماء . (2)

(1) انظر : د . سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 213 , د . سيد كريم : المرجع السابق , ص 134 – 136 , د. على حسين الجابرى : الحوار الفلسفى بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان , دار الكتاب الثقافى , الطبعة الثانية 2005م , ص 135.

(2) انظر : ياروسلاف تشرنى , ترجمة د. أحمد قدرى : الديانة المصرية القديمة , الطبعة الأولى 1416 هـ - 1996م , دار الشروق , ص 100 .

الفرع الثانى

الفكر الخلقى فى مصر القديمة

نظرًا للأهمية البالغة للأخلاق فى المجتمع , لأنها من مقوماته الأساسية ودعائمه الجوهرية , كان لابد من الحديث عنها فى مصر خاصة أنه كان للمصريين القدماء جهود بالغة فى مجال الفكر الخلقى , فالشعب المصرى القديم كان أول من تناول المشاكل الخلقية فى كل عصوره منذ أكثر من خمسة آلاف سنة . (1)

وقد تأكدت مبادئ الأخلاق لدى المصريين القدماء من خلال مناقشة مشاكل الخير والشر مطبقة على الحياة ذاتها , ومشاكل الصواب والخطأ مطبقة على السلوك البشرى , وهذا يؤكد المجال الخصب للفكر الخلقى فى مصر القديمة , وهو ما جعله مرجعا للحضارات الأخرى بل وموضع إعجاب العبرانيين الذين

اقتبسوا منه الكثير فى أسفارهم المقدسة , وهذا يؤكد عدم صحة الادعاءات التى قيلت بأسبقية الغرب فى مجال الفكر الخلقى . (2)

وكانت من أهم الفضائل الخلقية فى مصر القديمة فكرة العدالة , حيث ساوت فى المجتمع المصرى القديم الخير وفقا للمنطق الدينى القديم , فالقاضى العادل هو الذى تقترن به صفات العدل والقانون , ويدرك مقتضيات كل حالة وملابساتها , حيث يمتلك القدرة على الأمر والنهى تحقيقا للعدالة وما تنطوى عليه من عناصر الرحمة وفكرة الفضيلة والطاعة التى احتلت فى مصر القديمة مكانة عالية كإحدى الخصائص الهامة للمجتمع المصرى القديم , لمالها من دور فى إبراز نوايا الإنسان الحسنة فى المجتمع , كما أن فضيلة الطاعة تساعد على الصبر والجلد والتحمل , حيث استمر تأثير فضيلة الطاعة فى مصر القديمة

---

(1) انظر : د . محمد عبد الله الشرقاوى : الفكر الأخلاقى دراسة مقارنة , دار الجيل بيروت – الطبعة الأولى 1410 هـ - 1990م , ص 36 , د . محمود محمد على محمد : المرجع السابق , ص 181 .

(2) انظر : د . محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق , ص 36 , مدخل نقدى لدراسة الفلسفة , ص40 , د . محمود محمد على محمد : المرجع السابق , ص 182 .

حتى عصر الدولة الوسطى , ثم تغير بعد ذلك , لما لحق الحضارة المصرية من تجدد وازدهار دون أن يلغى الفكر الخلقى القديم , وإنما ظل محتفظا به وهو ما حدا ببعضهم للقول إن الأخلاق المصرية جمعت نماذج مختلطة من القيم الخلقية.(1)

ويرجع التمسك بالمبادئ والأسس الخلقية لدى المصريين القدماء إلى مبدأ المنفعة , إذ كان سببا وداعيا من الدواعى الخلقية , حيث تمثلت تلك المنفعة كمبرر لترسيخ الفكر الخلقى لدى القدماء المصريين فى الشهرة والإعجاب لمن يقوم بالأعمال الخلقية سواء تمثلت هذه الأعمال فى أفعال الخير أو غيرها من الأفعال التى تؤدى إلى الثناء على من قام بها من جميع المحيطين به , وما يؤكد ذلك ما وجد على نقوش الأهرام والمقابر , وما تركه الحكماء من وصايا ونصائح كما فعل بتاح حوتب مؤكدًا على الأخلاق واحترام صاحب التفكير

المتفوق والحض على الاستقامة من خلال التحلى بالحق والصواب والعدالة , وأيضا الحض على احترام الآخرين والتحلى بالأمانة . (2)

ويتضح أن التحلى بالأخلاق النبيلة الفاضلة فى مصر القديمة فى بدايته قد قام على أساس النهج والسلوك المتعلق بمعاملة أفراد الأسرة من خلال العلاقات الأسرية التى سادها الحب والعطف والرعاية والحنان , كما ساهم فى أحداثه فلسفة المفكرين الاجتماعيين الأكثرين تفاؤلا بما يشيع الرخاء والأمل , وهذا فى العصور البدائية الأولى لأقدم الجماعات البشرية , ثم امتدت فكرة الأخلاق , واتسع نطاقها , ولم تعد قاصرة على الأسرة بل شملت سائر المجتمع , وهو ما أكد التحول العظيم فى الوعى الخلقى لدى المصريين القدماء . (3)

---

(1) انظر : د . جمال المرزوقى : المرجع السابق , ص 178 , 179 , د. على حسين الجابرى : المرجع السابق , ص 145 .

(2) انظر : د . محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق , ص 37 وما بعدها , د . محمود محمد على محمد : المرجع السابق , ص 183 .

(3) انظر : د . جمال المرزوقى : المرجع السابق , ص 136 , د. على حسين الجابرى : المرجع السابق , ص 146 وما بعدها , د . محمد عبد الله الشرقاوى : مدخل نقدى لدراسة الفلسفة , ص 41 , د . محمود محمد على محمد : المرجع السابق , ص 185 .

الفرع الثالث

الفكر الفلسفى فى مصر القديمة

حظى الفكر الفلسفى فى مصر القديمة باهتمام بالغ منذ أقدم العصور , فقد كانت حكمة المصريين القدماء مضرب الأمثلة لدى العديد من الحضارات والمجتمعات الأخرى , ومنهم اليونان والصينين , فقد كانت المؤلفات الفلسفية " تعاليم بتاح حوتب " يرجع تاريخها إلى ما قبل 2800ق.م , أى ما قبل كنفوشيوس وسقراط وبوذا بما يزيد عن الألف والثلاثمائة عام , وهو ما كشفت عنه البرديات والآثار المكتشفة فى مراكز الحضارة المصرية القديمة . (1)

حيث تميزت الأفكار الفلسفية المصرية قديما بالتأملية , إذ كان اعتماد الفيلسوف على التأمل العقلى من الناحية الواقعية بما يؤكد عمق النظر العقلى مع الاستعانة بالمنطق دون أن يكون للخيال دور فى ذلك , وقد تأثرت مصر القديمة بالتراث الفلسفى القديم وبكتابات بلاد الشرق القديمة , نظرًا لما كانت تتمتع به هذه الكتابات من أصالة فلسفية فى مجال الفكر الفلسفى الإنسانى , وهو ما ولد الإعتقاد لدى اليونان بأنهم أطفال بالقياس إلى الشعب المصرى القديم .(2)

وتأصل الفكر الفلسفى لدى القدماء المصريين من خلال اعتقادهم الراسخ بانتمائهم برباط جزافى كان يطلق عليه توتم Totem , وهو عبارة عن حيوان أو نبات أو جماد تعتقد الأسرة والقبيلة والعشيرة انتماءها إليه وتناسلها منه , وهو ما جعلهم يقدسونه , ويحملون اسمه , ويضعونه موضع العبادة ,

---

(1) انظر : د . جمال المرزوقى : المرجع السابق , ص 163 وما بعدها , د . محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق , ص 57 , د . محمود محمد على محمد : المرجع السابق , ص 187 , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة , الشرق الأدنى ترجمة محمد بدران , الجزء الثانى من المجلد الأول , دار الجيل - بيروت , طبعة 1408 هـ - 1988م , ص 149 .

(2) انظر : د. على حسين الجابرى : المرجع السابق , ص 140 , د . محمد عبد الله الشرقاوى : مدخل نقدى لدراسة الفلسفة , المرجع السابق , ص 11 , د . محمود محمد على محمد : المرجع السابق , ص 187 , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة , المرجع السابق , ص 149 .

ويحرمون صيده وذبحه وأكله ويرجع ذلك إلى أن مصر قبل التاريخ كانت تتكون من مجموعة من القبائل والعشائر (الطوطمية) التى يتخذ أعضاؤها من الطوطم رمزًا لهم يقدسونه , ويحرمون أكل لحمه أو تدنيسه أوعدم احترامه أو عدم إجلاله مثل الصقر والثعبان والنحلة والجعران والنيل (حابى) . (1)

وقد تميز الفكر الفلسفى لدى القدماء المصريين باصطباغه بالصبغة الدينية وتأثره بها , أى أن مبادئ الفلسفة فى الفكر المصرى القديم لم تنفصل عن العقائد الدينية , نظرًا لمكانة الدين ومنزلته فى نفوس المصريين , لذا فقد لعب الكهنة ورجال الدين دورًا بالغًا فى مجال التفكير الفلسفى فى الحضارة المصرية القديمة , وقد ساعد على ذلك اتصال وظيفة الكاهن بالعقيدة والشعب , فقد

استطاع الحكام السيطرة على البلاد سيطرة تامة إلا فى فترات إصابة الحكومة بالانحلال السياسى . ولأهمية الحالة السياسية فى مصر القديمة فقد أولاها المفكرون الاجتماعيون أهمية بالغة للكشف عن دور المفكرين القدامى من الكهنة المصريين فى مجال الدين والسياسة والأخلاق والأدب . (2)

وقد أكد اصطباغ الفكر الفلسفى فى مصر القديمة بالطابع الدينى قيام اليونانيين باعتبار الدين المصرى تقاليد كلها حقائق , وذلك من خلال اهتمام الفلسفة اليونانية القديمة بالمطابقات والمقارنات بين الآلهة الإغريقية اللاتينية وآلهة طيبة أومنفيس . (3)

---

(1) انظر : د . جمال المرزوقى : المرجع السابق , ص 187 , د. صوفى حسن أبو طالب : تاريخ النظم الاجتماعية والقانونية , دار النهضة العربية , طبعة 1984م ، ص33 , د . محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق , ص 57 , د . محمود محمد على محمد : المرجع السابق , ص 187 .

(2) انظر : د . جمال المرزوقى : المرجع السابق , ص 188 , د . صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 53 , د. على حسين الجابرى : المرجع السابق , ص 140 , د . محمود محمد على محمد : المرجع السابق , ص 188 , ول وإيريل ديورانت : المرجع السابق , ص 155 .

(3) انظر : بول ماسون – أورسيل ترجمة محمد يوسف موسى : الفلسفة فى الشرق , دار المعارف بمصر , بدون سنة طبع , ص 57 , د . جمال المرزوقى : المرجع السابق , ص 169 .

الفرع الرابع

الفكر السياسى فى مصر القديمة

كان للفكر السياسى نصيب لدى المصريين القدماء , وقد تأكد ذلك من خلال تكوين أول حكومة منظمة ودولة عريقة قامت على أساس العدل والمساواة بين الجميع فى تاريخ العالم القديم بعد أن دخلت مصر مرحلة الاستقرار السياسى مع بداية الأسرات منذ ما يزيد عن ثلاثة آلاف سنة , وهو ما ميز المجتمع المصرى القديم عن الشعوب الأوربية والغربية . (1)

وقبل توحيد البلاد لعبت الأفكار السياسية دورًا واضحًا فيما يتعلق بالصراع بين الآلهة , والذى خالف العقيدة الأصلية , ولم يعترف بوحدانية الإله . وقد استمر هذا الفكر السياسى لما يزيد عن الألف والخمسمائة سنة لم تظهر خلالها عقيدة التوحيد , وذلك قبل عهد البعث والعقيدة , حيث ظهرت وشهدت خلالها البلاد آلهة متعددة وأصبح لكل مدينة إلهها الخاص بها المعبر عن كيانها الدينى بالإضافة إلى تفردها بنظام سياسى قاصر عليها ومتعلق بها . (2)

وتطور الفكر السياسى فى مصر القديمة بداية من عهد الأسرة الرابعة بعد أن أصبح الإله رع الإله الرسمى للدولة , وتأكدت الوحدانية , وترتب على ذلك ظهور النظام الإدارى المتميز ورسوخه فى نفوس رجال اللاهوت والفلسفة - ذلك الفكر السياسى - واعتبر الفراعنة أن القوانين الإدارية والنظم الاجتماعية والتشريعات المختلفة منزلة من الإله رع , وأنه موضع تقديس واحترام , لذا لا يجوز المساس بها أو التدخل لتعديلها , حتى ولو من جانب الملك الذى اقتصر دوره على إبلاغها وحملها للشعب والدولة من الإله رع . (3)

---

(1) انظر : د . جمال المرزوقى : المرجع السابق , ص 143 , أ. مهاب درويش : المرجع السابق , ص 26 .

(2) انظر : د . سيد كريم : المرجع السابق , ص 71 .

(3) انظر : د . سيد كريم : المرجع السابق , ص 73 , 74 .

الفرع الخامس

الفكر الاجتماعى فى مصر القديمة

أكد الفكر الاجتماعى فى مصر القديمة سمو الحضارة المصرية وعلوها منذ آلاف السنين , حيث إنه بفضل هذا الفكر الاجتماعى أصبحت الحضارة المصرية بمكانة المرجع والأساس الذى نهلت منه الثقافات والحضارات اللاحقة بها , وقد تميز الفكر الاجتماعى المصرى القديم بشموله كافة المجالات دون

الاقتصار على نشاط معين , حيث جاء معبرًا عن الواقع الحقيقى للمجتمع المصرى منذ العصور البدائية . (1)

ويرجع تقدم الفكر الاجتماعى ورقيه فى مصر القديمة إلى المنهج العلمى الذى تم ابتداعه واتباعه عند اكتشاف العلوم الطبعية المختلفة استلهامًا من المتخصصين والنابغين آنذاك وعلى رأسهم علماء مصر وكهانها فى المجالات المختلفة كالفلك , والهندسة , واللاهوت , والطب , والصيدلة , والتشريع , والصناعة بأنواعها المختلفة , والزراعة والرى , والإحصاء والتسجيل , والتوثيق , وفى العديد من الفنون أهمها فن الكتابة إلى جانب الايمان بالقوة الخارقة التى تنطوى عليها التعاويذ والأحجبة . (2)

ويجد الفكر الاجتماعى المصرى القديم أساسه فى مصادره التى تمثلت فى الوصايا التى وجهها الحكماء والفلاسفة والعلماء والكهان للشعب , حيث تناولت تلك الوصايا والقيم والمبادئ الاجتماعية المختلفة كل فرد من أفراد الأسرة داخل المجتمع . (3)

وكانت التشريعات والمراسيم المصرية القديمة من مصادر الفكر الاجتماعى , إذ كانت تتناول بالتنظيم العديد من المسائل التى تهم المجتمع , حفاظا عليه

---

(1) انظر : د . عبد الهادى محمد والى : تاريخ التفكير الاجتماعى , طبعة 2005 -2006 , بدون دار نشر , ص 57 , د . صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 11 .

(2) , (3) انظر : د . عبد الهادى محمد والى : المرجع السابق , ص 62 , د . صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 18 وما بعدها .

وعلى الإنسان , ومنها التشريعات الخاصة بمواجهة كل مظاهر الفساد بصوره المختلفة تطهيرا للمجتمع بهدف حمايته ودرء الموبقات , ويتضح هنا دور هذه التشريعات الواضح فى تحقيق التوازن والضبط الاجتماعى بما ينعكس على الحياة الاجتماعية . (1)

وبرز دور الحكم والأقوال المأثورة كمصدر للفكر الاجتماعى المصرى القديم , حيث كانت بمكانة دستور ينظم السلوك الاجتماعى داخل المجتمع , وقد

تمثلت فى المواعظ التى أستهدفت ترسيخ القيم والمبادئ الاجتماعية سواء التى صدرت من الحكماء أو الفلاسفة أو المهتمين بهذا الأمر , وقد ساعدت الحكم والأقوال المأثورة على تداول الأفكار المتضمنة خبرات عملية وشخصية عبر الأجيال المختلفة . (2)

وكان الأدب المصرى القديم مصدرا للفكر الاجتماعى , لما كان يتضمنه من نماذج واضحة معبرة عن الواقع الاجتماعى وما يحدث داخل المجتمع من خلال سرد السير الذاتية أو المواقف الواقعية التى تحدث داخل المجتمع أو الأساطير وغيرها , ومن نماذج الأدب المصرى القديم قصة الفلاح الفصيح خونا نوب , حيث عبرت قصته عن واقع ملموس وحقيقة لا يمكن إنكارها من فساد قد استشرى وظلم واضح قد تفشى , ولكن لم يمنع ذلك من المناداة بالعدالة والوقوف أمام الظلم ومناداة الحكام ومخاطبتهم لحثهم على المتابعة , كما أوضحت تلك القصة إتاحة الفرصة للأفراد فى عرض شكاياتهم وعدم صمتهم وتأكيد الرقابة وما يؤكد دور الفكر الاجتماعى فى مصر القديمة أن العبرانيون الذين كانوا أكثر الشعوب القديمة بغضا لمصر كانوا يتغنون بحكماء مصر وحكامها ويفخرون بقولهم " لقد تعلم موسى كل حكمة المصريين " وكذلك أعترف اليونانيين بأنهم أخذوا علومهم ومعارفهم الأولى من المصريين . (3)

---

(1) انظر : د . عبد الهادى محمد والى : المرجع السابق , ص 63 , د . صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 27 .

(2) انظر : د . صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 28 .

(3) انظر : د . عبد الهادى محمد والى : المرجع السابق , ص 65 , 66 , د . صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 29 .

المطلب الثانى

الفكر البابلى والآشورى القديم

بلاد ما بين نهرى دجلة والفرات حيث حضارة بابل وآشور كانت من أهم الحضارات القديمة وأعرقها , ويرجع ذلك إلى موقعها الجغرافى المتميز وما

تميزت به هذه البلاد أيضا من سعة سكن الأفراد فى رحابها ومنظر السموات التى تمتد مكشوفة على مر البصر فى كل الأنحاء التى كانت بمكانة حلقة اتصال بين الشرق الأقصى والشرق الأدنى ومكانة الملوك الذين حكموها وما تمتعوا به من منزلة عالية , وغير ذلك من العوامل والأسباب , لذا فقد تميزت تلك الحضارة بالنبوغ والتقدم والازدهار والرقى , كما تميزت به الحضارة المصرية القديمة , إذ كانت من الحضارات الغنية الخالقة لعلم الفلك الذى كان من أكثر العلوم ارتباطا بالطبيعة , وكانت صاحبة الفضل فى تقدم الطب , كما أنشأت علم اللغة , وأعدت أول كتب القانون الكبرى , واستلهم منها اليونان واليهود والعرب العديد من مبادئ الطبيعة وعلومها والفلسفة والأساطير القديمة والمعارف العلمية والمعمارية . (1)

ولا شك أن تقدم حضارة بابل وآشور وما تميزت به من خصائص وما انفردت به من مقومات فى العديد من المجالات يرجع إلى نبوغ الفكر الإنسانى لديها فى العديد من الاتجاهات , ففيما يتعلق بالفكر فى مجال الدين فقد انتشرت عبادة قوى الطبيعة , وسادت فكرة خلود الروح والإيمان بها , وسيطرت على أفكار الآشوريين والبابليين , كما كانت السمة الأساسية لبابل وآشور تكمن فى عدم غرس روح التعصب الدينى تجاه معتقدات الشعوب الأخرى , وكان الغرباء المقيمون فى بابل يتخذون أسماء بابلية مركبة تتضمن أسماء الآلهة , كما كان البابليون يسمون أولادهم بأسماء مركبة من أسماء آلهة الشعوب . وحول الفكر الخلقى البابلى والآشورى فقد سيطرت فكرة الطاعة للآلهة فى كل

---

(1) انظر : د . توفيق الطويل : علم الغيب فى العالم القديم , مطبعة الاعتماد بمصر , طبعة 1946م , ص 35 , د . جمال المرزوقى : المرجع السابق , ص 185 وما بعدها , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة , الجزء الثانى من المجلد الأول , المرجع السابق , ص 187 .

أرجاء الدولة , وبالرغم من عدم انفصال الدين عن الأخلاق فإنه قد ظهر العديد من العادات والتقاليد والتصرفات غير الخلقية بما يؤكده ذلك من ظهور أفكار شاذة وغير خلقية وغير متوافقة مع مبادئ الدين وأحكامه .

أما عن الفكر الفلسفى القديم فى بابل وآشور فقد اتسم بالعمق , لما كان يتمتع به الإنسان الرافدى من حرية واسعة انعكست على أفكاره الفلسفية , وقد ساعد على ذلك تطور معتقداته الدينية بما يناسب ظروف الزمن ومقتضياته.(1)

وشاع التنبؤ كوسيلة للفكر عند الآشوريين , كما أهتم البابليون بالطب المختلط بالكهانة والسحر والعرافة , وقد ساعدهم فى ذلك سعة السهول التى أقاموا فى رحابها ومنظر السماوات التى تمتد مكشوفة على مدى البصر فى كل صوب , من أن يلاحظوا مسالك الكواكب وأن يرقبوا حركاتها , فسجلوا ما أدته إليهم مشاهداتهم , وورثوا الأجيال التى أعقبتهم ما تحمله حركات الكواكب من دلالات على حظوظ الناس . ومن أبناء هذا الشعب نفسه عُرف الكلدانيون , وهو اسم لم يشتقوه من حرفتهم , وإنما استعاروه من جنسهم , والمظنون أنهم واصلوا ملاحظة المجموعة النجمية زمنا طويلا . (2)

وكان للفكر الاجتماعى البابلى والآشورى دوره الواضح والمؤثر فى ظهور نظام الطبقات المختلفة بين أفراد المجتمع واعتلاء كل طبقة من هذه الطبقات منزلة معينة وتمتعها بخصائص ومزايا تميزها عن غيرها من الطبقات , وهو ما أوجد الفوارق الواضحة بين هذه الطبقات وعن الفكر السياسى القديم فى بابل وآشور فقد تميز بالمنهجية والواقعية , نظرًا لمكانة الإنسان ودوره فى المجتمع .

---

(1) د. جمال المرزوقى : المرجع السابق ، ص 192 , د . محمد إبراهيم الفيومى : تاريخ الفكر الدينى الجاهلى , دار الفكر العربى , طبعة 1994 م , ص 40 , د. محمد على البار : الأخلاق أصولها الدينية وجذورها , طبعة 1430هـ - 2009 م , بدون سنة طبع , ص 58 , 59 .

(2) د. توفيق الطويل : علم الغيب فى العالم القديم وضعه شيشرون فيلسوف الرومان وحظيهم ، مطبعة الاعتماد بمصر , بدون سنة طبع , ص 35 , 36 .

ونتناول كلاً من الأفكار الدينية والخلقية والفلسفية والسياسية والاجتماعية فى بابل وآشور من خلال الفروع الخمسة الأتية :

الفرع الأول : الفكر الدينى القديم فى بابل وآشور .

الفرع الثانى : الفكر الخلقى القديم فى بابل وآشور .

الفرع الثالث : الفكر الفلسفى القديم فى بابل وآشور .

الفرع الرابع : الفكر السياسى القديم فى بابل وآشور .

الفرع الخامس : الفكر الاجتماعى القديم فى بابل وآشور .

الفرع الأول

الفكر الدينى القديم فى بابل وآشور

قامت الديانة القديمة فى بابل وآشور على أساس فكرة عبادة قوى الطبيعة ومظاهرها , وضمت العبادة إلهتين رئيسيتين عُرفتا بأسماء متعددة , فقد كانت الشمس باعتبارها كوكب النهار من أعظم تلك الآلهة التى تعبد , وانتشرت هياكلها فى العديد من الأماكن , وكان الاعتقاد السائد فى بابل أن حمورابى قد تلقى قوانينه من شمس (أى الشمس) كبير الآلهة وذلك وفقا لما جاء فى الكتابات التى دونت فى عهده , وكانت هذه الهياكل بمكانة مسكن للإله يسكن فيه كأى كائن بشرى يسكن فى بيته الخاص , وقد كانت هذه الهياكل بمكانة وسيلة اتصال بين هذه الآلهة والبشر , حيث ظل الخضوع لأمر الكهنة منذ أيام الباتسيين أو القساوسة الملوك السومريين إلى يوم تتويج نبوخذ نصر , وبالإضافة إلى الشمس فقد انتشرت عبادة الكواكب والأنهار والنجوم والرياح وغيرها من مظاهر الطبيعة . (1)

وسادت فكرة خلود الروح والإيمان لدى الآشوريين والبابليين , وكان الإعتقاد أن الروح تظل بعد دفن الجسد هائمة حائمة فى ظلام الأبدية غامضة , وهى تبكى على اختفاء نور النهار . أما مصير الطالحين فكان مشوشا , لأن فكرة الثواب والعقاب لم تتدخل مع فكرة الدفن , فقد كان الاعتقاد بنزول أشد الآلام التى تصيب أرواح الأموات عند بقائهم دون دفن , وهو ما يلحق الأذى بأقربائهم الذين نسوهم بخلاف من كان يتم دفنه وتحنيطه حيث لا تعود روحه للأرض إلا لكى تحسن لمن حققوا له الراحة الأبدية بعد الدفن . (2)

---

(1) انظر : د . صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 136 , د . محمد إبراهيم الفيومى : تاريخ الفكر الدينى الجاهلى , الطبعة الرابعة 1415هـ - 1994م , دار الفكر العربى , ص 59 , د. محمد على البار : المرجع السابق , ص 58 , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة , الجزء الثانى من المجلد الأول , المرجع السابق , ص 211 .

(2) انظر : غوستاف لوبون ترجمة : محمود خيرت : حضارة بابل وآشور , الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان , بدون سنة طبع , ص 96 .

وكان الاعتقاد بالسحر والسحرة لدى البابليين والآشوريين معروفًا , وهو ما رفع من مكانة الكهنة وأعمال الكهانة للاعتقاد بالتعاويذ والرُقى والسحر ووضع

صيغ سحرية لطرد الشياطين واتقاء أذاها والتنبؤ بالغيب بمستقبل الناس ومصائرهم , بهدف جلب الخير وإبعاد الشر , وقد كان لذلك تأثيره الواضح فى ذيوع شهرة بابل وآشور على كل بلاد الغرب القديمة فى مجال السحر والعرافة والأحجبه والتعاويذ والطلاسم والتنجيم . (1)

وشاعت ظاهرة التنبؤ بالغيب لدى الكلدانيين , وهم المنجمون عند الآشوريين والبابليين , للتعرف على إرادة الآلهة من خلال مسالك الكواكب ومراقبة حركاتها وما تحمله من دلالات , حيث مكن لهم ذلك سعة السهول التى سكنوا فى رحابها ومنظر السموات التى تمتد مكشوفة على مد البصر فى كل اتجاه من الاتجاهات ومن الأفكار الدينية القديمة فى بابل وآشور التى تفردت بها عن سائر الديانات القديمة الاعتقاد الراسخ بمكانة النساء ودورهن القوى فى العبادة الذى تمثل فى ضرورة وجود زوجة لكل إله من الآلهة وعدم انفراده بالألوهية بنفسه , حيث كانت تعتبر هذه الزوجة نصفه تماما تقاسمه مكانته وصفاته وهياكله التى يعبد بها ومذابحه ومجده وسلطانه , وقد وصل الاعتقاد الراسخ لديهم بالامتزاج التام بين الإله وزوجته إلى اتحادهما تماما فى شخص واحد يجمع بين صفات الرجال والنساء معا دون تمييز أو تفرقة , فقد كان الدعاء لهما معا باعتبارهما شخصًا واحدًا دون النظر إلى استقلال شخصية كل منهما عن الآخر . (2)

وكانت العرافة من الظواهر المنتشرة فى بابل وآشور , إذ كان لكل ظاهرة فى الطبيعة ولكل حادثة تفسير بطريقة وأسلوب يختلف فى إحداهما عن الأخرى

---

(1) انظر : د. توفيق الطويل : المرجع السابق ، ص35 , 36 ، غوستاف لوبون ترجمة : محمود خيرت : المرجع السابق ، ص 98 , د . صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 137 , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة , الجزء الثانى من المجلد الأول , المرجع السابق , ص 227 .

(2) حيث ورد بأحد نماذج أناشيد ترانيم البابليين والآشوريين المترجمة أنه : " أن أنثى النجوم " الزهرة " .

حسب ظروفها وأحوالها , فقد كان يتم استخدام الزيت بسكبه فوق الأرض , لتظهر أشكال معينة يتم تأويلها , وأيضا استعمال طين الطيور للاستدلال به عن بعض الأشياء , وكذلك أحوال الولادات وخاصة الشاذة عندما كان المولود ممسوخا وغيرها , بالإضافة إلى استخدام العرافين النجوم التى نقل إليهم فنها من الرومان , وكان يطلق عليها التنجيم الكلدانى الذى سيطر على الحياة البابلية (1) .

ويتأكد الخلط بين الجنسين فى الديانتين البابلية والآشورية وذلك من خلال دمج الإله وزوجته وعدم التفرقة بينهما بما يدل صراحة على الغموض والتعقيد والإبهام , وذلك بخلاف الوضع الدينى فى مصر القديمة وما كان يقوم عليه من أفكار رغم تشابههما فى بعض الوجوه , وهو ما ميز حضارة بابل وآشور عن غيرها من الحضارات القديمة . (2)

= (Venus) , تكون " نجمة المساء " عند غروب " الشمس " والزهرة الذكر تكون " كوكب الصباح " عند شروق الشمس , ونجمة " الزهرة عند شروق الشمس يسمى حائزها (زوجها) " ساماس " وكذلك يسمى " فرعهما (ابنهما) ونجمة الزهرة عند شروق الشمس يكون اسمها " الإلهة أحادى " وعند غروب الشمس " الإلهة أوروك " وكوكب الزهرة عند شروق الشمس يكون اسمه بين النجوم " إستارى وعند الغروب يكون اسمه بين الآلهة بيليت (Belit) هذه الترانيم والأناشيد بالإضافة إلى كونها تعبر عن آداب بابل الدينية " فإنها كتبت باللغة السومرية , وقد كان شأن هذه اللغة فى الديانتين البابلية والآشورية كشأن اللغة اللاتينية فى الكنيسة الكاثوليكية .انظر : غوستاف لوبون ترجمة : محمود خيرت : المرجع السابق , ص 100 د. محمد أحمد محمد راشد : الفكر السياسى الحضارى وأثرهما على التشريعات فى العراق القديم , رسالة دكتوراه جامعة الزقازيق , 2002م , ص 32 , راجع فى ذلك : ول وايريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الثانى من المجلد الأول , المرجع السابق , ص 225 .

(1) انظر : د. عبد الكريم العلوجى : حمورابى , الطبعة الأولى 2010 م , دار الكتب العربى , ص 103 , 104 .

(2) انظر : غوستاف لوبون ترجمة : محمود خيرت : المرجع السابق , ص 100 .

الفرع الثانى

الفكر الخلقى القديم فى بابل وآشور

سيطرت فكرة الطاعة على مبادئ الأخلاق فى بلاد الرافدين , كما أنها احتلت مكانة هامة , حيث كان الاعتقاد السائد هو ضرورة احترام الإنسان لكل ما فى الكون اعتقادا منه أن الآلهة هى التى تسير الكون لصالح الإنسان وخيره ولم تقتصر فضيلة الطاعة على الأسرة فحسب بل امتدت إلى سائر أنحاء المجتمع وقد اتسم الفكر الخلقى فى بابل وآشور بصفات خاصة أكدت عدم انفصال الدين عن الأخلاق , وقد ظهر ذلك بوضوح من خلال العادات والتقاليد التى اتبعها البابليون فى العديد من المجالات والتصرفات , فقد انتشرت ظاهرة وجوب قيام كل امرأة بابلية بالجلوس فى هيكل الزهرة مرة فى حياتهن وعلى رءوسهن تيجان من الحبال , ويمر الرجال الغرباء ليختاروا من النساء من يرتضون عن طريق إلقاء قطعة من الفضة فى حجرها , ويضاجعها خارج المعبد , وقد كانت تختلف قطع الفضة التى يتم إلقاؤها على النساء من حيث الصغر أو الكبر فى الحجم دون أن تملك المرأة الاعتراض عليها بالرفض أو الامتناع , وبعد أن يتم مضاجعة المرأة وتحللها من التزامها وواجباتها حيال الآلهة تعود إلى منزلها . (1)

ولم يعد هذا المسلك من جانب المرأة مجالا للعيب أو العار بل كان مبعثا للتباهى والتفاخر للآباء , حيث كانوا يفتخرون بقيام بناتهم بوهب جمالهن ومفاتنهن للكهان بهدف التخفيف عن حياة الكهنة المقدسة من ملل , بل كانوا يحتفلون بإدخال بناتهم فى هذه الخدمة المقدسة ويقومون بتقديم القرابين فى هذه الاحتفالات , ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كانوا يقومون بتقديم بائنة بناتهم إلى المعبد الذى يدخلونه . (2)

---

(1) انظر : د. جمال المرزوقى : المرجع السابق ، ص 195 , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة , الجزء الثانى من المجلد الأول , المرجع السابق , ص 229 , 230 .

(2) انظر : غوستاف لوبون ترجمة : محمود خيرت : المرجع السابق , ص 87 , 88 , ويل وإيريل ديورانت : المرجع السابق , ص 32 .

ويلاحظ بوضوح انحراف الفكر الخلقى البابلى القديم , لانغماسه فى الترف والانحلال والملذات , وهو ما انعكس على أخلاق البابليين وتصرفاتهم وقد تأكد ذلك من خلال ما كانت تفعله النساء فى الهياكل , وهو ما كان يعرف بالدعارة المقدسة , وليس هذا فحسب بل أيضا كانت هناك العلاقات الجنسية وما أسفر عنه ذلك من انتشار المحظيات . (1)

---

(1) انظر : ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة , الجزء الثانى من المجلد الأول , المرجع السابق , ص 230 , 231 .

الفرع الثالث

الفكر الفلسفى القديم فى بابل وآشور

اتسم الفكر الفلسفى عند البابليين والآشوريين بطابع خاص بسبب الأساطير الآشورية البابلية والأكادية التى شكلت مجالا خصبا لنشوء الفلسفة الشرقية فى العصور المتأخرة قبل الميلاد , فقد إستفاد البابليون والآشوريون من الحرية التى تمتعوا بها فى تعديل وفهم الفكار الفلسفية عن الكون نتيجة التعمق فى إستنتاجاتهم الطبيعية .

ففى بداية الأمر قد أثرت العقيدة الدينية فى سلوك الأفراد , وتأكد بذلك الوازع الدينى لديهم , وبالتالى كان الاعتقاد السائد والمعروف أن الآلهة بجانب البشر فى كل تصرفاته وأفعاله , وهذا ما زاد من قوة الإيمان لديهم , ورسخ فى الأذهان أن ما يصيب البشر من شر راجع إلى أفعالهم وأخطائهم التى أغضبت الآلهة دون أن يمس ذلك قوة إيمانهم وعقيدتهم أما الخير فهو من الآلهه , لاتباعهم وعدم مخالفتهم والخروج عليهم . (1)

وقد ترتب على ذلك أن أحتلت فضيلة الطاعة موقعا مهما فى الأخلاق الرافدية وقد عضدتها مفاهيم خلقية أهمها فضيلة الإنسجام والتوافق وبالتالى أصبحت الحياة الفاضلة هى الحياة المطيعة والعصر الذهبى هو عصر الطاعة الذى ساد كل أرجاء بابل وآشور .

ولكن لم تستمر فلسفة البابليين والآشوريين كما كانت عليه فى بداية عهدها , فبعد أن سيطر الدين على الأفكار الفلسفية بدأ يضعف لديهم الوازع الدينى ولم تعد ثقتهم فى الآلهة كما كانت من قبل , وإنما بدأ الارتياب فى آلهتهم محاولين الاستمتاع بملذاتهم والاستفادة بحيلتهم دون الاعتداد بدور الآلهة وأثرهم بخلاف ما كان عليه الاعتقاد قديما فى بداية حياتهم . (2)

---

(1) , (2) انظر : د. جمال المرزوقى : المرجع السابق , ص 192 ومابعدها , د. محمد الجبر : الفكر الفلسفى والأخلاقى عند اليونان , الطبعة الأولى 1994م , دار دمشق , ص 15 , ول وايريل ديورانت : المرجع السابق , ص 255 , 256 .

الفرع الرابع

الفكر السياسى القديم فى بابل وآشور

تميز الفكر السياسى فى بابل وآشور بالصراع الدائم بين القوى الاجتماعية المتعددة فى المدن , وكذلك بين الحكام والمحكومين والسلطات السياسية والسلطات الدينية , نظرًا إلى إختلاف الأفكار الخاصة بكل فئة من هذه الفئات , واتسم هذا الصراع بالاعتدال والتوفيق رغم استمراره خلال المراحل التاريخية المختلفة لبابل وآشور , وقد كان له دوره فى التغيير وعدم الاستقرار . (1)

وترجع نشأة الفكر السياسى وتطوره فى بابل وآشور إلى الاهتمام بالمفاهيم والظواهر التى تبحث فى المجال السياسى من قبل علماء السياسة فى إطار منهجى متميز بهدف تحليل ودراسة هذه المفاهيم والظواهر التى تأثرت بالعوامل البيئية والطبيعية والدينية والإنسانية والاجتماعية والفلسفية التى سادت بابل وآشور آنذاك , وكان لها دورها الواضح فى الفكر السياسى . (2)

وقد تميز الفكر السياسى القديم فى بابل وآشور بالمنهجية التى لم تضع معيارًا للتمييز بين الإنسان والواقع الذى يعيش فيه , نظرًا للدور الهام الذى لعبه هذا الواقع فى الإنسان وما يتصف به من صفات , حيث اتخذ الواقع الذى يعيشه الإنسان أبعادًا متنوعة , لكونه أهم فروع العلوم السياسية ولتأثيره وعلاقته بباقى العلوم الاجتماعية الأخرى . (3)

وشهد الفكر السياسى القديم فى بابل وآشور تطورًا ملموسًا تمثل فى اتساع نطاق الحضارة السومرية , وهو ما أدى إلى ازدياد نفوذها على جميع المناطق

---

(1) انظر : د. عبد الرضا الطعان : الفكر السياسى فى العراق القديم , الجزء الأول الطبعة الأولى 1986م , الشئون الثقافية العامة بغداد , ص 49 , د. محمد أحمد محمد راشد : المرجع السابق , ص 41 , 42 .

(2) انظر : د. محمد أحمد محمد راشد : المرجع السابق , ص 44 .

(3) انظر : د. محمد أحمد محمد راشد : المرجع السابق , ص 60 .

المجاورة حيث تعددت الدول وقسمت إلى دويلات استقلت كل منها بنظامها وشئونها السياسية والاجتماعية والعسكرية والإدارية , وقد جاء تطور الفكر السياسى نتيجة تأثره بالمظاهر الدينية التى سادت الديانة السامية القديمة , والتى كان من أهم مظاهرها التنبؤ بالغيب بهدف الكشف عن إرادة الآلهة عن طريق الكهنة , وأيضا التقدم فى علم الفلك الذى استقل به بعض البابليين والآشوريين.(1)

---

(1) انظر : غوستاف لوبون ترجمة محمود خيرت , المرجع السابق , ص 100 , د. محمد أحمد محمد راشد : المرجع السابق , ص 63 وما بعدها , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة , الجزء الثانى من المجلد الأول , المرجع السابق , ص 225 .

الفرع الخامس

الفكر الاجتماعى القديم فى بابل وآشور

ما تميزت به حضارة بابل وآشور من رقى وتقدم وازدهار كان له دوره البارز فى إظهار الفكر الاجتماعى لديها , فقد أظفر هذا الفكر عن تقسيم المجتمع البابلى إلى عدة طبقات منها الملوك , والكهان , والأمراء , والأثرياء , ورجال الحرب , وقد كان يطلق على هؤلاء الطبقة العليا (الأفيلوم) , حيث تمتعت هذه الطبقة بالشخصية القانونية الكاملة منذ الميلاد وحتى الوفاة , وتقلد أفراد هذه الطبقة المناصب السياسية والإدارية فى البلاد بالإضافة إلى قيادة الجيوش . وتميزا لهذه الطبقة فقد كانوا يرتدون أفخر الثياب والأحذية وأغلاها بخلاف باقى طبقات المجتمع . (1)

وكانت هناك الطبقة الوسطى , وهم المساكين , حيث كان مركزهم القانونى أدنى من أفراد الطبقة العليا وضمت هذه الطبقة الفلاحين والبقارة " رعاة البقر " والصناع وغيرهم من أصحاب المهن والحرف المختلفة , وتميزت هذه الطبقة بأنها كانت عارية الرأس حافية القدمين بخلاف الطبقة العليا التى اقتصر عليها لبس النعال والقلانس . (2)

وبالإضافة إلى الطبقة العليا - وهم الأفيلوم - والطبقة الوسطى - وهم المساكين - كانت توجد الطبقة الدنيا , وهم الرقيق , وهؤلاء كانوا أدنى الطبقات فى بلاد ما بين النهرين , وقد كان العبد يعرف باسم " وارد " أو " كاتو " , وكانت الأمة تعرف باسم " أمتو " , ولم يكن للعبيد ذمة مالية , فقد أنعدمت

---

(1) انظر : د. السيد العربى حسن : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية , طبعة 1999م – 2000م , النسر الذهبى للطباعة , ص 199 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 148 , 149 .

(2) انظر : د. السيد العربى حسن : المرجع السابق , ص 200 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 149 .

شخصيتهم المالية , وقد كان من أهم مصادر الرق المولد , إذ كان الرقيق يتبع من حيث العبودية الأم لا الأب , وأسرى الحرب , إذ كانت الحروب مصدرًا أساسيًا للرقيق قديما , والشراء كان من مصادر الرق حيث كان كثير من الآباء فى الطبقة الوسطى يقومون ببيع أولادهم لأسباب اقتصادية , والأحكام القضائية كانت من مصادر الرق فى بلاد ما بين النهرين كمرتكب جريمة البلاغ الكاذب , والعاجز عن الوفاء بدين . (1)

وعن الأفكار الاجتماعية للرقيق فى المجتمع البابلى والآشورى فلم يكن العبد شخصا , بل اعتبر شيئا , أى كان العبد يعامل معاملة الشىء لذا كان يطلق على العبد أو الأمة " رأس " كرأس الضأن أو الماعز أو الإبل , وبالتالى كان يجوز لصاحبه إتلافه وبيعه أو رهنه وفاء لدين عليه , وكان له أن يقتله إذا ظن أن فى قتله فائدة له , وقد كان كل ما يمتلكه العبد من أموال وأولاد ملكا لسيده , وتمييزا للعبيد والإماء كانت لهم علامات خاصة بهم تشبه البطاقات يتم وضعها على اليد اليمنى لهم تنطوى على البيانات المختلفة عن العبد والأمه , وكان يتم نقش تلك البطاقات بطريقة الوشم . (2)

وتغير الفكر الاجتماعى عن الرقيق بعد صدور تشريع حمورابى , إذ تمتع الرقيق بالعديد من الضمانات والمزايا التى لم يشهدها من قبل , فقد أصبح للعبد الحق فى تملك الأموال الثابتة والمنقولة , وكان له أن يمتهن الحرف التى تتفق ومهاراته وقدراته , وكان له أن يستعين بمن يشاء من العبيد لمعاونته ومساعدته. (3)

كما كان للعبد حق تكوين أسرة خاصة به , ولحماية العبد من تصرفات

---

(1) انظر : د. السيد العربى حسن : المرجع السابق , ص 201 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 152 .

(2) انظر : د. السيد العربى حسن : المرجع السابق , ص 201 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 153 .

(3) انظر : د. السيد العربى حسن : المرجع السابق , ص 202 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 153 .

سيده قد قرر القانون حماية للجارية التى يعاشرها سيدها دون زواج وينجب منها أولادًا , إذ كان لا يستطيع السيد بيعها , وكانت تكتسب حريتها بوفاة السيد بقوة القانون , كما التزم السيد بعلاج العبد وكفالته بتقديم الملابس والطعام والمأوى , وكان يتم عتق العبد بمضى ثلاث سنوات إذا كان الرق بسبب الدين , وأيضا كان للعبد أن يشترى حريته بماله الخاص الذى يقوم بدفعه للسيد , وأيضا كان يتم دفع الفدية لأسير الحرب بأن يفتديه أحد مواطنيه بماله الخاص لتعود له حريته . (1)

(1) انظر : د. السيد العربى حسن : المرجع السابق , ص 202 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 154 .

المطلب الثالث

الفكر اليونانى القديم

تميز الفكر اليونانى بالاتجاه العقلى التجريدى , سعيا للوصول إلى معرفة الحقيقة لذاتها لا لتحقيق أهداف عملية منفعية أو دنيوية , وقد ساعد على ذلك حرية الفكر والمنافسة التى ابتدعها اليونانيون , وكان لهم الفضل على الحضارة فى هذا الشأن , وهذا ما أبرز الاختلاف الواضح بين الفكر اليونانى والفكر الشرقى الذى اتصل به وتفاعل معه ومع حضارة المسلمين وفكرهم , فقد وضعت الحضارات الغربية أسس تفكير نظرى وصولا إلى حقيقة الأشياء وبحثا عن قانون عام يفسر جميع الموجودات . (1)

وما يؤكد اتصاف الفكر اليونانى بالتحليل النظرى والمنطقى أنه قد امتد إلى ما بعد الخبرة التجريبية أو المنفعة العملية , فلم يبحث العقل عن الحقيقة لغاية عملية بقدر بحثه عنها لتحقيق اللذة العقلية . (2)

والصبغة التجريدية التى سيطرت على الفكر اليونانى وما انتهجه من تحليل نظرى ومنطقى يرجع الفضل فى ذلك إلى اقتباسه واستلهامه للحضارات الشرقية , فلا يمكن إنكار تأثير الفكر الشرقى ممثلا فى التراث المصرى القديم فالإغريق مدينون لمصر بكثير من مبادئهم وفكرهم فى العديد من المجالات منها الفن والدين والقانون فقد عاش العديد من علماء اليونان فى مصر مثل فيثاغورس وهيرودوت واطلعوا على نظمها وقوانينها لما تميزت به من تقدم وبلاد ما بين النهرين فى الفكر اليونانى فيما يتعلق بالمجال التجريبى والعملى وأثرهما الواضح فى الفكر اليونانى , وهو ما دفع هيرودوت إلى الانتقاص من قيمة المأثورات اليونانية , لكونها وافدة من الشرق وحضاراته ووادى النيل

(1) انظر : جون بانيل بيورى : المرجع السابق , ص 29 , د. محمد على الصافورى : النظم القانونية القديمة لدى اليهود والإغريق والرومان , طبعة 1996م , بدون دار نشر , ص 161 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 31 , 32 .
(2) انظر : جون بانيل بيورى : المرجع السابق , ص 29 , د. محمد على الصافورى : النظم القانونية القديمة لدى اليهود والإغريق والرومان , طبعة 1996م , بدون دار نشر , ص 161 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 31 , 32 .
ووادى الرافدين , وهذا ما يؤكد إفادة اليونان من تراث الشرق القديم وقد كان للقوانين البابلية تأثير واضح على مصر . (1)

وتمتد جذور الفكر اليونانى قبل القرن السادس قبل الميلاد , إذ كان لهذا الفكر تأثير كبير فى ثقافات الشعوب المختلفة , كالمجتمع الرومانى القديم والمجتمعات الأوربية وقد أطلق على هذه الفترة الزمنية مرحلة ما قبل سقراط وحيث سيطرت فيها الأفكار اليونانية الأيونية وأفكار المدرسة الملطية والأفكار الفيثاغورية والأفكار الهيروقليطية والأفكار الأيلية والأفكار السوفسطائية , وكانت الرغبة نحو معرفة طبيعة الأشياء وتفسيرها للوصول إلى أسباب حدوثها ووجودها لمعرفة ذاتها , وسيطر الفكر المادى على المفكرين اليونان . (2)

وتلت الأفكار اليونانية السابقة المدارس مرحلة سقراط وأفلاطون وأرسطو والمدرسة الرواقية والمدرسة الأبيقورية , ويقتصر بحثنا فى المرحلة الأولى على تناول الفكر السوفسطائى , أما المرحلة الثانية فنتناول فيها الفكر اليونانى عند سقراط وأفلاطون وأرسطو والرواقيين والأبيقوريين , لما كان لها من اتجاهات هامة وواضحة فى مجال الفكر اليونانى , فقد ضمت هذه المدارس آراء متميزة ومذاهب متنوعة تقترب أحيانا وتبتعد أحيانا . (3)

---

(1) انظر : د. توفيق الطويل : أسس الفلسفة , الطبعة الثالثة , مكتبة النهضة المصرية , بدون سنة طبع , ص 30 , 31 , د. على حسين الجابرى : الحوار الفلسفى بين حضارات الشرق القديم وحضارة اليونان , دار الكتاب الثقافى , طبعة 1426هـ - 2005م , ص 188 , 189 , د. محمد عبد الهادى الشقنقيرى : دروس فى تاريخ النظم القانونية والاجتماعية , طبعة 1987- 1988م , بدون دار نشر , ص 203 , د. محمد على الصافورى : المرجع السابق , ص 344 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 34 .

(2) انظر : د. محمد على الصافورى : المرجع السابق , ص 161 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 37 .

(3) انظر : د. يعقوب المليجى : الأخلاق فى الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية , طبعة 1405هـ - 1985م , مؤسسة الثقافة الجامعية , ص 223 .

ونتناول الفكر اليونانى القديم عند السفوسطائيين وسقراط وأفلاطون وأرسطو والمدرسة الرواقية والمدرسة الأبيقورية وذلك من خلال الفروع الأتية:

الفرع الأول : الفكر عند السوفسطائيين .

الفرع الثانى : الفكر عند سقراط .

الفرع الثالث : الفكر عند أفلاطون .

الفرع الرابع : الفكر عند أرسطو .

الفرع الخامس : الفكر عند المدرسة الرواقية .

الفرع السادس : الفكر عند المدرسة الأبيقورية .

الفرع الأول

الفكر عند السوفسطائيين

السوفسطائيون هم جماعة من المفكرين والخطباء الفصحاء تميزوا بتنوع ثقافتهم , لأنهم لم يكونوا أنصار مدرسة ذات مبادئ واحدة , لذا فقد شاركوا فى مناقشة قضايا الفكر , وكان لهم دور واضح فى استكمال اليونان حضارتها , تحقيقا للديمقراطية الجديدة التى حلت محل التعاليم التقليدية , بهدف تأكيد أهمية الفرد , إذ كان من شأن النظام الديمقراطى إفساح المجال للأفراد فى حرية التعبير عن آرائهم , وأن يصبح لرأى الفرد قيمة عند الأخذ بأغلبية الأصوات فى الشئون العامة والأمور السياسية باعتباره أساس الجماعة وركيزتها . (1)

وكان فكر السوفسطائيين ينحصر فى إطار الفهم المادى للطبيعة , تحقيقا لأهدافهم العلمية , بحثا عن مشاكل الكون المادية فى العديد من المجالات , فقد رفضوا الدين , واعتبروا أن القانون من صنع الإنسان لا الآلهة , وقاموا بتفسير الظواهر الطبيعية تفسيرا عقليا , ودعموا فكرة سببية الخلقيات , وأن الأخلاق فى حالة ضرورة وتحول دائمين , وأنه لا يوجد معيار ثابت ودائم للأخلاق , بل الإنسان ذاته هو مقياس الأشياء , وبالتالى فقد كان لهم السبق فى ظهور فكرة الوضعية القانونية , وقد كان من أبرز المفكرين السوفسطائيين بروتاجوراس وغورغياس وتلاهم ايبياس وتراسيماخوس وبروديكوس . (2)

---

(1) انظر : د . أحمد محمد غنيم : تطور الفكر القانونى – دراسة تاريخية فى فلسفة القانون , منشور بمجلة القضاه , العدد السابع , يونيه 1976م , دار الفكر العربى , ص 7 , د . أميرة حلمى مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها , طبعة 1998م , ص 118 , د.

السيد العربى حسن : المرجع السابق , ص 353 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 85 , ول وإيريل ديورانت : الجزء الثانى من المجلد الثانى , المرجع السابق , ص 214 وما بعدها , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 54 .

(2) انظر : د . أحمد محمد غنيم : المرجع السابق , ص 7 , جون بانيل بيورى : المرجع السابق , ص 32 , د. فايز محمد حسين : نشأة فلسفة القانون وتطورها , دار النهضة العربية , طبعة 1997م , ص 62 , د. محمد محسوب : المرجع السابق , ص 163 .

وقد تميزت أفكار السوفسطائيين بالعمق والفصاحة والقدرة على الجدل , ولتغليب أفكارهم ومعتقداتهم قاموا بمعارضة الفكر السائد بهدف زعزعة أفكارهم . (1)

وقد بنى الفكر السوفسطائى على الملاحظة الجزئية فى العالم المادى , فمن خلال الجزيئات استطاع السوفسطائيون الوصول إلى النتائج والنظريات , وهذا ما أدى إلى ترسيخ مذهب الشك لديهم , حيث كان من المستحيل الوصول إلى معرفة يقينية إلا من خلال الإلمام بالحقائق الجزئية , كما اتبعوا المنهج الاستقرائى عند تفكيرهم من خلال تجميع معلوماتهم عن الأمم المختلفة من حيث حضارتهم ولغتهم وتقاليدهم وعاداتهم , بهدف التطبيق العلمى والغاية المبتغاه لتعليم فن الحياة وضبطها ومما اشتهر به الفكر السوفسطائى من خلال تعاليمهم أن لكل إنسان طريقته فى رؤية الأشياء ومعرفتها . (2)

وبالتالى فلا يوجد علم موضوعى له طابع عام أو عالمى . وقد قرر أبرز مفكرى السوفسطائيين بروتاجوراس أن الإنسان معيار ومقياس لكل الأشياء جميعا , فهو مقياس وجود الأشياء الموجودة ومقياس ومعيار لوجود مالا يوجد حيث مثل هذا الفكر ميول الناس فى عصره . (3)

ويلاحظ أن الفكر السوفسطائى قد اتسم بالشك والنفى فى الجوانب الخلقية , وقد انعكس ذلك الفكر على آرائهم التى كانت تميل إلى الهدم لا البناء رغم

---

(1) انظر : د . أحمد محمد غنيم : المرجع السابق , ص 7 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 56 , ول وإيريل ديورانت : الجزء الثانى من المجلد الثانى , المرجع السابق , ص 214 .

(2) انظر : د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 119 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 55 .

(3) انظر : أ. أحمد أمين , د. زكى نجيب محمود : قصة الفلسفة اليونانية , الطبعة الثانية 1935م , القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية , ص 99 , د. أحمد محمد غنيم : المرجع السابق , ص 7 , د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 119 وما بعدها , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 55 , 56 .

دورهم الواضح فى الاهتمام بالمشاكل الطبعية للإنسان والفكر الإنسانى فيما يتعلق بالجوانب السيكلوجية والخلقية والتنشئة الاجتماعية والسياسية , وهو ما أيقظ روح النقد لدى الأفراد تجاه التعرض لهذه المشاكل لمواجهتها ومناقشة الأساس الطبعى للعدالة . (1)

كما فصل السوفسطائيون بين الطبيعة والقانون , لنفيهم فكرة القانون الطبعى والأساس الطبعى للعدالة , لاعتقادهم أن كل فرد يستطيع أن يقدر العدالة للمصلحة الخاصة به , لذا فإن العدالة فى تنازع وخلاف دائمين مع المصالح الخاصة لكل فرد . (2)

(1) انظر : د. أحمد محمد غنيم : المرجع السابق , ص 8 , د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 120 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 85 .

(2) انظر : د. أحمد محمد غنيم : المرجع السابق , ص 8 , د. محمد بدر : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية , القاهرة , طبعة 1970م , ص 151 .

الفرع الثانى

الفكر عند سقراط

سيطر التفكير العقلى على سقراط , وتأكد ذلك من خلال أسلوبه ومنهجه , فقد كان يبحث دائما عن الخير والفضيلة , فقد عرف الفضيلة بأنها المعرفة , وأن المعرفة حقيقة فقط عندما تصل إلى حد التعريف , وهو ما دعا " خيريفون " صديق سقراط وأحد رجال الديمقراطية الذين نُفُوا إبَان السيطرة على الحكم من جانب الطغاة – إلى أن ينبىء سقراط بأن سأل عرافة معبد (أبوللون) بدلفى عما إن كان هناك من هو أحكم من سقراط , فأجابته العرافة إنه لا يوجد . (1)

والتفكير السقراطى العقلى الذى تميز به سقراط أدى إلى نبذ التفسيرات المادية بكل جوانبها واعتناق التفسيرات العقلية لفهم كل الموجودات , فقد دافع سقراط عقلنيا عن وجود حقيقة جوهرية وراء المظاهر المحسوسة أو الوجود الحسى للأشياء , فكل شىء له حقيقة تحكمه أعلى من وجوده المادى الملموس مخالفا بذلك الفكر السوفسطائى وسائر المفكرين الأوائل الذين اعتنقوا الاتجاه المادى عند تفكيرهم فى تفسير كل الأشياء بزعم أن الوجود المادى لا يتعدى الوجود المادى الملموس , وأنه لا شىء يكمن خلف المظاهر الحسية . (2)

وأوضح سقراط أهمية فضيلة التفكير العقلى والإدراكات العقلية دون الحسية واتباع العقل فى مكونات النفس الثلاثة وما يؤديه من الإعتدال والتحكم فى السلوك والعاطفة , كما أن التفكير العقلى يهذب الذات , ويحرر الإنسان من عبودية الشهوات , بما يؤدى إلى

---

(1) انظر : أ. أحمد أمين , د. زكى نجيب محمود المرجع السابق , ص 108 , د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 135 , د. على حسين الجابرى : المرجع السابق , ص 212 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 59 .

(2) انظر : د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 141 , د. حسن عبد الحميد : فكرة القانون الطبيعى الكلاسيكى ومفهوم الدولة " الأساس الدينى للقانون " , دار النهضة العربية , طبعة 1996م , ص 118 , د. على حسين الجابرى : المرجع السابق , ص 212 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 61 .

تجنب الأخطاء وتحرى الدقة عند إجراء التصرفات . (1)

والتفكير العقلى الذى نهجه سقراط وتميز به كان منهجا استقرائيا اتسم بالتعميم الكلى , لأنه شمل كل ما يدركه العقل ولا الحس , حيث ثبت ذلك من خلال بحث سقراط عن الماهية الكلية ولا الأمثلة الجزئية , وصولا إلى تعاريف كلية شاملة ومطلقة , وهو ما أسبغ صفة الإطلاق على التفكير السقراطى بجانب اتصافه بالشمول والعموم . (2)

وإبرازًا للإطلاق والكلية اللذين بهما سقراط فقد عرف العدالة تعريفًا واحدًا وثابتًا ومطلقًا مؤكداً على أن هدف العدالة هو خلق نوع من النظام فى نفوس الأفراد , وهو ما يخالف السوفسطائيين الذين أختلفت العدالة ومفهومها بالنسبة إليهم بحسب النظرة النسبية إليها , وقد ترتب على ذلك إختلاف تعريف العدالة من جماعة إلى أخرى , ومن مكان إلى آخر بخلاف سقراط الذى رأى أن الفضيلة والأخلاق والعدالة هى أساس القانون , تأكيدًا لما اتسم به من أخلاق.(3)

وكان التفكير السقراطى الفعلى المطلق والكلى الذى تميز به من خلال منهجه الفكرى يتم بعدة طرق : أهمها الطريق الاستنباطى الذى يتبع من خلال المعرفة بجوهر الشىء وصولا إلى حقيقته عن طريق العقل ,

---

(1) انظر : أ. أحمد أمين , د. زكى نجيب محمود : المرجع السابق , ص 122 , د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 141 , د. عبد العال إبراهيم : الإنسان لدى فلاسفة اليونان فى العصر الهيللينى , طبعة 1999م , بدون دار نشر , ص 114 وما بعدها , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 61 .

(2) انظر : د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 145 , د. على سامى النشار : نشأة الفكر الفلسفى عند اليونان , الطبعة الأولى 1964م , نشأة المعارف بالسكندرية , ص 238 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 65 .

(3) انظر : د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 142 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 63 , د. على سامى النشار : المرجع السابق , ص 238 وما بعدها , ول وإيريل ديورانت : الجزء الثانى من المجلد الثانى , المرجع السابق , ص 238 .

لكى يتم الإلمام بكل ما يتعلق بالشىء وحقيقته , وهو ما يعرف بالتفكير الاستنباطى الميتافيزيقى . (1)

وكان المنهج السقراطى فى التفكير يتم من خلال طريقة الحوار الجدلى والفكرى مع أصحاب الآراء المختلفة , تأكيدًا للحرية الفكرية , وقد كان يطلق على هذه الطريقة الديالكنيك الذى يتم من خلال التفسيرات والمناقشة التى يجريها سقراط مع محدثيه بسؤالهم عما يعرفونه عن موضوع المناقشة أو البحث بهدف الانتهاء من هذا الحوار بفكرة جديدة يتم بلورتها , وقد كانت هذه الطريقة هى جوهر المنهج الجدلى الذى اتبعه سقراط كطريقة لفكره . (2)

ومن طرق التفكير السقراطى التى اتبعها سقراط أيضا التهكم والتوليد لمعرفة الشىء وقد كانت هذه الطريقة تمر بمرحلتين : الأولى اصطناع سقراط الجهل بالشىء وتوجيه أسئلة إلى محاوريه ومحدثيه ومناقشتهم ومجادلتهم حتى يصل إلى أفكارهم حول الشىء موضوع التفكير , والثانية التوليد التى بموجبها

يحاور سقراط محدثيه ولمساعدتهم , وصولا إلى ما فى أنفسهم من تفكير لمعرفة الحقيقة المتمثلة فى الفكرة , وهو ما يعرف بتوليد الأفكار . (3)

---

(1) انظر : د. أحمد محمد غنيم : المرجع السابق , ص 10 , د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 142 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 64 .

(2) انظر : د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 141 وما بعدها , د. عبد العال إبراهيم : المرجع السابق , ص 135 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 65 .

(3) انظر : د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 145 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 66 , د. على حسين الجابرى : المرجع السابق , ص 212 , د. على سامى النشار : المرجع السابق , ص 238 .

الفرع الثالث

الفكر عند أفلاطون

كان التفكير الأفلاطونى تفكيرًا ميتافيزيقيًا تأثر فيه أفلاطون بسحر سقراط , كما تأثر أفلاطون بالأفكار الفيثاغورية وبمن اعتنقوا النظريات الميتافيزيقية التى تمثل جوهر الأشياء المادية , وقد كان ذلك كرد فعل لما تعرض له أفلاطون من أزمات سياسية رافضًا التفكير السوفسطائى بنظرياته المختلفة التى قررت أن الحواس خير وسيلة لمعرفة الحقيقة , وأن الفرد مقياس الأشياء جميعها , والتفكير الميتافيزيقى الذى اعتنقه أفلاطون يستهدف معرفة الحقيقة المطلقة بطريقة عقلية , فالعلم ينتقل من عقل إلى عقل عن طريق البراهين ولا الفضيلة , لأن العقل هو مصدر الحقيقة . (1)

واتبع أفلاطون فى تفكيره الميتافيزيقى المنهج الحوارى الجدلى للوصول إلى المعرفة المتمثلة فى نظرية المثل التى اتسمت بكونها عقلية ومطلقة وكلية من خلال العالم العقلى ولا العالم المحسوس , والتى تشير إلى كل الأشياء المشتركة فى حقيقة واحدة , لذا فإنه يعد أول من شرح تطور الحياة البشرية على أساس منهجى وعقلى عندما صور نشأة المجتمعات الإنسانية على أنها ضرورة طبعية يجبر خلالها الإنسان على التجمع فى تضامن وتكامل وتعاون , أى أن المنهج الميتافيزيقى الذى اتبعه أفلاطون يدور حول نظرية الأفكار . (2)

---

(1) انظر : د. إمام عبد الفتاح إمام : المنهج الجدلى عند هيجل , الطبعة الثانية , دار المعارف , بدون سنة طبع , ص 68 وما بعدها , د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 160 , د. حسن عبد الحميد : المرجع السابق , ص 122 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 69 , ول وإيريل ديورانت : الجزء الثانى من المجلد الثانى , المرجع السابق , ص 477 , د. يعقوب المليجى : المرجع السابق , ص 227 .

(2) انظر : د. حسن عبد الحميد : المرجع السابق , ص 123 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 88 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 73 , ول وإيريل ديورانت : الجزء الثانى من المجلد الثانى , المرجع السابق , ص 479 .

وقد أبرز أفلاطون فكره من خلال كتابه الجمهورية , إذ قسم المجتمع إلى ثلاث طبقات متأثرًا بالأجزاء البشرية للنفس , وهى العقل والروح والشهوة , على أن تكون كل طبقة من هذه الطبقات مغلقة على أفرادها بحيث لا يجوز لأى فرد أن ينتقل من طبقة إلى أخرى , وإلا أدى ذلك إلى إنهيار المدينة , ولم يتحقق بذلك العدل , لأن الطبيعة هى أساس النظام فى المدينة , والعدل يرتبط بطبيعته الإنسان , وقد وَضَع المفكرين والفلاسفة فى المقام الأول وعلى رأس الطبقة , لكى يسيطروا ويهيمنوا على شئون الجمهورية باعتبارهم أصحاب المعرفة والثقافة , ثم جعل طبقة المحاربين الطبقة التالية لهم , لدورهم فى حماية مصالح الجمهورية ورعايتها أما الطبقة الأخيرة فهم الزراع والتجار .(1)

وقد رفض أفلاطون النظريات التى تنادى بأن المعرفة هى معرفة الحواس , لكونها معرفة غير واضحة المعالم , ولا تعبر عن الحقيقة , وإنما تعد بمكانة

ظن , وبالتالى فلا تصل إلى المعرفة الحقيقية لتغير موضوعاتها , لذا فلا يمكن أن يُستخلص منها أُسُسا ثابتة يمكن الارتكان عليها والاستناد إليها . (2)

وعن فكر أفلاطون فقد ناقض فكر المدرسة الوضعية لأنه كان من أنصار القانون الطبيعى , إذ كان لا يعترف بالقانون الوضعى إلا إذا وضعت قواعده

---

(1) انظر : د. توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق , الطبعة الرابعة 1979م , القاهرة , ص 79 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 89 , د. محمد على الصافورى : المدينة العالمية لدى الإغريق والرومان مجلة البحوث القانونية والاقتصادية , العدد 23 السنة الثانية عشر , أبريل 2003 , ص 221 وما بعدها .

- J.chanteur, " Platon, Le desir et Lacite " , paris , sirey ,1980 , p . 11 ets .

- w.Hegel , " Leconssur platon " , ed . par J.L. vieillard – Baron, paris, Aubier Montaigne , 1976, p.129 .

(2) انظر : أ. أحمد أمين , د. زكى نجيب محمود : المرجع السابق , ص 149 , 150 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 75 .

بإرادة مشروعة لإحتمال وضع قواعد ظالمة من جانب هذه الإرادة , إذ أنها تعد سيئة فى ذاتها لعدم موافقتها للمثل الأعلى وبالتالى لا تحقق هذه القواعد العدل كغاية للقانون , ولا يعد ما صدر عن هذه الإرادة قانونا ورغم ذلك يُسلم أفلاطون بالقوانين رغم عدم مثاليتها . (1)

(1) انظر : د. محمد عبد الهادى الشقنقيرى : تاريخ القانون المصرى , طبعة 1989-1990م , بدون دار نشر , ص 234 , د. محمد على الصافورى : المرجع السابق , ص 179 , 180 .

- Michel villey : La Formation de la Pensee Juridique Moderne Monchre tien , Paris , 1968 , p . 28 ets .

الفرع الرابع

الفكر عند أرسطو

كان أرسطو من أعظم مفكرى العصور القديمة , فقد تتلمذ على يد أفلاطون , وله دوره الواضح فى التأثير على الفكر الإنسانى عامة والفكر اليونانى خاصة بعد أفلاطون , حيث لعبت اتجاهاته المادية دورًا كبيرًا فى تطور الأفكار المتقدمة فى فلسفة المجتمع الذى سيطرت عليه فى ذلك الوقت النزعة الإقطاعية , وكانت له العديد من الآراء والنظريات فى مختلف نواحى الحياة فى المادة والصورة والقوة والعقل والتطور المطلق وغير ذلك . (1)

وكان تفكير أرسطو علميا يدور حول البيولوجيا والطبيعة مستبعدًا بوجه عام كل ما فوقها ومعتمدا على الملاحظة باعتبارها أساس تقدم العلوم والنهضة , وهو ما ساهم فى تطوير الاتجاهات الفلسفية بطريقة علمية واضحة فى ظل غياب نظريات التفكير العلمى ومناهجه ووسائله حيث اسس رؤيته للواقع من خلال منهجه القائم على ملاحظة الطبيعة من أجل إستخلاص القواعد المتعلقة بالظواهر المختلفة . (2)

وحول التفكير الميتافيزيقى لدى أرسطو قد أختلف فيه عن أستاذه أفلاطون , الذى تتلمذ على يديه قرابة عشرين عاما من 367 حتى 347 ق.م فقد وضع أرسطو تعريفًا ضيقًا للقانون بخلاف أفلاطون , كما نظر أرسطو إلى الوجود كخصائص كلية لا صفات جزئية , إذ كانت نزعته واقعية وقد ترتب على ذلك اختلاف مفهوم التفكير الميتافيزيقى لديه , فكما هو معروف أن الميتافيزيقا هى

---

(1) انظر : د. أحمد محمد غنيم : المرجع السابق , ص 17 , د. إمام عبد الفتاح إمام : المنهج الجدلى عند هيجل , الطبعة الثانية , دار المعارف بدون سنة طبع , ص 74 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 94 , د. محمد الجبر : الفكر الفلسفى والأخلاقى عند اليونان أرسطو نموذجا , الطبعة الأولى 1994م , دار دمشق , ص 54 .

(2) انظر : د. محمد على الصافورى : المرجع السابق , ص 207 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 83 .

علم الوجود والمبادئ أو الأسباب الأولى , حيث يبدأ الإنسان بالدهشة , لأنه يعرف لأجل المعرفة وكان مفهوم الميتافيزيقا لدى أرسطو هو حكمة يرغب الفيلسوف أو محب الحكمة فى معرفة الأسباب الأولى أو العلل الأولى , فالحكمة ميتافيزيقيا تتعامل مع عالم المثل مستقلة عن عالم الحواس , فإنها العلم المطلق المجرد , والذى يضم مجهودا عقليا يتميز بالوصف والمقارنة والتحليل وفقا لمعايير وأسس وأغراض واضحة ومحددة . (1)

وعن التفكير العلمى عند أرسطو قد قامت نظرية المعرفة العلمية لديه على أساس منطقى وميتافيزيقى , وفى ذات الوقت تميز بالوصف والمقارنة والتحليل

, فبالمنطق يصل الإنسان إلى المعرفة العلمية المستندة إلى الأسباب بعيدًا عن التكهن والتخمين وهى طريقة التفكير الصحيح , وفضلاً عن المنطق لابد من المعرفة الميتافيزيقية . (2)

وكان التفكير العلمى الميتافيزيقى عند أرسطو يتسم بالطابع الخلقى , فقد عرف الفضيلة الواحدة بمفردها حيث فصل كل فضيلة عن غيرها مميزًا بين كل فضيلة وأخرى بحسب مكانتها باعتبارها وسيلة للوصول إلى الحياة الفضلى , وبالتالى فإن الفضيلة ليست هى الحياة الفضلى , بل هى وسيلة لتحقيق الخير العام للفرد وللمجتمع ولكنه اعتبر العدل فضيلة عامة تتضمن كل الفضائل الآخرى متأثرا بما ساد لدى الأفراد من إضافة صفة العدالة على كل سلوك يتفق

---

(1) انظر : د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 94 , د. محمد الجبر : المرجع السابق , ص 55 , د. محمد عبد الهادى الشقنقيرى : المرجع السابق , ص 192 , 193 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 83 .

(2) انظر : د. توفيق الطويل : علم الغيب فى العالم القديم , مطبعة الاعتماد بمصر , بدون سنة طبع , ص 41 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 89 .

وتعاليم الأخلاق . (1)

وبالنسبة للتفكير السياسى عند أرسطو قد أكد على أهمية توفير مقومات السياسة من خلال تأكيد الحرية الشخصية والاهتمام بالمواطن وتحقيق الحياة الكريمة له والاعتراف بالملكية الفردية وضرورة تأكيدها , لما لها من أهمية بالغة مقسما إياها إلى ملكة طبيعية وأخرى صناعية . (2)

(1) انظر : أ. أحمد أمين , د. زكى نجيب محمود : المرجع السابق , ص 149 , 150 , د. حسن عبد الحميد : المرجع السابق , ص 140 , د. محمد على الصافورى : المرجع السابق , ص 194 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 90 .

- Michel villey : op , cit. p . 28 ets .

(2) انظر : أ. أحمد أمين , د. زكى نجيب محمود : المرجع السابق , ص 255 وما بعدها , د. أحمد محمد غنيم : المرجع السابق , ص 19, د. محمد على الصافورى : المرجع السابق , ص 206 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 91 , 92.

الفرع الخامس

الفكر عند المدرسة الرواقية

تميز الفكر الرواقى بطبيعة خاصة , فلم تنهج المدرسة الرواقية التفكير الميتافيزيقى أو التفكير العلمى بصورة واضحة ومحددة , ويرجع ذلك إلى تأثر الرواقيين بفلاسفة اليونان الأوائل , وخاصة هيرقليطس الذى كان يعد أبًا للرواقية لأن أغلب أنصار الرواقية من الشرقيين . (1)

وتأثر الرواقيون أكثر بآراء الكلبيين أتباع المدرسة الكلبية اليونانية. (2)

وقد كانت المدرسة الكلبية اليونانية من أكثر المدارس السقراطية , لأن مثلها

---

(1) انظر : د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 375 , د. عثمان أمين : الفلسفة الرواقية , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , طبعة 1364هـ - 1945م , ص 6 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 103 وما بعدها , ول وايريل ديورانت : الجزء الثانى من المجلد الثانى , المرجع السابق , ص 464 .

(2) **الكلبية** هو مذهب فلسفى أسسه فى القرن الرابع قبل الميلاد الفيلسوف أنتيستينيز , أحد أتباع الفيلسوف اليونانى سقراط وكانت نقطة البداية لهذا الفيلسوف هى مذهب معلمه , الذى يرى الفضيلة ولا المتعة – الهدف الأساسى للحياة وأنها تمثل السعادة الحقيقية ويرى أنتيستينيز أن الشخص الحكيم هو الذى ينظر باحتقار إلى كل الرغبات المألوفة فى الحياة , ويعيش غير عابئ بالثروة والجاه وأكد أن السعادة الدائمة أمر غير ممكن , ما دامت للشخص حاجات ورغبات لا يستطيع إشباعها , وهو غير مقيد بأية إلتزامات نحو المجتمع أو الدولة أو الأسرة لأن هذه الأشياء تؤكد رغبات لا يمكن إشباعها والتى ذكرت أيضا أن الكلبيين قد عرفوا أن سعادة الإنسان الحقيقية تكمن فى السلوك الصحيح عن طريق سيطرة الإنسان على رغباته وشهواته من خلال اتباعه لقانون الطبيعة والحياة وفق الطبيعة عند الكلبيين تعنى الحياة التى تتميز بالتقشف كالمشى حفاة الأقدام مع قطعة خشنة تغطى أجسادهم . لقد كان مأكلهم عدسا ومشربهم ماء , ولا مكان عندهم للثراء سعيا وراء الهدوء , راجع : ول وإيريل ديورانت : الجزء الثانى من المجلد الثانى , المرجع السابق , ص 464 وما بعدها , د. نوال الصراف الصايغ : ص 103.

الأعلى كان سقراط . (1)

ولا يعنى ذلك إهمال الرواقيين للأفكار الأفلاطونية والأرسطو طاليسية التى أكدت على أن ضبط النفس هو أساس السعادة , لذا فقد اتبع الرواقيون منهج التفكير المثالى والخلقى بأن نادوا بمبادئ خلقية ومثالية , بهدف تحقيق الفضيلة مؤكدين على أن أعظم الحريات هى الناجمة عن التغلب على الشهوات وقهرها وكبت الغرائز وتحمل الآلام الشديدة عن طريق الغناء عن كل شىء حيث احتلت

الأخلاق عند الرواقية المكان الأول , وكانت بمكانة مدرسة فلسفية حظيت بالاحترام الفكرى , وكان منهج الرواقيين تجريبيا وحسيا يتسم بالأخلاق والسعى إلى الزهد والتقشف ومحاربة كل ما هو فاسد وشرير , حتى ولو مات الإنسان , فداء لتلك الحرب المقدسة والعيش وفقا للطبيعة . (2)

ويتضح من خلال ذلك أن الفكر لدى المدرسة الرواقية قد جمع بين المنهج من خلال المادية والحسية التى تميزت بطبيعة ميتافيزيقية خاصة , وتختلف عن الميتافيزيقية المعروفة لدى أفلاطون وأرسطو , لأنه قد ترتب عليها توحيد الرواقية بين الوجود المادى والجوهر الروحى وهو ما ميز بين النزعة العقلية الرواقية والنزعة الفكرية عند سقراط وأفلاطون وأرسطو وبين المبدأ المؤكد

---

(1) انظر : د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 375 ومن مراجع أيضا : د. عثمان أمين : الفلسفة الرواقية , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1364هـ - 1945م , ص 7 .

- Jill Harrie s , Law and crime in the Roman world , Cambridge university press 2007 , p.130

(2) انظر : د. أحمد محمد غنيم : المرجع السابق , ص 21 , د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 375 وما بعدها , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 104 , د. فايز محمد حسين : المرجع السابق , ص 306 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 105 , د. يعقوب المليجى : المرجع السابق , ص 235 , د. يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية , الطبعة الثانية 1365 هـ - 1946م , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , المرجع السابق , ص 224 .

للمثالية والعقلية تحقيقا للحياة الفاضلة وباعتباره أساس الفضيلة . (1)

ونادى الفكر الرواقى بمبدأ الإنسانية العالمية المثالية فى مدينة عالمية وهذا يعنى أن الإنسان هو كل شىء فهو مواطن عالمى , واقتضى ذلك المساواة المطلقة بين كل الأفراد , فلا يوجد حر وعبد , وبالتالى يتعين على المجتمع العالمى أن يزيل الفوارق بين الطبقات بسبب اللغة أو اللون أو الجنس , لأن

الناس جميعا خلقوا متساوين فى كل شىء بما فى ذلك نعمة العقل , وهو ما يقتضى إلغاء الرق والتبعية والاهتمام بكل الأفراد . (2)

---

(1) انظر : د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 376 , 377 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 107 , د. يعقوب المليجى : المرجع السابق , ص 235 .

(2) انظر : د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 106 , د. مصطفى سيد أحمد صقر : محاضرات فى تاريخ النظم القانونية والاجتماعية , بدون سنة طبع وتاريخ نشر , ص 458 .

- M . Villey,le droit et les droits de l,homme , puf , presses universtaires de France , 1990 ,p . 38 .

- T . Ruyssen , les sources doctrine les de L'internationa lisme , presses universitaires de France .en 3 Volumes 1954 - 1961,

الفرع السادس

الفكر عند المدرسة الأبيقورية

تميز فكر المدرسة الأبيقورية بطبيعة خاصة , فلم يتبع أبيقوروس مؤسسها فى أثينا عام 306 قبل الميلاد الفكر الأفلاطونى ولا الفكر الأرسطوطاليس فلم

تكن الفضيلة هى الغاية السامية عند الأبيقوريين , بل هى وسيلة للوصول إلى السعادة , وأن اللذة المتمثلة فى تثقيف العقل وممارسة الفضيلة هى أسمى ما يجب أن يسعى الإنسان إلى الحصول عليه , وبالتالى استبعدت أثر الدين فى الفكر . (1)

ورغم أن فكر المدرسة الأبيقورية لم يستند إلى مبادئ فكر أفلاطون وأرسطو فأنه قد اعتنق الفكر العلمى والميتافيزيقى , حيث أتجهت نحو الحس والشعور كمقياس للحقيقة والوصول إليها أى أن الإدراك الحسى هو وحده المقياس الذى نقيس به الحقائق النظرية , أما الجانب العملى فى الحياة فمقياسه الشعور باللذة والألم مع الاهتمام بالأخلاق والفضيلة , فقد وضع أبيقوروس نظامًا خلقيًا يستطيع الفرد عن طريقه أن يحيا حياة هادئة وسعيدة متحررًا من الخوف سواء من أى كارثة قد تلحق به أو من الموت الذى ترتعد فرائص الجميع عند التفكير فيه . وبرغم الإتجاه نحو الحس والشعور فقد حاول أبيقور مؤسس المدرسة الأبيقورية التأكد من صدق الاستدلال العقلى بالرجوع إلى طرق التشبيه والمقارنة , ولكنه لم يصل إلى وضع نظرية فى والإستقراء . (2)

---

(1) انظر : د. أحمد محمد غنيم : المرجع السابق , ص 22 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 104 , د. فايز محمد حسين : نشأة فلسفة القانون وتطورها , دار النهضة العربية , طبعة 2002م , ص 308 وما بعدها , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 110 .

(2) انظر : أ. أحمد أمين , د. زكى نجيب محمود : المرجع السابق , ص 298 , د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق , ص 362 , د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 199 , د. نوال الصراف الصايغ : المرجع السابق , ص 111 .

ولم تقم أسس التفكير عند المدرسة الأبيقورية على الدقة العلمية المطلقة أو على الافتراض , حيث نفت نفيا مطلقا وجود أى وجود قبل الوجود , أو الحياة بعد الفناء بالنسبة للإنسان , وأن الحياة واحدة هى الحياة الخيرة التى يتعين أن تُحيا - وهى حياة الاستمتاع - فى تعقل بكل ما يقدمه العالم بحيث يتحقق الرضا فى النفس , حيث ينبغى على الإنسان أن يتحكم فى الظروف الموجودة

لاستخدامها بطريقة أفضل , وأن الخير هو المتعة التى تجىء عن طريق إرضاء مطالب الحواس إرضاء عابرا ولكن عن طريق حب الذات الراقى واللذة العقلية والتواضع الاجتماعى . (1)

ولم يهتم الأبيقوريون بعلم الطبيعة ولكن كان اهتمامهم بها لإزالة المخاوف الخرافية من عقل الإنسان باعتبار أن الطبيعة هى الوسيلة الهامة فى إزالة هذه المخاوف أما عن الخلق فقد ذكر الأبيقوريون أن الفرد هو أساس الخلق وأن أساس الخلق هى اللذة وهذه الأخيرة هى غاية الإنسان وهى وحدها الخير أما الألم فهو الشر الذى يفر منه الإنسان ويتجنبه وأن قيمة الفضيلة تكمن فيما تشتمل عليه من لذة . (2)

---

(1) انظر : د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 200 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 104 .

(2) انظر : أ. أحمد أمين , د. زكى نجيب محمود : المرجع السابق , ص 300 وما بعدها , د . محمد عبد الله الشرقاوى : الفكر الأخلاقى دراسة مقارنة , المرجع السابق , ص 106.

المطلب الرابع

الفكر الرومانى القديم

اعتنق الشعب الرومانى قديما الأفكار التى سادت لدى الشعوب البدائية , ففيما يتعلق بالأفكار الدينية فقد تأثر الرومان بديانة الشرق كالحضارة المصرية والعبادات اليونانية التى ذاع انتشارها بسبب زيادة عدد اليونانيين والشرقيين فى روما واتصالات روما بآسيا وسوريا أيضا , كما انتشرت الأفكار السائدة لدى الشعوب الزراعية بالنسبة للنواحى الخلقية عند الرومان من خلال التزام الأغنياء وسكان الأقاليم وأهل الريف الذين اشتهر عنهم حسن الأخلاق والالتزام بخلاف غوغاء المدنية وما اشتهرت به من إهمال ولا مبالاة وكسل وانتشار للبطالة وسلوك منافٍ للأعراف الرومانية , وتأثر الرومان بفلسفة الإغريق وفكرهم بصورة واضحة , حيث انتشرت النزعة الفردية . (1)

وقد ظهر تأثير الفكر اليونانى فى روما إبان عصر الجمهورية الرومانية , حيث كان الخطباء والفلاسفة من الأجانب اليونانيين , إذ سيطرت أنظمة أفلاطون وأرسطو التى كانت تدرس وتفسر بمعرفة المدارس التى قاما بإنشائها , وهى الأكاديمية ومدرسة المشائين , كما كان لفكر الأبيقوريين والرواقية تأثير ملموس وواضح فى روما من خلال عقائدهم ومعتقداتهم الخاصة بالعناية الإلهية الخيرة

---

(1) انظر : دونالد . ر . دولى : حضارة روما ترجمة جميل يواقيم الذهبى وفاروق فريد , راجعه د. صقر خفاجة , دار النهضة مصر للطبع والنشر الفجالة – القاهرة 1979م , ص 180 , د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 99 , د. صوفى حسن أبوطالب : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية , دار النهضة العربية , طبعة 1984م , ص 337 .

- theodor Mommsen , the History of Rome , New York 1911 , Vol . 2 . pp . 442 – 443 .

- M . cf . Moses Hadas , Ahistory of Latin Li terature Columbia paper backe dition 1964 , pp .33 ff .

والقانون الطبعى وإمكانية الوصول إلى الفضيلة والأخلاق الحميدة . (1)

وقد خاطبت الفلسفة الأبيقورية البسطاء , لكونها ريفية , لذا فقد انطلقت فى الريف الإيطالى قبل إنتشارها فى روما , لعدم قبولها من جانب المثقفين والارستقراطيين , حيث اهتمت الفلسفة الأبيقورية بالفرد أكثر من اهتمامها بالدولة ولم يقم الفكر الأبيقورى على الدقة العلمية المطلقة أو على الافتراض معتمدا على اللذة والمادة . (2)

وذلك بالرغم من أن الرواقية كانت ذات تأثير أقوى على السياسة الرومانية والمجتمع الرومانى , وتسعى دائما إلى إتباع الطبيعة والعقل والفضيلة , حيث لاقت الرواقية قبولا لدى عدد أكبر من المثقفين ورجال السياسة فى روما , وكانت بمكانة مدرسة فلسفية تحظى باحترام فكرى . (3)

وجاء تأثير الحضارة اليونانية على الرومان من خلال الغزو الأتروسكى الذى تميز أنصاره بحضارة وثقافة متقدمة إقتبسوها من الحضارة الإغريقية بسبب العلاقات والصلات التجارية الوثيقة بين الإغريق والأتروسك وبالتالى تعتبر الفلسفة اليونانية مصدرا فكريا هاما ومباشر للرومان والقانون الرومانى . (4)

---

(1) انظر : د. توفيق الطويل : علم الغيب فى العالم القديم , المرجع السابق , ص 41 , دونالد . ر . دولى : حضارة روما , المرجع السابق , ص 178 , د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 198 , د. صوفى حسن أبوطالب : الوجيز فى القانون الرومانى , دار النهضة العربية , طبعة 1381 هـ - 1962م , ص 83 .

- o . F . Robinson,op.cit, p.92ets .

(2) انظر : د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 198 وما بعدها .

(3) انظر : د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 202 وما بعدها .

- Jill Harries , op . cit . ,p . 130 .

(4) انظر : د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 63 وما بعدها , د. محمد على الصافورى : المرجع السابق , ص 277 وما بعدها .

واستعراض الفكر الرومانى القديم من النواحى الدينية والفلسفية والاجتماعية والخلقية والسياسية يكون من خلال الفروع الخمسة الآتية :

الفرع الأول : الفكر الدينى الرومانى .

الفرع الثانى : الفكر الفلسفى الرومانى .

الفرع الثالث : الفكر الاجتماعى الرومانى .

الفرع الرابع : الفكر الخلقى الرومانى .

الفرع الخامس : الفكر السياسى الرومانى .

الفرع الأول

الفكر الدينى الرومانى

تأثر الفكر الدينى لدى الرومان بالأفكار اليونانية والمصرية , وقد تجسد ذلك من خلال حرص الرومان على اتباع المعتقدات وإجلال الأرواح الخفية السرية والغيبيات الدينية والخرافات والشعوذة والسحر التى شكلت جوهر الديانة الرومانية منذ تكوين الأسرة الرومانية التى كانت بمكانة رابطة بين الأشخاص والأشياء من جهة والآلهة من جهة أخرى , فقد أسفر الفكر الرومانى الدينى عن وجود نوعين من العبادة : عبادة خاصة تتكون من عبادة آلهة المنزل , وعبادة أرواح الأسلاف , وعبادة عامة , وهى عبادة آلهة المدنية التى يشرف عليها الحكام والكهنة , وكانت المركز الأول والأساسى الذى يلتف حوله الدين الذى تأثر بالعديد من العوامل الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية على مر الأزمان والعصور الرومانية , كما كان للفكر الدينى دوره المؤثر فى العديد من النظم القانونية . (1)

وحظيت الآلهة الرومانية بمكانة سامية ومنزلة رفيعة وإحترام بالغ , إذ تعدد الأرباب تبعا لأماكن تجلياتهم ومظاهرها , وكان لكل إله من الآلهة اسم ووظيفة معينة , واقتبست هذه الأسماء وتلك الوظائف من اليونانيين والمصريين بالإضافة إلى الرومان , فما يؤكد التأثر بالفكر اليونانى تسمية نفس أسماء الآلهة اليونانية كالإله (جوبتر الكابيتولى) إله السماء الذى كان مركز عبادة الدولة

---

(1) انظر : د. إبراهيم نصحى : تاريخ الرومان الجزء الثانى 133 – 44 ق.م , طبعة 1393 هـ - 1973م , منشورات الجامعة الليبية , ص 804 وما بعدها , د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 91 وما بعدها , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 110 , د. صوفى حسن أبو طالب : الوجيز فى القانون الرومانى , دار النهضة العربية , طبعة 1381هـ - 1962م , ص 31 , د. على محمد جعفر : تاريخ القانون والشرائع القانون الرومانى – الشريعة الإسلامية , الطبعة الأولى 1402هـ - 1982م المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , ص 25 , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الأول من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 122 .

الرسمية , والإله (مارس) إله الحرب , والإله (هركوليس) إله الشجاعة وعبادة مركوريوس (هرميس الإغريقى) رب الرخاء والخير المفاجئ . (1)

أما الآلهة المصرية التى اقتبست أسماؤها كآلهة رومانية تأكيدا للتأثر بالفكر الدينى المصرى فالإله (إيزيس) إله القمر , والإله (أوزيريس) إله الزراعة , والإله (مراميس) إله الشفاء , وبالإضافة إلى هذه الآلهة وجد العديد من الآلهة الرومانية مثل (بانوس) الذى كان رب البدايات وفاتحة كل شيء كمحقق للسلام , كما كان رمزا للقوة الخلاقة , وفستا Vesta ربة الموقد التى تبعث الدفء والسعادة والحياة فى الدار الرومانية , وأنها الشعلة التى ترمز إلى حياة الأسرة وإلى دوامها , حيث جاءت عبادة كل هذه الآلهة نتيجة فقد الديانة الرسمية التقليدية قيمتها المعنوية فى نظر كثيرين من الرومان , مما اضطرهم إلى التعبير عن مشاعرهم الدينية والوجدانية بهذه الآلهة . (2)

ورغم تعدد الآلهة والأرباب عند الرومان فإنهم قد حرصوا دائما على إرضائهم وعدم إغضابهم والرجوع إليهم واستشارتهم فى كل المسائل قبل الإقدام على أى عمل من الأعمال , وهو ما أكد مكانة الدين وازدياد نفوذ الملك الدينية وسلطاته باعتباره الكاهن الأعظم , لأن الديانة كانت وسيلة بالغة

---

(1) انظر : د. إبراهيم نصحى : المرجع السابق , ص 808 , د. سيد أحمد على الناصرى : تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى , دار النهضة العربية , الطبعة الثانية 1991م , ص 96 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 110 , الشيخ : محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان الديانات القديمة , معهد الدراسات الإسلامية , طبعة 1385هـ - 1965م , ص 114 .

(2) انظر : د. إبراهيم نصحى : المرجع السابق , ص 809 - 811 , دونالد . ر . دولى : حضارة روما , المرجع السابق , ص 182 , قصة الحضارة , الجزء الأول من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 122 , 123 , د. سيد أحمد على الناصرى : تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية , المرجع السابق , ص 92 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 110 .

الأهمية فى قبضة الحاكم للسيطرة على الشعب . (1)

وقد كان من الأفكار الدينية الرومانية المعروفة الاعتقاد بالتشاؤم والتفاؤل , وأيضا بالفحص عن أحشاء الحيوانات المضحاة وذلك فى مرحلة متأخرة , إذ اعتقد الرومانيون أن الآلهة والأرباب تقوم بإرسال علامات مبشرة إلى الناس , سواء أكانت خيرا أم شرا , لذا تعين على الأفراد أن يستشيروا الأرباب قبل الأقدام على أى عمل أو فعل . (2)

كما ازدهر علم التنجيم فى روما حيث خرج من بابل وبلاد الفرس , وانتشر فى العالم الهلينسى , واعتبر التنجيم إحدى النواحى التطبيقية للفلك , وكان الاعتقاد أن هناك قوى عليا تسيطر على الكون بأسره , وتربط أجزاءه بعضها ببعض , حيث ترتب على هذا الفكر وذيوع التنجيم لدى المفكرين الذين وجدوا فى التنجيم صلة تربط بين السببية البشرية والقوانين الكونية المنظمة لحركات النجوم , وأيضا لدى من سيطرت عليهم المشاعر الوجدانية والروحانية , وكان للتنجيم دوره فى إثارة هذه المشاعر لديهم . (3)

وحقق علم النجوم مكانة اجتماعية سامية , كما كان للرواقيين دور هام فى تعريف المجتمع الرومانى بالعقائد الخاصة بمعبودات الكواكب السبع وبعلامات منطقة البروج الأثنتى عشرة وتأثيرها , وقد ظل علم النجوم واسع الانتشار فى عصر الإمبراطورية والجمهورية الرومانية . (4)

---

(1) انظر : د. إبراهيم نصحى : المرجع السابق , ص 804 , د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 109 , دونالد . ر . دولى : حضارة روما , المرجع السابق , ص 183 .

(2) انظر : د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 110 , 111 , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة , الجزء الأول من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 132 .

(3) انظر : د. إبراهيم نصحى : المرجع السابق , ص 811 , دونالد . ر . دولى : حضارة روما , المرجع السابق , ص 182 .

(4) انظر : دونالد . ر . دولى : حضارة روما , المرجع السابق , ص 183 .

كما كانت نبوءات الطيرة أو الفأل من خلال حركات الطير وقارئى الطالع من المعتقدات والأفكار الدينية الراسخة لدى الرومان , حيث يتولى العرافون - باعتبارهم من أعظم طوائف الكهنة نفوذًا - مراقبة حركات الطير فى الجو وما ينجم عنه ذلك من علامات استحسان وقبول من جانب الأرباب , ليدل ذلك على الإيجابية , وإلا فسيكون العكس بأن الأمر غير مرضى , وبالتالى وجب صرف النظر عنه باعتباره من ضروب التكهن بالغيب , وهو فن العيافة , ولم يقتصر هذا الأمر على عامة الشعب الرومانى فحسب بل امتد ليشمل الحكام , حيث كانت الدولة تستشير مفسرى حركات الطير والعرافين قبل البدء أو الشروع فى القيام بالأعمال والتصرفات , وذلك باستطلاع آراء العرافين الذين كان لهم الحق فى معارضة منع إتخاذ أى قرار أو إجراء تصرف ما بحجة سوء الطالع , وقد أدى ذلك إلى احترام الأفراد لرأى العرافين فى كافة شئون حياتهم وتصرفاتهم وحياتهم الخاصة . (1)

وفيما يتعلق بالسحر فى إيطاليا فقد انتشر من خلال التقاليد المحلية عن الشعوذة , كما كان للشرقيين دور مؤثر فى إيجاد شر أنواع السحر كالسحر الأسود الذى عرف فى العصور الوسطى وفى العصور الحديثة . (2)

وعن التنبؤ بالغيب والتنجيم عند الرومان فقد ذاع انتشاره , إذ كان فيجولوس من مشاهير الرومان , وهو أحد أعضاء مجلس الشيوخ بروما , وكان أعلم الناس بالتنجيم , واتهمه بعضهم بأنه من المشتغلين بالفنون الخفية , فقد شاهد ذات يوم أكتافيوس وقد جاء إلى مجلس الشيوخ متأخرًا بعض الوقت , فلما سأله علم أنه ولد له ولد , فصاح فيجولوس قائلا " لقد قدمت إلينا سيدًا – حاكمًا " , وقد اكتأب أكتافيوس عند سماعه هذا , لأن الرومانيين فى تلك الأيام كانوا لا

---

(1) انظر : د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص 37 , د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 110 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 111 , الشيخ : محمد أبو زهرة : المرجع السابق , ص 115 , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الأول من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 132 .

(2) انظر : دونالد . ر . دولى : حضارة روما , المرجع السابق , ص 183 .

يزالون يرون أنهم أمة ديمقراطية , لذلك فكر أكتافيوس فى أن يقضى على هذا الوليد , ولكن نصحه ألا يقوم بذلك , لأنه من المحال أن يغير أكتافيوس من المصير المحتوم . (1)

(1) انظر : أ. أحمد الشنتناوى : المرجع السابق , ص 42 , 43 .

الفرع الثانى

الفكر الفلسفى الرومانى

تأثر الفكر الفلسفى الرومانى القديم بفلاسفة اليونان , نتيجة امتزاج الحضارتين الإغريقية والرومانية عن طريق الصلات بين الأتروسقيين والمدن الإغريقية فى جنوب إيطاليا , حيث كان للإغريق فضل واضح لا يمكن إنكاره على الرومان انعكس على حضارتهم بالتطوير , وقد بدأ هذا التأثر عندما قام الإغريق الأجانب بتعليم الرومان المناهج التى ترتب عليها الاعتماد الكامل على الفكر اليونانى إلى عامة الشعب الرومانى من خلال أحكام الدين اليونانى والمسرحيات الهزلية اليونانية وإلى الطبقات العليا من أبنائها بالأخلاق وبالفلسفة اليونانية , كما كان للديانة المسيحية وما تضمنته من فلسفات تأثيرها الواضح فى الفكر الرومانى . (1)

وقد تغلغلت الأفكار الفلسفية الأبيقورية والرواقية , وقد كانت أكثر المذاهب الفلسفية انتشارًا بين الرومان فى المجتمع الرومانى القديم عندما غلبت الثقافة اليونانية الثقافة الرومانية منذ منتصف القرن الثانى قبل الميلاد , بل إن الفلسفة الرواقية كانت أكثر قبولا لدى الرومان , ويرجع السبب فى ذلك إلى سهولة تطبيق تعاليم هذه الفلسفة على أساليب حياتهم , وقد استمر هذا التأثير حتى سقوط القسطنطينية ففيما يتعلق بالفلسفة الأبيقورية فقد حرصت على أن تؤكد على أن اللذة الحسية والروحية لن تتحقق إلا من خلال استخدام العقل , حيث كان للفلسفة الأبيقورية الكثير من الأتباع , لما وجدوه فى تعاليمها من الابتعاد عن السياسة والحياة العامة الصاخبة , وأما الفلسفة الرواقية فقد اتسمت بالأخلاق والتحدث عن الإرادة الحرة والأهلية الفطرية للإنسان والدعوة إلى الزهد

---

(1) انظر : د. إبراهيم نصحى : المرجع السابق , ص 759 , د. السيد العربى حسن : القانون الجنائى الرومانى , الطبعة الأولى 2012م , الإسراء للطباعة , ص 136 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 104 , د. صوفى حسن أبو طالب : المرجع

السابق , ص 337 , ول وايريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الأول من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 199 .

والتقشف ومحاربة الأشرار , حتى وإن أدى ذلك إلى الحرب والثورة لتحقيق العدالة . (1)

وجاء التأثر بالفلسفة اليونانية من خلال الفلاسفة والبلغاء الذين كانوا يقومون بإلقاء المحاضرات العامة فى الفلسفة ومن خلال الدروس الخاصة وخطب ليسياس , وإيسكين , ودمستين وغيرهم من المدرسين اليونان , بالإضافة إلى السفراء زعماء المدارس الفلسفية الثلاث العظيمة , وهم كارنيدس الأكاديمى أو الأفلاطونى , وكرتولوس المشائى أو الأرسطاطيلى , وديوجين الرواقى السلوسى . (2)

ومن مظاهر تأثير الفكر الفلسفى اليونانى فى الفكر الفلسفى الرومانى ما أرساه اليونانى بانيتيوس - من الأشراف اليونان - من مبادئ , أهمها المبدآن الأساسيان للفلسفة الرواقية , أن الإنسان جزء من كل يجب أن يتعاون مع أسرته وبلده ومع روح العالم القدسى , ولا يوجد فى العالم , ليستمتع بملاذ الحواس , وإنما وجد ليؤدى مع أخيه من غير أن يشكو أو يتململ , ولم يكن بانيتيوس كالرواقين الأولين يدعو إلى الفضيلة الكاملة أو عدم المبالاة التامة بطيبات الحياة ومتعها . وقد تمسك الرومان المتعلمون بهذه الأفكار الفلسفية , لكونها مبادئ قانونية خلقية تتفق مع تقاليدهم ومثلهم العليا , لذا فقد أصبحت الرواقية هى الأساس والهدف الذى يسعى إليه شيشرون وتراجان وأوريليوس . (3)

---

(1) انظر : د. إبراهيم نصحى : المرجع السابق , ص 803 وما بعدها , د. السيد العربى حسن : المرجع السابق , ص 136 , دونالد . ر . دولى : حضارة روما , المرجع السابق , ص 178 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 104 , د. صوفى حسن أبو طالب : المرجع السابق , ص 337 , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الأول من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 199 .

(2) انظر : ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الأول من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 200 .

(3) انظر : ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الأول من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 203 .

كما تأثر كل من شيشرون وبومبى بالفيلسوف اليونانى بوسيدونيوس الذى أكد من خلال مذهبه الفلسفى على الانسجام الذى يسود الكون , والذى يمكن ملاحظته فى الإنسان فى صورة التجاوب القائم بين النجوم والأرواح وفى الطبيعة من خلال تأثير القمر على المد والجذر . (1)

وتأكد دور الفكر الفلسفى الرومانى كوسيلة هامة لمعرفة حقيقة الحياة والإلمام بنظام الكون والوصول إلى أصل الغاية فى الحكمة , ومن هنا جاء اهتمام الرومان بالفلاسفة والاستعانة بهم ومرافقتهم , ليتعلموا منهم , ويكونوا لهم مستشارين روحيين وأصحابا عالميين . وقد وصل الأمر فى بعض الأحيان إلى الاستعانة بالفلاسفة , لتحمل الأحزان عند وفاة الأشخاص , وذلك كما حدث عندما مات دروسس فقد إستعدت ابنته ليفيا فيلسوف أبيها , ليعينها على عمل أحزانها , بل كان الناس فى بعض الأوقات فى الساعات الأخيرة من حياتهم يستدعون الفلاسفة , ليمهدوا لهم طريق الموت حيث كان معظم الفلاسفة الرومان من أتباع المذهب الرواقى أصحاب العديد من النظريات الفلسفية المعروفة . (2)

وكان من أهم أثار الفلسفة والثقافة الإغريقية فى الرومان اعتماد الفقهاء الرومان عليها فى تطور القواعد القانونية وتفسيرها , وهو ما أدى إلى ظهور العديد من الأفكار التى ارتكنت وتأسست عليها هذه القواعد القانونية مثل : القانون الطبعى , وحسن النية , والعدالة , والاعتداد بالإرادة الحقيقية وتغليبها على الشكلية فى بعض المجالات . (3)

وقد تمت مواجهة الفلاسفة عند اتهامهم بالقيام بأعمال التنجيم بشكل غير

---

(1) انظر : دونالد . ر . دولى : حضارة روما , المرجع السابق , ص 179 .

(2) انظر : ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الثانى من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 170 , 171 .

(3) انظر : د. صوفى حسن أبو طالب : المرجع السابق , ص 337 , الوجيز فى القانون الرومانى , المرجع السابق , ص 84 وما بعدها .

قانونى , حيث كان يتم القبض عليهم وإلزامهم بالمثول أمام الأباطرة الرومان كما حدث مع الفيلسوف Apollonius عندما مثل أمام الإمبراطور دوميتيان , لاتهامه بالتنجيم فى بلاد الغال عام 38 ميلاديا , وأيضا عندما قام الإمبراطور ماكسيموس بتهديد القائمين بتدريس تعاليم تنطوى على السحر والتنجيم والعرافين والدجالين , بل وقام بإعدام المشتبه فيهم , نظرًا لاعتبار أعمال السحر والتنجيم مخالفة للمعتقدات السائدة . (1)

---

(1) Jill Harries , op .cit , p . 130 .

- o . F . Robinson , op . cit , p . 93 .

الفرع الثالث

الفكر الاجتماعى الرومانى

يعد نظام الأسرة الأبوية من الأفكار الاجتماعية الرومانية القديمة , حيث سيطرت سلطة رب الأسرة على كل المقاليد , وبجانب الأسرة الأبوية وجدت العشيرة التى كانت بمكانة وحدة اجتماعية وسياسية واقتصادية , وقد اعتبر الأرقاء من ثروات الأسر كالأبناء والزوجات . (1)

كما انقسم الشعب الرومانى إلى طبقتين : الأشراف والعامة , ويرجع هذا التقسيم إلى الانتساب إلى أب ينتمى إلى إحدى الطبقتين بالإضافة إلى طبقة العبيد , وهم الأرقاء , إذ تمتعت طبقة الأشراف بكل الامتيازات , فقد نظموا العشائر الرومانية القديمة , واقتصرت الملكية عليهم , وتميزوا بآلهة خاصة بهم وديانات معنية قاصرة عليهم , واتخذوا ألقابا جديدة كالشيوخ , والفرسان , والحكام , والموظفين , وأما العامة فقد اعتبروا من عداد الأدنياء أو الضعفاء , ولم يتمتعوا بذات الحقوق التى تمتع بها الأشراف . (2)

وعن الأرقاء وهم العبيد فى المجتمع الرومانى القديم - فقد كانوا نتيجة مصدرين : أولهما وراثى يرتبط بعملية الميلاد عن طريق الأم , فمن كان يولد لأم رقيقة يعتبر رقيقا حتى وإن كان أبوه عبدًا . أما ابن الأم الحرة فيصير حرًا حتى وإن كان أبوه عبدًا , وثانيهما مكتسب من خلال الأسر نتيجة الحروب التى كانت تقوم القوات الرومانية بأسر أهالى البلاد المقهورة تعويضا لنفقات الحرب

---

(1) انظر : د. سيد أحمد على الناصرى : تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية , دار النهضة العربية , طبعة 1982م , ص 186 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 115 وما بعدها , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الثانى من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 243 .

(2) انظر : د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 115 وما بعدها , د. صوفى حسن أبو طالب : المرجع السابق , ص 335 , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الثانى من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 239 وما بعدها .

بسببها . وعن طريق البيع فقد كان للحاكم حق بيع المواطن الحر إذا ارتكب مخالفات معينة , وكان لرب الأسرة حق بيع أى من أعضاء أسرته إذا ارتكب جريمة , أوعجز رب الأسرة عن دفع ديتها , أو إذا سرق الحر وعجز عن دفع ما عليه من دين , أو عاشرت الحرة عبدا من وراء ظهر سيده .

وقد اتجه الفكر الاجتماعى الرومانى تأثرا بالفلسفة الرواقية الإغريقية نحو محاولة منح طبقة الأرقاء بعض الحقوق , تخفيفا من حدة الظلم الواقع عليهم نتيجة التفرقة الواضحة بينهم وبين سائر الطبقات الأخرى من الأشراف والعامة , لاعتبار الأرقاء من الأشياء بالنسبة لأسيادهم يمارسون عليهم كافة حقوق الملكية , لعدم استقلال الأرقاء وعدم الاعتراف لهم بأية حقوق إذ كان كل ما يكتسبونه يعتبر ملكا لسيدهم لعدم الاعتراف لهم بذمة مالية . (1)

وكان للفكر الاجتماعى الرومانى القديم أثره فى الأرقاء عما كان عليه من قبل إذ تم الاعتراف لهم بآدميتهم , ومثل بعض العبيد من النابهين أسيادهم , وكانوا بمكانة مندوبين لهم فى إجراء التصرفات نيابة عنهم طالما قد تم تفويضهم من الأسياد والقيام بالعديد من الأعمال والمهن والحرف والأنشطة , وصار للعبيد حق اتخاذ دين معين وآلهة تعبد , وأن يجروا التعاملات المختلفة , وقد تأكدت هذه الحقوق للعبيد , ولم تعد بمكانة منحة لهم من الأسياد , بل كفل لهم القانون هذه الحقوق , وألتزم السيد بعلاج عبده المريض ومساعدته فى شيخوخته , وإذا اعتدى السيد على العبد التزم بتعويضه , بل وتطور الأمر فى القرن الأول الميلادى حيث شغل العبيد المحررون العديد من المناصب العامة , وعهد إلى بعضهم مهمة الإشراف على أموال الإمبراطورية فى الولايات الرومانية , بل وتولى بعضهم أخطر المناصب فى مجالس الدولة المختلفة , كما عمل العديد منهم كمدرسين لأبناء الرومان , وهم الرقيق القادمون من بلاد متحضرة . (2)

---

(1) , (2) انظر : د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 186 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 124 وما بعدها , د. صوفى حسن أبو طالب : المرجع السابق , ص 335 , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الثانى من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 241 وما بعدها .

الفرع الرابع

الفكر الخلقى الرومانى

تميزت روما القديمة باحترام المبادئ الخلقية التى احتلت مكانة فائقة منذ بداية التاريخ الرومانى , فقد سادت أفكار الشعوب الزراعية , كما حرصت الأسرة الرومانية منذ نشأتها الأولى على الاحترام والمحافظة على الكرامة والتقاليد وعدم تجديدها والنظر إلى الأجنبى نظرة شك وريبة وعدم ارتكاب الأفعال والتصرفات التى من شأنها المساس بالأفكار الخلقية الرومانية التى حرص التشريع الاجتماعى من خلال تفسير المفاهيم وفقا للسائد بالمجتمع على تأكيدها والحد من تدهور الأخلاق الرومانية وإعادة الفضائل القومية الرومانية التى كانت سائدة منذ فجر تاريخ روما , حيث راقب البريتور ومجلس الشيوخ والرقباء والأباطرة المسار الخلقى العام بهدف الحفاظ على الإطار العام للأخلاق فى روما . (1)

وتقدم الفكر الخلقى لدى الرومان قديما يرجع إلى اتباع المبادئ الخلقية والآداب العامة , فقد امتزجت الفضيلة القديمة التى كانت تتميز بها الأخلاق الرومانية بمنهج جديد , وقد تأكد ذلك من خلال الحرص على الزواج فى سن مبكرة , وذلك بأن أصبح إجباريا بهدف مواجهة العزوبية والزيجات التى لا يتخلف عنها ذرية , حيث كان يطلق على العزاب منعدمو القدرة , وقد كان يتم زيادة الضرائب على غير المتزوجين حيث اهتم قانون الألواح الإثنى عشر

---

(1) انظر : دونالد . ر . دولى : حضارة روما , المرجع السابق , ص 205 , د. صوفى حسن أبو طالب : المرجع السابق , ص 335 , والوجيز فى القانون الرومانى , المرجع

السابق , ص 33 , 34 , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الأول من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 141 .

- A . H . J . Greenidge in Famiaits place in Roman public and private Law , ox Ford 1894 , p . 87 .

- Jill Harries , op . cit . , p . 127 .

بالرابطة الزوجية , حيث كان أصغر سن يُباح فيها الزواج هى الثانية عشرة للفتاة والرابعة عشرة للفتى , بل كان يصل الأمر فى بعض الأحيان إلى إبرام عقود الزواج على الأبناء فى طفولتهن شريطة رضاء الوالدين , وهما أبوا الزوج أوالزوجة , ضمانا لحياة جنسية سليمة , وتحقيقا لفوائد اقتصادية كبرى , كما كانت هناك مكاسب تمنح للأباء عند زيادة عدد أفراد الأسرة . (1)

ولم يتأثر الفكر الخلقى الرومانى قديما إلا بالحروب والفتوحات التى كان من شأنها قسوة الرومان وغلظتهم , الذين لم يألفوا قتل عدوهم أو إيذاءهم دون أن يكون لضميرهم دور فى ذلك , وأيضا كانوا يبيعون أسرى الحروب فى الأسواق , ورغم كل ذلك فإن ما يؤكد سمو أخلاق الرومان عن غيرهم هو عدم اختلاسهم للأموال العامة والمحافظة عليها . (2)

كما زادت مجالات الرقابة مع زيادة حالات مخالفة الأخلاق الوطنية , نظرًا إلى التعقيد الكبير فى العلاقات , ففى بداية الأمر ارتبطت الرقابة الخلقية بالحياة الخاصة كإهمال المسئولية الأسرية والعزوبية والتطليق , سواء لإساءة استعمال السلطة الأبوية حقوق الزوجية أوغيرها . (3)

وتجلى الفكر الخلقى لدى الرومان من خلال النزاهة السياسية التى شهدتها روما فى القرون الثلاثة الأولى من عهد الجمهورية من خلال صدور قانون

---

(1) انظر : دونالد . ر . دولى : حضارة روما , المرجع السابق , ص 103 وما بعدها , ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الأول من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 142 .

- A . H . J . Greenidge in Famiaits place in Roman public and private Law , ox Ford 1894 , p . 59 ets .

(2) انظر : ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الأول من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 147 .

(3) A . H . J . Greenidge , op. cit , 59 ets .

لمنع الغش فى الانتخابات , وما تمتع به الحكام الرومان من تقشف ونزاهة مثل : فالريوس كورفوس Valerius Corvus الذى شغل واحدا وعشرين منصبا من مناصب الحكام , ثم إلى تحوله فى نهاية الأمر فقيرا , وأيضا كيوريوس دنتاتوس Curius Dentatus الذى لم يحتفظ لنفسه بشىء من الغنائم التى استولى عليها من الأعداء وكذلك فابيوس بكتور Fabius Pictor ورفاقه الذين قاموا بتقديم كل الهدايا الثمينة التى حصلوا عليها من مصر أثناء بعثتهم الرسمية بتقديم تلك الهدايا لحكومتهم , وأيضا كان الأصدقاء الرومان يقرضون بعضهم بعضا من غير فائدة . (1)

وكانت الفلسفة الرواقية من أهم المؤثرات الإغريقية فى الفكر الخلقى الرومانى , فقد أصبح للرواقية رواجا محليا فى روما , وخاصة فى العهد الأخير للجمهورية من خلال المنطق الصورى والمبادئ الخلقية الإيجابية اليونانية , حيث تجسد هذا التأثير فى الحرص على تأكيد الحق ورفع الظلم والميل إلى اتصاف القوانين بالعدل والانصاف , حيث امتزجت الفضيلة القديمة التى كانت تتميز بها الأخلاق الرومانية بمنهج جديد لعلم الأخلاق . (2)

(1) انظر : ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة الجزء الأول من المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 148 .

(2) انظر : د. إبراهيم نصحى : المرجع السابق , ص 815 , دونالد . ر . دولى : حضارة روما , المرجع السابق , ص 103 .

الفرع الخامس

الفكر السياسى الرومانى

ارتكن فكر روما السياسى قديما على أنظمة سياسية مقاربة لإيطاليا واليونان , ورغم ذلك لم تصل إلى الفكر السياسى الإبداعى الذى بلغته الحضارة الإغريقية الذى لم يقبل مطلقا بوجود كيان مستقل عن سلطة الإمبراطور , أو بتعبير آخر دولة داخل الدولة حيث تجسدت سلطات الملك صاحب السلطة المطلقة , فهو الكاهن الذى جمع بين المهام والسلطات المدنية والدينية , وهو ما أسفرت عنه الأنظمة السياسية والدينية الرومانية , ويرجع ذلك إلى الدور الهام الذى لعبه الدين والسحر والعادات للدولة والمواطن الرومانى نتيجة الالتزام بالألهة والحرص دائما على عدم إغضابها واستشارتها فى كل عمل .(1)

وكان تقلد الملك للمهام فى عهد الجمهورية الرومانية يتم من خلال الانتخاب الذى كان يجرى بواسطة رؤساء الأسر الأرستقراطية الكبرى , ثم يتولى الشعب التصديق على انتخاب الملك بالرغم من أن فكرة الديمقراطية لم تتأكد أركانها , ولم تثبت جذورها فى روما , نظرًا إلى طبيعة الرومان وحرصهم على التمسك بالتقاليد الموروثة بخلاف الوضع بالنسبة لليونان , وبالتالى لم يكن تولى الملكية بالوراثة , وكان لرأى الآلهة ومشيئتهم دور هام بعد انتخاب الملك (عن طريق الشعب) , تأكيدا لضرورة رضاء الآلهة عليه , وقد كانت سلطات الملك العسكرية والدينية مطلقة , حيث كان يملك سلطة الحياة والموت على المواطنين وقابلت سلطاته مُكنات رب الأسرة وسلطاته بين أفراد أسرته . (2)

(1) انظر : دونالد . ر . دولى : حضارة روما , المرجع السابق , ص 27 , د . رأفت عبد الحميد : الفكر السياسى الأوروبى فى العصور الوسطى , طبعة 2002م , دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع , ص 12 , د . عمر عبد الحى : الفكر السياسى فى العصور القديمة الإغريقى – الهلنيستى – الرومانى الطبعة الأولى , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بدون سنة طبع , ص 301 وما بعدها , د . سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 109 .

(2) انظر : دونالد . ر . دولى : المرجع السابق , ص 28 , د . عمر عبد الحى : المرجع السابق , ص 301 وما بعدها .

ويتضح دور الشعب الرومانى فى عهد الجمهورية الرومانية , حيث سيطر على الفكر السياسى الطابع الديمقراطى بخلاف ما كان عليه الوضع فى العهد الملكى الذى سيطرت فيه القناصل والطبقة الأرستقراطية التى تألفت من ملاك الأراضى الأغنياء الذين زعموا أنهم من نسل رؤساء الأسر الكبرى فى تأسيس الدولة , لذا مارسوا سلطات الملك التنفيذية , وهى نشر العدالة وقيادة الجيش وأداء المهام الدينية , وذلك تحت سيطرة مجلس الشيوخ الذى كان يتم الحكم من خلال سلطاته وقد تأكدت مكانة الشعب الرومانى بعد الصراع الذى نشب بين الملكية والأرستقراطية . (1)

وقد تأثر الفكر السياسى الرومانى بالصراعات التى حدثت منذ عام 494ق.م مطالبة بإقرار حقوق لعامة الشعب الرومانى أسوة بأفراد الطبقة الأرستقراطية , حيث أسفرت تلك الصراعات عن تطور سلطات الترابنة الذين استطاعوا إعمال السيطرة والاعتراض على القوانين أو القرارات التى تصدر من مجلس الشيوخ إذا تعارضت مع مصالح عامة الشعب أو مع أفراده , وكان للفكر السياسى دوره الواضح الذى تجسد من خلال الانتصار العظيم للشعب الرومانى بصدور مدونة الألواح الإثنى عشر التى كانت مصدر القوانين العامة والخاصة لجميع أفراد الشعب الرومانى , ولم يعد يقتصر تفسير القانون العرفى على الطبقة الأرستقراطية كما كان يحدث من قبل . (2)

وقد تأثر الفكر السياسى بالمدرسة الرواقية التى كان لها دورها الأيديولوجى الواضح فى روما من خلال الفكر الرواقى ودعواته إلى العالمية والقانون

الطبعى لكى تؤكد سيطرة روما على الشعوب الأخرى , حيث ظهر هذا التأثير جليا فى الأفكار السياسية لكل من بوليبيوس وشيشرون . (3)

---

(1) انظر : دونالد . ر . دولى : المرجع السابق , ص 29 وما بعدها .

(2) انظر : دونالد . ر . دولى : حضارة روما , المرجع السابق , ص 43 .

(3) انظر : د . إبراهيم أبراش : تاريخ الفكر السياسى من حكم الموك الآلهة حتى نهاية عصر النهضة , بدون سنة طبع وتاريخ نشر , ص 108 وما بعدها .

المطلب الخامس

الفكر عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام

تأثر الفكر عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام بظروف البيئات التى عاشوها , حيث كان للطبيعة الصخرية الموحشة وما حوته من مفارقات ومشاهد دورها البالغ فى الإيمان بوجود قوى خفية لها تأثيرها الواضح فى كل معالم الحياة التى عاصرها الإنسان بما تضمنته من ظروف وأحوال . (1)

كما كان للطبيعة البشرية للإنسان دورها الواضح فى فكره فى الجاهلية قبل الإسلام , بالإضافة إلى الظروف البيئية التى عاشها منذ ظهوره على الأرض وميله الذاتى إلى معرفة المجهول , فقد استند إلى منطق العقل ولم يخرج عن نطاقه , بالإضافة إلى مهارة الصنعة وسعة الخبرة مستخدما أدواته الحسية وفكره تأثرا بمظاهر الطبيعة فى فنون التنبؤ والتكهن بأشكاله وصوره المختلفة.(2)

وقد تعددت وتنوعت أساليب الفكر ووسائله عند العرب فى الجاهلية , وهو ما أدى إلى انتشار الوثنية فى بلاد العرب القديمة التى كان منها الكهانة باعتبارها من أكثر ضروب التنبؤ بالغيب , وهو ما جعل للكهانة شأن عظيم فى نفوس الأفراد , لذا فقد أصبحت من الضرورات التى لاغنى عنها آنذاك . (3)

وكانت العرافة من وسائل كشف أحداث المستقبل والتنبؤ به دون الماضى

---

(1) انظر : د. توفيق الطويل : التنبؤ بالغيب عند مفكرى الإسلام , طبعة 1364هـ - 1945م ، دار إحياء الكتب العربية , ص93 ، د. محمود عرفه محمود : العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم , طبعة 2002م , دار الثقافة العربية ، ص409 .

(2) انظر : د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص93 ، د. محمود عرفه محمود : المرجع السابق ، ص409 د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 244 .

(3) انظر : د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص94 ، د. محمود عرفه محمود : المرجع السابق ، ص411 .

أوالحاضر عن طريق العراف الذى توافر فيه العديد من الصفات والمهارات الخاصة , بحيث مكنته من الكشف عن أحداث المستقبل والتنبؤ به .

ومن فنون التكهن والتنبؤ بالغيب عند العرب فى الجاهلية الفأل والطيرة والعيافة كأساليب للفكر إستطاع الإنسان الجاهلى أن يستخدمها فى كشف العديد من الأسرار والوقوف على كثير من الروايات وتفسيرها .

ونتناول أساليب الفكر ووسائله عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام على اختلاف صورها وأشكالها المتعددة والمتنوعة , وذلك من خلال الفروع الآتية :

الفرع الأول : الكهانة عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام .

الفرع الثانى : العرافة عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام .

الفرع الثالث : الفأل والطيرة والعيافة عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام .

الفرع الرابع : التنجيم عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام .

الفرع الخامس : الفراسة عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام .

الفرع السادس : السحر عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام .

الفرع الأول

الكهانة عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام

سيطر على فكر العرب فى الجاهلية قبل الإسلام الرغبة الجامحة فى استطلاع الغيب , وهو ما أدى إلى شيوع الكهانة من الرجال والنساء وانتشارها , خاصة فترات انقطاع النبوة عنهم كأساس لادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع فى الأرض مع الاستناد إلى سبب , إذ كان لكل قبيلة وعشيرة كاهن أو أكثر يتم الرجوع إليهم لاستشارتهم والوقوف على آرائهم فى كل الأمور عظيمها وحقيرها وهو ما يؤكد أن الكهانة كانت أداة من أدوات الفكر حيث كانوا يطلقون لفظة كاهن على كل من ادعى علم الغيب , أو تنبأ بشىء قبل وقوعه كأداة لمعرفة ما يتصل بمستقبل الإنسان وما تخبئه له الأقدار , ولم يقتصر الأمر على معرفة المستقبل وحده , بل كان السعى من وراء الكهانة للوقوف على مجاهل الغيب بكل مراحله الماضية والحاضرة والمستقبلة . (1)

وحظى الكهنة فى الجاهلية باحترام بالغ فى نفوس العرب , للاعتقاد السائد بأن الكهنة قوم يتمتعون بجودة الحفظ وصحة العقل وحسن التمييز فلهم أذهان جادة ونفوس شريرة وطباع نارية , وشملت الفئة المتعلمة النيرة فى المجتمع , وهم على جانب كبير من الثراء والنفوذ , وغالبا كان الكاهن حاكما يحكم من

قصره المجاور للهيكل , ويتولى هذا الحاكم سلطتين زمنية وكهنوتية , وكثيرًا ما يكون مالكاً للأرض كحق وامتياز بصفته نائبًا عن الآلهة , وقد ألفتهم الشياطين لتناسبهم فى هذه الأمور , وساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه .(2)

---

(1) انظر : أ. احمد الشنتناوى : المرجع السابق , ص 6 , د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص94 ، د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص410 وما بعدها , أ. محمود شكرى الألوسى البغدادى : بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب , الجزء الثالث , طبعة 1992م , دارالكتب العلمية , ص 269 , محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 525 .

(2) انظر : د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص95 , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 526 , د. محمود عرفه محمود : المرجع السابق ، ص411 , أ. محمود شكرى الألوسى البغدادى : المرجع السابق , ص 269 .

لذا فقد كان يتم استشارة الكهان فى كل أمر جلل وعظيم من أمور العرب عند الإقدام عليها والاحتكام إليهم فى الخصومات ومعرفة أسباب الكوارث التى تعرضوا لها , ويستُطبونهم فى أمراضهم وما يعانون منه , ويستفتونهم فيما أشكل عليهم , ويطلبون منهم تفسير رؤياهم ويستنبئوهم عن مستقبلهم , ومن كان يتلهف من أصحاب الحاجات على قراءة المستقبل كان يحصل منه الكهان على مقابل , لذلك أطلق عليه حلوان الكاهن .(1)

وانحصرت مصادر الكهانة عند العرب فى الجاهلية فى استراق السمع الذى يقوم به الشياطين من الجن مما يسمعونه من الملائكة ثم يلقون به فى آذان الكهان , إذ كان معروفًا أن الشياطين والجن لا يعلمون الغيب .(2)

فقد كان الجن يصعدون إلى جهة السماء فيركب بعضهم بعضا إلى أن يدنوا من الأعلى حيث يسترقون السمع مما يسمع من الملائكة , فيلقيه إلى الذى يليه , إلى أن يتلقاه من يلقيه فى أذن الكاهن حيث يزيد فيه . (3)

ومن أصناف الكهانة فى الجاهلية ما كان يخبر به الجنى من يواليه بما غاب عن غيره مما لا يطلع عليه الإنسان غالبا أو يطلع عليه من قرب منه لا من بعُد عنه . (4)

(1) انظر : أ. احمد الشنتناوى : المرجع السابق , ص 44 , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 528 , د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص412 .

(2) انظر : د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص96 ، أ. محمود شكرى الألوسى البغدادى : المرجع السابق , ص 269 .

(3) انظر : أ. احمد الشنتناوى : المرجع السابق ، ص45 , د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص96 ، أ. محمود شكرى الألوسى البغدادى : المرجع السابق , ص 269 , 270.

(4) انظر : أ. احمد الشنتناوى : المرجع السابق ، ص46 ، د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 526 , أ. محمود شكرى الألوسى البغدادى : المرجع السابق , ص 270 .

وكان من الكهانة ما كان يستند إلى ظن وتخمين وحدس , وهذا قد يجعل الله تعالى فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه , وكذلك ما يستند إلى التجربة والعادة , فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك , وقد يعضده بعضهم بالزجر والطرق والنجوم , وذلك كالسحر , وظلت الكهانة فى الجاهلية عند العرب , ولم تنقطع إلا بمجىء الرسول - ﷺ - حيث جاء الإسلام ونزل القرآن , حيث حرم الكهان بعد بعثة النبى ﷺ من كشف الغيب والتنبؤ به , وأصبح من دلالات الكفر الإصغاء إلى الكهنة وتصديقهم , لغلبة الكذب فى كلامهم , استنادا إلى قول الرسول - ﷺ - : " من أتى كاهنا فصدقه بما يقول , فقد كفر بما أنزل على محمد " (1) .

والكهانة بوجه عام تطلق على أنواع مختلفة من التنبؤ بالغيب , لأنها تشمل الناظرين فى الأجسام الشفافة من المرايا وطساس الماء وقلوب الحيوان , وأكباده وعظامه وأهل الطرق بالحصى والحبوب من الحنطة والنوى وأهل الزجر والفأل , والمنبئين عن الغيب باستنباء الطيور والسباع , وأهل الرياضة السحرية وأصحاب الفراسة ونحوهم . (2)

(1) انظر د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص99 ، د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 526 , أ. محمود شكرى الألوسى البغدادى : المرجع السابق , ص 270 .

(2) انظر : أ. احمد الشنتناوى : المرجع السابق ، ص45 .

الفرع الثانى

العرافة عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام

العرٌاف عند العرب فى الجاهلية هو الذى يدٌعى معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على نتائجها ومواقعها , أى الاستدلال ببعض الحوادث الخالية على الحوادث الآتية بالمناسبة أو بالمشابهة الخفية التى تكون بينهما أو الاختلاط أو الارتباط على أن يكونا معلولين لأمر واحد , أو يكون مافى الحال علة لما فى المستقبل كالشىء يٌسرق فيعرف المظنون به السرقة ومكان الضالة , أو تتهم المرأة بالريبة فيعرف من صاحبها حيث تأتى العرافه عن كسب وخبرة واستدلال وحدس وذكاء وتفرس فى الأمور ومواهب خاصة حيث اشتهر بها العرب فى الجاهلية وبعد ظهور الإسلام . (1)

وكانت تتهيأ مقومات العرافة لدى الإنسان فى الجاهلية من خلال التجربة والمهارة والذكاء والفكر والحدس بما للعرافة من ملكات ومواهب خاصة بحيث يُقضئ ويتنبأ للناس بالملاحظة والاستنتاج بمراقبة الأشياء , وبالتالى فلم تعتمد على طبيعة معينة فى نفوس من تتوافر لديهم , وتقتصر العرافة على ما يرتبط بالمستقبل وحده دون الماضى أو الحاضر . (2)

وقد اعتبر عرافا كل من ادعى علم الغيب , لذا فقد كان يطلق لفظ عراف على الطبيب والكاهن والمنجم والحاوى باعتباره ضربًا من ضروب الفراسة , بما يدل على سعة معنى العراف عند العرب فى الجاهلية , إذ كان فى العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيرا من الأمور سواء أكانت العرافة اكتسابا أم

---

(1) انظر : أ. احمد الشنتناوى : المرجع السابق , ص 53 ، د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص105 , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 532 , أ. محمود شكرى الألوسى البغدادى : المرجع السابق , ص 274 , د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص 412 .

(2) انظر : د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص 106 ، د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص 413 .

بطريق الفطرة والطبيعة , فمنهم من كان يزعم أن له رئيسا من الجن وتابعه يلقى إليه الأخبار , ومنهم من كان يدعى أنه يستدرك الأمور بفهم , وقد اعتبر العبرانيون العرافة من الحيل الشيطانية كالسحر والتفاؤل لأنها رجس المشركين.(1)

(1) انظر : د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص 108 , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 532 , أ. محمود شكرى الألوسى البغدادى : المرجع السابق , ص 307 .

الفرع الثالث

الفأل والطيرة والعيافة عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام

يقصد بالفأل ما يدعو إلى الإقدام حيث جَوَّز بعضهم استعمال الفأل الخير والشر معا وفيما يحسن من طريق حسن الظن بالله سبحانه وتعالى وفيما يسوء , بعكس الطيرة التى هى طلب الإحجام حيث شاعت عند الكثيرين من العرب , وأصل الطيرة أن يتشاءم المرء من شىء تتأثر النفس من وروده على الأسماع أو الأبصار تأثرا يغير الطبع , فقد كانوا يتطيرون فى الجاهلية بصوت الغراب وبمرور الظباء , أما النفرة الطبعية من الصوت الذى يحدثه صرير الزجاج أو نهيق الحمار أو نحوه فليس من قبيل التطير . (1)

وقد كان للطيرة أثرها الواضح فى العرب فى الجاهلية قبل الإسلام , فقد عكرت عليهم صفو عيشهم بخلاف الفأل , وهو ما دعا النبى - صلى الله عليه وسلم - بعد الإسلام إلى النهى عن الطيرة وحب الفأل حيث قيل حين هاجر إلى المدينة ودنا منها إنه سمع مناديا ينادى : ياسالم فقال لأصحابه سلمنا , ولما دخلها سمع آخر يقول ياغانم فقال غنمنا . (2)

كما أن الزجر يشبه الطيرة , بل قد عُرف بالطيرة , لاعتماد الزاجر على الطيور , فهو رمى الطيور بحصاه , ثم يصيح الرامى , ليفزعها ويزجرها , وعندئذ يراقب حركات طيرانها , فإن تيامنت – أى اتجهت يمينا – تفاءل وخرج لقضاء حاجته , وإن تياسرت – أى اتجهت يسارًا تشاءم بها وكان يطلق على من يهيج الطير ليطير فيعتمدها السانح والبارح , وقد انتشر التطير فى

---

(1) انظر : أ. احمد الشنتناوى : المرجع السابق , ص 55 , د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص111 , 112 , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 525 وما بعدها .

(2) انظر : أ. احمد الشنتناوى : المرجع السابق , ص 55 , د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص112 , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 523 , أ. محمود شكرى الألوسى البغدادى : المرجع السابق , ص 307 , د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص 413 .

حياة الناس فصار يشمل الحيوان والأسماء والكلمات والأعداد حيث أورد ابن خلدون فى مقدمته " وأما الزجر فهو ما يحدث من بعض الناس من التكلم بالغيب عند سنوح طائر أو حيوان , والفكر فيه يعد مغيبة , وهى قوة فى النفس تبعث على الحرص والفكر فيما زجر فيه من مرئى أو مسموع , وتكون قوته المخيلة قوية فيبعثها فى البحث مستعينا بما رآه أو سمعه فيؤديه ذلك إلى إدراك ما , كما تفعله القوة المتخيلة فى النوم وعند ركود الحواس , تتوسط بين المحسوس المرئى فى يقظته وتجمعه مع ما علقته فيكون عنها الرؤيا " . (1)

أما العيافة - وهى قيافة الأثر - فهى علم باحث عن تتبع آثار الأقدام والاخفاف والحوافر فى المقابلة للأثر , وذلك بالتنبؤ بملاحظة حركات الطيور والحيوانات ودراسة أصواتها وقراءة بعض أحشائها وسائر أحوالها . أى أن العيافة قد خُصت بالطيور بملاحظة طيرانها أو تغريدها وصياحها , ولذلك فقد أطلق على العائف اسم الشاق , لأنه يشق بطون الحيوانات والطيور لدراسة أحشائها واستخراج الخبر مما يراه على تلك الأحشاء من ألياف , وقد قيل إن العيافة تختلف عن الطيرة , لأنها تجمع بين التشاؤم والتسعد , فقد كان العرب يزجرون الطير , فإن ولاهم فى طير ميامنة سموه سانحا وتفاءلوا به , وإن

ولاهم مياسرة سموه بارحا وتشاءموا منه , فالسانح مرجو عند العرب , والبارح هو المخوف , وإن كان بعضهم يتطير بالسانح ويتفاءل بالبارح . (2)

وكانت هناك أنواع معينة من الطيور والحيوانات محل تشاؤم وعدم اطمئنان لدى العرب , منها البوم والغراب والحيوانات ذات العاهات , فقد كانوا يتشاءمون من الغراب , وكان أغلبهم يتطير إذا صاح الغراب صيحة واحدة , فإذا ثنى تفاءلوا وغيرهم كان يعتبر قيام الغراب بالصيحتين بمكانة شر , وأما

---

(1) ابن خلدون فى المقدمة ص 93 منقول من : د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص115 , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 523 , د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص 415 .

(2) انظر : أ. احمد الشنتناوى : المرجع السابق , ص 55 وما بعدها , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 533 , أ. محمود شكرى الألوسى البغدادى : المرجع السابق , ص 307 , د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص 413 .

إذا صاح ثلاث مرات فهو خير , كما اشتقوا من الغراب الاغتراب والغربة والغريب , نظرا إلى تشاؤمهم منه , كما اعتبروا أن أكل لحمه عار لأنه يأكل الجيف والقاذورات , وإذا ولى الغراب العرب ظهره أو شماله كان يعد ذلك أشد أنواع التشاؤم .(1)

وأيضا كانوا يعتبرون البوم من أسباب التشاؤم , لنظرها الكئيب وصوتها الحزين وظهورها فى الليل , وقد وصفوها بأم الخرائب , حيث اعتقدوا أن روح الميت المرفرفة على القبر هى البوم . (2)

ولكن كان العرب يتفاءلون بالهدهد , فهو عندهم آية اليمن وسبيل الهداية , وانهم كانوا يعتقدون أنه كان يدل النبى سليمان بن داوود عليه السلام على موضع الماء فى أعماق الأرض . (3)

(1) انظر : أ. احمد الشنتناوى : المرجع السابق , ص 56 وما بعدها , د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص 418 .

(2) انظر : د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص 418 .

(3) انظر : د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص 418 .

الفرع الرابع

التنجيم عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام

تأثر العرب بقدماء الشرق , وخاصة الآشوريين والمصريين والكلدانيين باعتبارهم أصحاب السبق الأول فى علم النجوم والتنجيم , حيث قاموا بوضع أسس التنجيم , كما أنهم أقاموا بنيانه الأول , ويرجع ذلك إلى ظروف البيئات التى عاشوا فيها وما تميزت به سماؤها من صفاء وهواء , وهو ما مكنهم من رصد الكواكب ورسم الأبراج ومنازل القمر والشمس وحساب الكسوف والخسوف بآلات فلكية منذ أكثر من أربعين قرنا . (1)

وقد عرف التنجيم عند العرب بأسماء مختلفة , فقد كانوا يسمونه أحيانا علم النجوم أو أصناعها , وأحيانا علم الأحكام أو صناعتها وسماه بعضهم علم النجامة , حيث يطلق على المشتغل بعلم النجوم أو التنجيم الإحكامى أو المنجم , وإن كان اللفظ الأخير يطلق أيضا على الفلكى . (2)

(1) انظر : أ. احمد الشنتناوى : المرجع السابق , ص 62 , د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص116 .

(2) انظر : أ. احمد الشنتناوى : المرجع السابق , ص 63 , د. توفيق الطويل : المرجع السابق , ص116 وما بعدها .

الفرع الخامس

الفراسة عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام

كانت الفراسة من أنواع الكهانة التى انتشرت فى بلاد العرب فى الجاهلية قبل الإسلام , وهى الاستدلال بأحوال الناس وهيئتهم من ألوان وأشكال وأخلاق وأحوال على معرفة ما خفى من أخلاقهم وطباعهم وفضائلهم ورذائلهم , أى الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن . (1)

ونجد أصل الفراسة فى القرآن الكريم فى العديد من الآيات منها قوله تعالى " تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ " . (2)

وقوله تعالى " إن فى ذلك لآيات للمتوسمين ". (3)

وقوله تعالى " ولتعرفنهم فى لحن القول " . (4)

وقد ورد فى مختصر تفسير ابن كثير فى قوله تعالى " تعرفهم بسيماهم " أى بما يظهر لذوى الألباب من صفاتهم , وفى الحديث الشريف اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله . (5)

وأيضا فى قوله تعالى " إن فى ذلك لآيات للمتوسمين " أى أن آثار هذه النقم

---

(1) انظر : د . توفيق الطويل : المرجع السابق , ص 136 , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 533 , أ. محمود شكرى الألوسى البغدادى : الجزء الثالث , المرجع السابق , ص 263 , د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص 413 .

(2) سورة البقرة : الآية رقم (273) .

(3) سورة الحجر : الآية رقم (75) .

(4) سورة محمد : الآية رقم (30) .

(5) انظر : مختصر تفسير ابن كثير : المجلد الأول , المرجع السابق , ص 244 .

الظاهرة على تلك البلاد لمن تأمل ذلك وتوسمه بعين بصره وبصيرته , كما قال مجاهد فى قوله " للمتوسمين " قال المتفرسين , وعن ابن عباس والضحاك : للناظرين , وقال قتادة للمعتبرين , وقال مالك عن بعض أهل المدينة " للمتوسمين " للمتأملين , وقال ابن أبى حاتم عن أبى سعيد مرفوعا قال : قال رسول الله ﷺ : " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله " , ثم قرأ النبى ﷺ " إن فى ذلك لآيات للمتوسمين " , وفى رواية عن ابن عمر " اتقوا فراسة المؤمن فإن المؤمن ينظر بنور الله " , وروى الحافظ البزار عن أنس : قال رسول الله ﷺ " إن لله عبادًا يعرفون الناس بالتوسم " . (1)

وقد اشتهر العرب فى الجاهلية بالفراسة وكانوا أوفر نصيبا من غيرهم , لكمال عقلهم ورجاحة فكرهم , ثم ازدادت فيهم الفراسة أكثر مما كانت بعد ظهور الإسلام , لرؤيتهم بنور الله سبحانه وتعالى ببصيرة نافذة وعقول مستنيرة. (2)

(1) انظر : مختصر تفسير ابن كثير : المجلد الثانى , المرجع السابق , ص 316 .

(2) انظر : أ. محمود شكرى الألوسى البغدادى : المرجع السابق , ص 264 وما بعدها .

الفرع السادس

السحر عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام

ورد فى تعريف السحر بكتاب شرح رياض الصالحين أنه " هو عبارة عن عقد وقراءات ونفثات يتوصل بها الساحر إلى الإضرار بالمسحور , فمنه ما يقتل , ومنه ما يذهب العقل , ومنه ما يوجب العقد , يعنى تعلق الإنسان بغيره تعلقا شديدًا , ومنه ما يوجب الصرف , يعنى انصرافه عن غيره انصرافًا كاملًا وكل أنواع السحر محرمة " . (1)

ذكر المفكرون الفلاسفة أن الفكرة الأساسية للسحر لدى النفس البشرية تمثلت فى استخدام الوسائل الصحيحة لاعتقاد الناس قدرة السحر والسحرة على إجبار القوى الخفية على العمل , لتجنب الأذى وتحقيق الخير , وهو ما جعل للسحرة مكانة كبيرة لدى الناس , واستندوا فى ذلك إلى أن للنفس آثارًا فى البدن

تجرى على غير المجرى الطبعى المألوف , وتسير على غير أسبابه الجسمانية , أى أن السحر بالمعنى المفهوم هو التأثير بالهمة من غير معين . (2)

وتعددت استخدامات السحر عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام بتعدد أغراضه المراد تحقيقها , فقد استخدم السحرة بعض النباتات والأعشاب , لاستخلاص المادة الخاصة بعملهم , أو الاستعانة ببعض الجمرات ووضعها فى الطريق الذى يسير فيه الشخص المراد المساس به والتأثير عليه بالسحر بعد القراءة عليها , واستخدم الإنسان القديم السحر , ليتمتع بالحرية من سيطرة الكواكب عليه ,

---

(1) انظر : الإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى : شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ﷺ الجزء الرابع , الطبعة الأولى 1427 هـ - 2006م , دار ابن الجوزى , ص 350 .

(2) انظر : د . توفيق الطويل : المرجع السابق , ص 145 , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 316 , د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص 419 .

ويمنع السحر سيادة النجوم وسيطرتها على الإنسان . (1)

ومن استخدامات السحر التى كانت تستهدف الأذى بالناس عند العرب فى الجاهلية النفث فى العقد , وهو ما أكده القرآن الكريم فى قوله تعالى : " ومن شر النفاثات فى العقد " . (2)

وذلك عن طريق قيام المرأة بإحضار خيط أو وتر وتقرأ عليه شيئاً مبهم القول , حيث أنها أثناء قيامها بقراءة الأقوال المبهمة تقوم بعقد العقد ثم دس هذا الخيط فى بئر . (3)

وقد كان السحر وسيلة لدى الإنسان يستطيع من خلالها الحصول على رغباته المادية والروحية , وقد قامت فكرة السحر لدى العرب فى الجاهلية على منح الإنسان القدرة على تغيير ما قضت به النجوم عليه , لذا كان للسحر صلات

بأشكال المعرفة الروحية السفلى التى من شأنها إطلاع الإنسان على ما لديها من أسرار وخفايا . (4)

كما ذكر بعض المفكرين أن السحر قد شمل آفاقا جديدة , إذ إنه بخلاف استخدماته المتعددة فقد كان السحر بمكانة بيان وكشف عن حقيقة الشىء وإظهاره , وكان أكثر السحرة فى الجاهلية من اليهود , يقصدهم الجاهليون من أنحاء بعيدة , لاعتقادهم سعة علمهم وإختصامهم فيه , وكان اليهود يسندون علمهم إلى بابل

---

(1) انظر : د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 316 , د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص 420 .

(2) سورة الفلق : الآية رقم (4) .

(3) انظر : د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 528 , د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص 421 .

(4) انظر : د . توفيق الطويل : المرجع السابق , ص 145 , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 316 وما بعدها .

وهو ما يرجح علم السحر إلى بابل واليهود . (1)

والسحر عمل للتأثير فى الأرواح , لكى تقوم بأداء ما طلب منها , حيث لا يمكن صنع سحر مالم يقترن بعمل , ويصحب هذا العمل كلام مفهوم أو غير مفهوم , وإشارات يدعى الساحر أنه يقوم بها وبالإشارات لتسخير الأرواح , وإن ما يفعله مفهوم عند جنوده , وهم الجن والشياطين , لأن الساحر يتوصل إلى سحره بالأرواح الشيطانية تقربا وتعبداً لها لكى تطيعه . (2)

(1) انظر : د . توفيق الطويل : المرجع السابق , ص 146 , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 527 .

(2) انظر : د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 528 , شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ﷺ , الجزء الرابع , المرجع السابق , ص 350 .

المطلب السادس

الفكر فى الأديان السماوية

اختلف أسلوب الفكر ومعتقداته لدى الأفراد عند اتباعهم الديانات السماوية التى نزل بها الوحى على الأنبياء والرسل بالرغم من عدم الاستقلال والانفصال بين هذه الأديان واستهدافها جميعا الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة استنادا إلى قوله تعالى " إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبورا . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصم عليك وكلم الله موسى تكليما . رسلا

مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما " . (1)

والفكر فى الديانة المسيحية توجه فى بدايته نحو مشاكل العقيدة وتكوين الدين , ولم يسع فى بدايته لمواجهة المشاكل السياسية , وذلك بسبب تعرضه لهجمات الدولة الرومانية التى لم تعترف بالدين المسيحى كدين رسمى للدولة إلا عام 380 ميلاديًا بعد أن اندثرت الديانات الرومانية الوثنية والأفكار الفلسفية الإغريقية , حيث أصدر الإمبراطور قسطنطين منشورًا عام 313م يدعى " منشور ميلانو" الذى قرر حرية العقيدة المسيحية ومنح المسيحيين الامتيازات بواسطة الإمبراطور الرومانى تيودوس , أى بعد مرور أربعة قرون على حياة المسيحية وأعلن الديانة الكاثوليكية . (2)

---

(1) سورة النساء : الآيات أرقام (163 , 164 , 165) .

(2) انظر : د. السيد العربى حسن : القوانين الجرمانية دراسة فى قوانين الممالك الجرمانية (أوروبا القرون الوسطى) ، الطبعة الأولى 2020م ، الإسراء للطباعة , ص 45 , د . حسن عبد الحميد : فكرة القانون الطبيعى الكلاسيكى ومفهوم الدولة " الأساس الدينى للقانون " , دار النهضة العربية , طبعة 1996م , ص 72 , 73 , د. صوفى حسن أبو طالب : الوجيز فى القانون الرومانى : المرجع السابق , ص 169 , ياروسلاف تشرنى : ترجمة د. أحمد قدرى : الديانة المصرية القديمة , الطبعة الأولى 1416 هـ - 1996م , دار الشروق . 208

وسيطرت فكرة القانون الطبعى على الفكر المسيحى , حيث استخدم المسيحيون القانون الطبعى كسلاح ضد الديانة اليهودية من خلال اعتبار الآباء الأوائل أن المسيح هو المنقذ لكل البشر , ومنهم اليهود اعتمادا فى ذلك على كلام بولس (الرسول) , وأيضا استخدام فكرة القانون الطبعى لمقاومة القمع والعنف الذى تعرض له المسيحيون من جانب الرومان , وتميز الفكر المسيحى فى أوروبا فى العصور الوسطى بالطابع الدينى الذى لم ينفك عن الطابع الفلسفى , حيث سيطرت الديانة المسيحية على كل مجالات الفكر الفلسفى . (1)

أما الفكر فى الديانة اليهودية فقد سيطرت عليه محاولة التوفيق بين المعتقدات الفلسفية وشريعة موسى عليه السلام , ونظرًا إلى ما انطوت عليه هذه

الشريعة اليهودية من مبادئ وأحكام دينية جديدة لم تكن معهودة من قبل , وقد كان لفكر الديانة اليهودية دوره الواضح فى السيطرة على الأفكار الوثنية واليونانية والرومانية التى سادت فى العديد من جوانب الحياة الإنسانية . (2)

وعن الفكر فى الإسلام فقد أكد العديد من الآيات القرآنية الكريمة ضرورة التدبر والاعتبار والتأمل فى كل المخلوقات , ولم يقتصر مجال الفكر فى الدين على أمر معين بل شمل كل مجالات الحياة , وهو ما يؤكد شمول الفكر فى الإسلام عن سائر الأديان الأخرى . (3)

---

(1) انظر : د . حسن عبد الحميد : المرجع السابق , ص 74 وما بعدها .

(2) انظر : د . إيمان السيد عرفة : فلسفة الفكر الصهيونى ومدى تأثره بالشريعة اليهودية , طبعة 2007م , دار الهادى للطباعة والنشر , ص 20 , د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 222 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 254 . د. يعقوب المليجى : المرجع السابق , 208 .

(3) انظر : إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى 505 هجريا وبذيله كتاب المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة 806هـ , الدار البيضاء , بدون سنة طبع , المجلد الرابع , ص 388 .

ونتناول الفكر فى الأديان السماوية من خلال الفروع الثلاثة الآتية :

الفرع الأول : الفكر فى الديانة اليهودية .

الفرع الثانى : الفكر فى الديانة المسيحية .

الفرع الثالث : الفكر فى الإسلام .

الفرع الأول

الفكر فى الديانة اليهودية

كان للديانة اليهودية دورها الواضح فى الفكر , فبعد أن كانت تسيطر الآراء الفلسفية على كل نواحى الفكر بأشكاله المختلفة فى كل المجالات بدأ المفكرون محاولة التوفيق بين الآراء والمعتقدات الفلسفية وبين أحكام شريعة موسى عليه السلام وما تضمنته من أحكام ومبادئ دينية جديدة لم تكن معروفة من قبل ترتكز على التوراة ككتاب مقدس وعلى التلمود كسنة تفسيرية لذلك الكتاب , حيث اعتبر بنو إسرائيل الديانة اليهودية التى جاء بها موسى ديانة خاصة باليهود تعبر عن فكرهم وهويتهم . (1)

وتغير الفكر وتأثره بالديانة اليهودية لم يكن بالأمر اليسير فى بداية الأمر , نظرًا إلى سيطرة الأفكار الوثنية والفلسفات اليونانية والرومانية فى جميع مجالات الحياة الإنسانية وجوانبها , لذا فقد امتزجت هذه الأفكار الفلسفية بالدين واتصلت به إتصالا وثيقا , وقد ترتب على ذلك تغير العديد من الأفكار السائدة وتأثرها بما جاء بالوصايا العشر وما انطوت عليه من مبادئ وأحكام . (2)

وقد تميزت العقيدة اليهودية بوضع خاص تمثل فى رفضها الأفكار الإغريقية السائدة والمعروفة , ولكن تقبلت مؤثرات الشرق وفكره , وقد ظهر ذلك جليا من خلال التأثر بعلم التنجيم وعلم مس الشياطين , حيث أصبح اليهود أقطاب السحر بعد موسى وهارون , وقد اعتمدوا على الطلاسم والرموز والأرقام , حيث استهدفت من ذلك إيجاد من يحافظ على الفكر اليهودى ويخدمه مؤكدًا الوحدانية ممثلة فى الإله يهوه , كما أن اليهودية فى التفكير كان ينحصر مجالها فى العالم الحاضر ولا فيما وراء هذا العالم ,

---

(1) انظر : د . إيمان السيد عرفة : المرجع السابق , ص 20 , د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 222 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 254 . د. يعقوب المليجى : المرجع السابق , ص 208 .

(2) انظر : د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 222 , د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 254 . د. يعقوب المليجى : المرجع السابق , ص 209 .

وبالتالى فاليهودية ليست عقيدة أو نظاما من العقائد , وإنما هى نظام للسلوك البشرى , وبالتالى فالفكر اليهودى يرتكز بناء على ذلك على أن الجزاء حسب الأعمال لا حسب الاعتقاد . (1)

وقد برز أثر الفكر اليهودى لدى العرب الذين لجئوا إلى اليهود للأخذ بالرقى والتعاويذ , بالإضافة إلى محافظة يهود الجزيرة العربية على حرمة السبت , فقد كان هذا اليوم من الأيام المقدسة التى يجب مراعاة حرمتها , بحيث لا يجوز ليهودى الاشتغال فيه والقيام ببعض الأعمال , ومن يخالف ذلك يعتبر قد ارتكب جرمًا عظيمًا . (2)

(1) انظر : د . أحمد شلبى : مقارنة الأديان اليهودية , الطبعة الثامنة 1988م , مكتبة النهضة المصرية , ص 194 , د . محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 185 .

(1) انظر : د . محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 202 .

الفرع الثانى

الفكر فى الديانة المسيحية

ترتب على ظهور الديانة المسيحية تأثر الفكر بها بعد الديانة اليهودية , حيث تطورت هذه الديانة , وأصبحت ديانة شديدة الأهمية , لأن الدين المسيحى قد غير قيم الحياة مؤكدا على أنها لا تساوى شيئا فى العالم الآخر الذى يمثل الحياة الخالدة مستقر سعادة الإنسان وخلوده وبقاءه , وهو ما أثر فى آراء المفكرين والفلاسفة , وقد جاءت المسيحية إلى مصر بعد ظهورها بقليل فى فلسطين معلنة عالمية التوحيد ولا قصره على بنى إسرائيل وحدهم كما فعل اليهود . (1)

ولما أكدت المسيحية الزهد والارتقاء بالنفس وإيثار الآخرة على الدنيا تأكيدًا للنظام الخلقى الساعى إلى نشر الفضيلة والقيم الروحية , فقد لاقت قبولا لدى العديد من الفلاسفة اليونان أمثال سقراط وأفلاطون والرواقيين , وبعض المفكرين والفلاسفة الرومان أمثال شيشرون من خلال امتزاج مبادئهم الفلسفية مع الأفكار الدينية المسيحية , وذلك منذ القرن الأول الميلادى من خلال تأكيد الإيمان وما يحتاجه من فهم وأدلة عقلية , كما أن الإيمان لا يناقض العقل وفى المقابل . (2)

وقد ورثت المسيحية كثيرًا من الفلسفة الفيثاغورية والأفلاطونية , وفى عهد بولس الرسول الرواقية والأفلاطونية , ولاقت الأفكار المسيحية قبولا لدى المصريين , إذ كان المصريون من أسبق الشعوب التى اعتنقت المسيحية ,

---

(1) انظر : د . حسن عبد الحميد : المرجع السابق , ص 74 وما بعدها , د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق , ص 223 , د . صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 278 وما بعدها , د. محمد محسوب : المرجع السابق , ص 100 وما بعدها , د. يعقوب المليجى : المرجع السابق , 213 .

- o . F . Robinson,op.cit.p.97 .

(2) انظر : د. صوفى حسن أبوطالب : المرجع السابق , ص 169 , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 223 , د. يعقوب المليجى : المرجع السابق , ص 214 .

لاعتناقهم فكرة البعث والقيامة متمثلة فى قيامة المسيح كقيامة أوزوريس بعد الموت كشعيرة من شعائر الاحتفالات المقدسة , أى تطابق العقائد بين الفكر الفرعونى والفكر المسيحى . (1)

كما أن المسيحية قد استعارت كثيرًا من معتقداتها وشعائرها من البوذية التى سبقتها بعدة قرون , فالتثليث الذى كان يرمز إليه فى المسيحية بالثالوث المقدس : الأب , والابن , والروح , القدس وهى أقانيم متكافئة فى إله واحد وقصة الصلب للتكفير عن خطيئة البشر والزهد والتخلص من المال للدخول فى ملكوت السموات والرهبانية . (2)

وسيطرت المساواة المطلقة بين الناس على الفكر فى المسيحية , فقد سادت محبة الله والإنسانية باعتبارها من أهم تعاليم المسيحية التى جسدتها سيرة المسيح على الأرض بصورة واقعية كأساس لبناء المجتمع واستقراره , وقد اقتضت هذه المحبة عدم التفرقة بين طبقات المجتمع وإزالة أى فوارق بينهما . (3)

وقد تميز الفكر فى الديانة المسيحية بتمجيد القانون الطبعى باعتباره قانونًا إلهيًا حيث اعتبره القديس توماس الأكوينى أساس وجود المجتمع البشرى , وكان ذلك من أبرز أفكاره , لأن الإنسان مدنى بطبعه , بالإضافة إلى تحصنه بالقواعد الخلقية الإلهية , وهو ما أكد دور الكنيسة باعتبارها صاحبة السلطة الدينية العليا القائمة على أمر تطبيق القانون الطبعى فى المجتمعات المسيحية , وقد ترتب على ذلك اتساع دور الكنيسة فى التصدى لمظاهر الإلحاد والوثنية , حتى أصبحت بمكانة الديانة الرسمية وهذا ما جعل الديانة المسيحية عامة للجميع , لما تضمنته

---

(1) انظر : د. صوفى حسن أبوطالب : المرجع السابق , ص 169 , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 223 , د. يعقوب المليجى : المرجع السابق , ص 214 .

(2) انظر : د . أحمد شلبى : المرجع السابق , ص 178, د. مرفت عزت محمد بالى : افلوطين والنزعة الصوفية فى فلسفته , مكتبة الأنجلو المصرية , طبعة 1991م , ص 61.
(3) انظر : د . صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 274 , د . محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 221 , د. يعقوب المليجى : المرجع السابق , ص 214 .

من مثل وخلقيات ومعتقدات راسخة . (1)

ورغم تعدد المدارس المسيحية متمثلة فى المدرسة الكاثوليكية التى تزعمتها كنيسة روما , والمدرسة الأرثوذكيسية بزعامة كنيسة الإسكندرية , والكنيسة القسطنطينية والمدرسة البروتستانتينية وتمثلها كنائس الغرب , وعلى رأسها ألمانيا , فلم يؤثر كل ذلك على العقيدة المسيحية , فقد استمر الفكر المسيحى حريصا على التمسك بمصادر المسيحية الأساسية دون أن يؤثر فى ذلك وجود مصادر خاصة بكل فئة وطائفة من هذه الطوائف متمثلة فى التفسيرات أو

الشروح المتأثرة بظروف المجتمع وأحواله , حيث يرجع الإجماع على المعتقدات والشعائر الفكرية المسيحية إلى أعمال السحر . (2)

وقد تأثر الفكر المسيحى القديم بنظام خاص لدى القديسين الثلاثة " كلمنت وأوريجين وأوغسطين " , حيث قاموا بوضع العقيدة المسيحية فى الثالوث المكون من الأب والابن والروح القدس , وقد ترتب على ذلك المزج بين الفلسفة اليونانية وروح الدعوة العيسوية اليهودية وهو ما أظهر الفكر المسيحى.(3)

---

(1) انظر : د . صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 278 وما بعدها , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 222 .

- o . F . Robinson , the Criminal Law Of Ancient Rome , the Johns Hopkins University Press Bailimore, MaryLand 1995 p.98 .

(2) انظر : د . صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 282 .

(3) انظر : د . صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 290 , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق , ص 227 , دونالد . ردولى : حضارة روما , المرجع السابق , ص 386 .

الفرع الثالث

الفكر فى الإسلام

الفكر معناه إحضار معرفتين فى القلب , لأجل معرفة ثالثة , ومثاله من مال إلى العاجلة , وآثر الحياة الدنيا , وأراد أن يعرف أن الآخرة أولى بالإيثار من العاجلة فله طريقان : أحدهما أن يسمع من غيره أن الآخرة أولى بالإيثار من الدنيا , فيقلده ويصدقه من غير بصيرة بحقيقة الأمر فيميل بعمله إلى إيثار

الآخرة اعتمادا على مجرد قوله , وهذا يُسمى تقليدا ولا يسمى معرفة , والطريق الثانى أن يعرف أن الأبقى أولى بالإيثار , ثم يعرف أن الآخرة أبقى , فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهى أن الآخرة أولى بالإيثار , ولا يمكن تحقق المعرفة بأن الآخرة أولى بالإيثار إلا بالمعرفتين السابقتين . (1)

وأمر الله سبحانه وتعالى بالتفكر فى العديد من الآيات القرآنية الكريمة ومنها قوله تعالى : " الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار " . (2)

والفكر فى الإسلام يعنى التدبر والتأمل والتفكر , وكلها كلمات مترادفة , وهى تعنى أن يعمل الإنسان فكره فى الأمر , حتى يصل فيه إلى نتيجة قد أمر الله سبحانه وتعالى به وحض عليه فى كتابه , كما يتوصل الإنسان به إلى المطالب العالية والإيمان اليقين . (3)

---

(1) انظر : إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى 505 هجريا وبذيله كتاب المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة 806هـ , الدار البيضاء , بدون سنة طبع , المجلد الرابع , ص 388 .

(2) سورة آل عمران : الآية رقم (191) .

(3) انظر : إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى : المجلد الرابع , المرجع السابق , ص 388 , شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ﷺ تأليف الإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى , دار ابن الجوزى , الجزء الأول , الطبعة الأولى 1437هـ - 2006م , ص 303 .

وتتعدد وتتنوع مجالات الفكر وأوجهه فى الإسلام , فلا يقتصر على مجال دون آخر , ولا يتقيد الفكر إلا فى مجال الدين , حيث يتعين أن يكون فى مخلوقات الله وليس فى ذات الله سبحانه وتعالى وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما : إن قوما تفكروا فى الله عز وجل فقال النبى ﷺ : " تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى الله إنكم لن تقدروا قدره " . (1)

وكان من مجالات الفكر الإسلامى الفكر السياسى الذى نهج أصحابه أحد مناهج المعرفة السياسية الثلاثة , وهى المنهج الاستنباطى , والمنهج الاستقرائى , والمنهج العلمى التجريبى , وهو فكر فقهاء أهل السنة والجماعة باعتبارهم يمثلون جمهور المسلمين , حيث كان من مفكرى أهل السنة والجماعة من تأثر بالفكر اليونانى القديم مثل الفارابى والكندى وابن رشد وغيرهم , ومن مفكرى أهل السنة والجماعة من كان نهجه الفكرى السياسى الإسلامى مستمدا من الكتاب والسنة . (2)

---

(1) حديث ابن عباس : إن قوما تفكروا فى الله عز وجل فقال النبى ﷺ " تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى الله فإنكم لن تقدروا قدره " أخرجه أبو نعيم فى الحلية بالمرفوع منه بإسناد ضعيف ورواه الأصبهانى فى الترغيب والترهيب من وجه آخر أصح منه , ورواه الطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى الشعب من حديث إبن عمر وقال هذا إسناد فيه نظر قلت فيه الوازع بن نافع متروك مشار إليه إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد محمد ابن محمد الغزالى , المجلد الرابع , المرجع السابق , ص 386 .

(2) انظر : د . عادل ثابت : الفكر السياسى الإسلامى , طبعة 2002م , دار الجامعة الجديدة , ص 7 وما بعدها .

المطلب السابع

الفكر فى الأديان غير السماوية

لم يقتصر تناول الفكر على الأديان السماوية بل امتد البحث إلى الفكر فى الأديان غير السماوية , ويرجع السبب فى ذلك إلى وجود الصلات والمؤثرات بين هذه الأديان التى تم اعتناقها , لتأثرها بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التى سادت إبان اعتناق هذه الأديان , وما ترتب عليها من آثار فى مجال الفكر الدينى قبل الإسلام . (1)

ويكمن معيار التفرقة بين الأديان السماوية وغير السماوية فى أن للأديان السماوية كُتبًا وأنبياء وشرائع أرسلت إلى الأمم مقترنة بالحجج والأدلة والبراهين القاطعة الدلالة من عند الله سبحانه وتعالى , لئلا يكون للناس على الله تعالى حجة بعد هؤلاء الرسل والأنبياء . أما الأديان غير السماوية فلم يكن لها كتب ولا أنبياء , وهو ما أدى إلى انقسام طوائفها وفئاتها واختلاف أفكارهم , لاتباعهم معتقدات ومذاهب مختلفة . (2)

والبوذية - وهى من الديانات غير السماوية - اقتربت وتشابهت مع الديانة المسيحية فى معتقداتها وأفكارها وفلسفتها رغم سبق البوذية وقدمها على الديانة المسيحية بما يزيد عن خمسة قرون . (3)

---

(1) انظر : د . محمود عرفة محمود : العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم , طبعة 2002 م , دار الثقافة العربية , ص 219 .

(2) انظر : أ . السيد محمود شكرى الألوسى البغدادى : الجزء الثانى , المرجع السابق , ص 225 .

(3) انظر : د . أحمد شلبى : الجزء الثانى , المرجع السابق , ص 178 , د . السيد العربى حسن : أصول الشرائع دراسة فى تطور النظم القانونية والاجتماعية فى المجتماعت القديمة , طبعة 2005-2006م , الإسراء للطباعة , ص 468 , د . صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق , ص 178 .

والصابئة انقسمت إلى فرق وطوائف , منها صابئة حنفاء , وصابئة مشركون , وصائبة فلاسفة , نهجت كل فرقة منها نهجا مغايرا للأخرى فى

الفكر والاعتقاد واتباع الأديان السماوية والخروج عليها ومخالفتها حسب كل طائفة وفرقة من هذه الطوائف . (1)

والديانة الزرادشتية تأثرت بما كان سائدًا من أفكار فى بلاد فارس حيث نشأتها الأولى , وقد سادها العديد من الأفكار المصرية القديمة كفكرة الثواب والعقاب والبعث بعد الموت , وكان لفكر الديانة الزردشتية تأثيره الواضح فى الفكرين الإغريقى والمسيحى . (2)

ونتحدث عن الفكر فى الأديان غير السماوية من خلال استعراض بعض هذه الديانات , ومنها الديانة البوذية والديانة الزرادشتية والديانة الصابئة فى الفروع الثلاثة الآتية :-

الفرع الأول : الفكر فى الديانة البوذية .

الفرع الثانى : الفكر فى الديانة الزرادشتية .

الفرع الثالث : الفكر عند الصابئة .

---

(1) انظر : أ. السيد محمود شكرى الألوسى البغدادى : المرجع السابق ، ص 225 .

(2) انظر : ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة , الجزء الثانى من المجلد الأول ، المرجع السابق ، ص 432 ، أ . و . ف .توملين : فلاسفة الشرق ، ترجمة عبد الحميد سليم ، دار المعارف ، بدون سنة طبع ، ص 149 .

الفرع الأول

الفكر فى الديانة البوذية (1)

اتجه بوذا كواحد من كبار المجددين إلى الفكر , وهو مؤسس البوذية للذات سواء عند إشباع الإنسان حاجاته أو حرمانه منها باعتبارها السبيل الأوحد إلى ويلات الإنسانية محاولا القضاء على اللذات بكل ما ترتبه من سعادة وشقاء بتعويد النفس على مجاهدة الشهوات مناديًا بالإحسان والزهد وترك اللذات والحرمان منها لصفاء النفس والقضاء على الشقاء فى الحياة واجتثاثه من أصله , وظهرت البوذية قبل المسيحية بأكثر من خمسة قرون وتشابها .(1)

ونظرًا إلى يقين بوذا أن التخلص من اللذات ليس بالأمر الهين على الإنسان فقد وضع العديد من الوصايا التى يترتب على اتباعها تحقيق غايته فى ترك اللذات وصلاح الإنسانية , وقد كان من هذه الوصايا ابتعاد الفرد عن كل شهوة ولذة عند اتجاهه إلى ما يريد , فلولا انبعاث اللذات ما كانت الآلام , ولولا استهواء الأماني التي تبعثها اللذات ما كانت آلام الحرمان , ويكون هذا الاتجاه إلى الطريق المستقيم لا لتحقيق أحلام فاسدة , ولن يتأتى ذلك إلا من خلال التفكير السليم المستقيم باطمئنان العقل والقلب , وهو ما يستتبع السلوك السليم والحياة الصحيحة , وذلك ببذل الفرد قصارى جهده لتحقيق ما يهدف إليه . (2)

---

(1) البوذية هى رافد من روافد البرهمية الهندية حيث حلت البرهمية فيها فمنشئها برهميا جاءت للتخفيف من وطأة البرهمية ولتزيل ما أحدثته بين الناس من تفريق متوارث ومن ظلم أبدي ومنشئ هذه الديانة هو بوذا واسمه سدائنا واسم أسرته جوتاما ويطلق عليه أحيانا أسم أسرته ويلقب أيضًا بسكيامونى أى المعتكف من أسرة سكيا ، د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق ، ص 178 ، الشيخ : محمد أبو زهرة : مقارنة الأديان الديانات القديمة ، معهد الدراسات الإسلامية ، طبعة 1385هـ - 1965م ، ص 53 ، د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق ، ص 305 .

(2) , (3) انظر : د. أحمد شلبى : المرجع السابق ، ص 178 ، د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق ، ص 178 ، الشيخ : محمد أبو زهرة : المرجع السابق ، ص 72 ، د. السيد العربى حسن : أصول الشرائع دراسة فى تطور النظم القانونية والاجتماعية فى المجتمعات القديمة ، طبعة 2005 - 2006م ، الآسراء للطباعة ، 468 .

ويتضح أن أفكار البوذية قد سعت لتحقيق الفضائل لنهضة المجتمعات وبنائها على أساس مستقيم وصحيح ، وتأكد ذلك من خلال نبذ الرذيلة وغلق كل طريق يؤدي إليها من خلال منع الاستغراق فى اللذات والشهوات , تأكيدًا لصفاء النية والقصد في طلب الأشياء , وهو ما يمكن الفرد من السيطرة على شهواته وملذاته عند تحقيق أهدافه , وحسن تقدير الأمور من خلال التفكير الصحيح , لأن العقل إن خلا من شوائب اللذة ونال الإشراف الصحيح كان تفكيره مستقيمًا ، وكانت العمليات العقلية التى يقوم بها فى التفكير في هذا الأمر مستقيمة لا تؤثر فيها نزعة هوى ولا جموح شهوة ولا اضطراب أمانى وأحلام فى قلبه.(1)

وقد ترتب على الفكر البوذى , وما دعا إليه من مجاهدة اللذات والشهوات , لكونها أساس الرذائل التى كانت تمثل عشر رذائل أن جاء النهى عنها فى صورة وصايا : في عدم قتل أحد , وعدم أخذ ماله بالسرقة أوالاغتصاب , وعدم الكذب , وعدم شرب الخمر , وعدم الزنى , وعدم أكل طعام غير ناضج في أوانه , وعدم اتخاذ الطيب , وعدم الرقص ، وذلك كله لتهذيب الذات وتخفيف ويلات الحياة . وقد ترتب على ذلك انقسام البوذية إلى قسمين : أحدهما البوذيون الدينيون الذين تركوا كل لذات الحياة , والبوذيون المدنيون , وهم الذين اتخذوا مسلكًا وسطًا من غير إفراط في اللذات كما كان يفعل غير البوذيين . (2)

ولم يبحث فكر الديانة البوذية عما وراء الطبيعة بما يتصل بالألوهية , وإنما انحصر كل اهتمامها فى إصلاح الإنسانية وإنقاذها من الآلام وإبعادها عن الويلات ورياضة الإنسان عن هجر اللذات , وقد ترتب على الفكر البوذى إلغاء نظام الطبقات واعتبار الأفراد سواسية يتساوون في الحقوق والواجبات , ولا فرق بينهم لنسب أو طبقه , ولكن الفرق بينهم بالموهبة والقدرة والعمل وسيطرة الإرادة الإنسانية على اللذات والتغلب عليها سيطرة تامة وكاملة . (3)

---

(1) انظر : د. صلاح مصطفى الفوال : المرجع السابق ، ص 180 ، 181 ، الشيخ : محمد أبو زهرة : المرجع السابق ، ص 73 .

(2) انظر : الشيخ : محمد أبو زهرة : المرجع السابق ص 76 ، 77 .

(3) انظر : الشيخ : محمد أبو زهرة : المرجع السابق ص 77 , 78 .

الفرع الثانى

الفكر فى الديانة الزرادشتية

نشأت الديانة الزرادشتية فى بلاد فارس كعقيدة رسمية للفرس متأثرة بما كان يسود هذه البلاد من أفكار فلسفية وخلقية تمثلت فى الاعتقاد بأن بلاد فارس خير الأمم , وأن التقوى كانت أعظم الفضائل لديهم , وقد تأكد ذلك من خلال حثهم للناس دائمًا على عبادة الله ملتزمين بالطهر والتضحية والصلاة ، لذا لم تسمح الديانة الزرادشتية بإقامة الهياكل أو الأصنام أوالتماثيل , وإنما حرصوا على إنشاء المذابح المقدسة على قمم الجبال وفي القصور أو فى قلب المدن , حيث أثر فكر زرادشت فى الفلسفة الإغريقية القديمة وفى الفكر الفلسفى المسيحى المبكر , ومن خلال التيار الأخير أثرت فى الفكر الغربى الحديث . (1)

وانتشر فى الديانة الزرادشتية إشعال النار , تعبدًا لها , وأطلقوا على النار أنار اعتقادًا بأنها إله النور , تقربًا واحترامًا لإلههم المعروف لأهورا ــ مزدا وصغار الآلهة , وكانت العادة المؤكدة هى التمسك بنار دائمة فى البيت جزءًا من المحافظة اليومية على الشعائر الدينية عند الإنسان , كما كانوا يعبدون الشمس ويقدسونها باعتبارها نار السماوات الخالدة , وأنها تمثل الإله لأهورا ــ مزدا الذى كانوا يتقربون إليه بتقديم القرابين , تأكيدًا للفداء وروح التضحية لهذه الآلهة التى لم تستفد من هذه القرابين إلا برائحتها , وقد كان من هذه القرابين التى تقدم للآلهة وظلت منتشرة فى الديانة الزرادشتية عصير يطلق عليه عصير الهوما المسكر , حيث كان يحتسى هذا العصير الكهنة والمتعبدون , وبالإضافة إلى القرابين كان يتم التقرب إلى الآلهة بالدعاء وإقامة الصلوات . (2)

---

(1) انظر : د. سعيد بن أحمد الأفندى الغامدى : الفكر الفلسفى فى ضوء الإسلام ، خوارزم العلمية ، الطبعة الثانية 1433هـ ــ 2012م ، ص 62 ، ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة ، الجزء الثامن من المجلد الأول ، المرجع السابق ، ص 432 ، أ.و.ف. توملين : فلاسفة الشرق ، ترجمة عبد الحميد سليم ، دار المعارف ، بدون سنة طبع ، ص 149 .

(2) انظر : ول وإيريل ديورانت : المرجع السابق ، ص 433 ، أ.و.ف. توملين : المرجع السابق ، ص 161 .

وما تميز به فكر الديانة الزرادشتية الاعتقاد بفكرة الثواب والعقاب بعد الموت كما فعل المصريين القدماء , فقد رسخ في الأذهان الحساب بعد الموت , فإن كانت أعماله صالحة اجتازت روح المتوفى قنطرة تصفى فيها الأرواح وعاشت هذه الروح سعيدة , وإن كانت أعمال الإنسان سيئة فلا تجتاز الروح هذه القنطرة حيث تتردى في الجحيم , لتتلقى العذاب . (1)

---

(1) انظر : ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة ، الجزء الثامن من المجلد الأول ، المرجع السابق ، ص 434 .

الفرع الثالث

الفكر عند الصابئة (1)

الصابئة أمة كبيرة من الأمم التي ظهرت في العراق وبعض بلاد فارس , وانتقلت إلى بعض المناطق العربية من بلاد الرافدين حيث دخلت الصابئة الجزيرة العربية منذ دعوة سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام , وقد كانت قسمين : صابئة حنفاء , وصابئة مشركين , وقد كان يعد معتنق فكر الصابئة المشرك خارجًا عن دين الجماعة , واختلف الناس اختلافًا واضحًا حول دين

---

(1) ورد في تفسير ابن كثير: وأما الصابئون فقد اختلف فيهم فقال مجاهد : الصابئون قوم بين المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين ، وقال أبو العالية والضحاك : الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرءون الزبور ، ولهذا قال أبو حنيفة وإسحاق : لا بأس بذبائحهم ومناكحتهم ، وقال أبو جعفر الرازى : بلغنى أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ويقرءون الزبور ويصلون للقبلة ، وسئل وهب بن منبه عن الصابئين فقال الذي يعرف الله وحده ، وليست له شريعة يعمل بها ولم يحدث كفرًا ، وقال عبد الرحمن بن زيد : الصابئون أهل دين من الأديان ، كانوا بجزيرة الموصل يقولون : " لا إله إلا الله " وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي إلا قول " لا إله إلا الله " ، قال : ولم يؤمنوا برسول فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي (ﷺ) وأصحابه : هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم يعني في قول " لا إله إلا الله " ، وقال الخليل : هم قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام ، قال القرطبي : والذي تحصل من مذهبهم فيما ذكره بعض العلماء أنهم موحدون ويعتقدون تأثير النجوم وأنها فاعلة ، ولهذا أفتى أبو سعيد الاصطخري بكفرهم بالله حين سأله عنهم ، واختار الرازي أن الصابئين قوم يعبدون الكواكب بمعنى أن الله جعلها قبلة للعباد والدعاء أو بمعنى أن الله فوض تدبير أمر هذا العالم إليها وأظهر الأقوال ــ والله أعلم ـ قول مجاهد ومتابعيه ووهب بن منبه : أنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركون وإنما هم قوم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه ، ولهذا كان المشركون يصفون من أسلم بالصابئ أي أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك ، وقال بعض العلماء : الصابئون الذين لم تبلغهم دعوة نبي والله أعلم . راجع : مختصر تفسير ابن كثير : مختصر لتفسير الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى المتوفى 774هـ المجلد الأول ، الطبعة الخامسة 1406هـ ــ 1986م ، دار القلم ، ص 72 , ابن

القيم الجوزية : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، تحقيق الشيخ : محمد بيومى ، مكتبة الإيمان ، الطبعة الأولى 1416هـ - 1996م ، ص 587 .

الصابئة , وانقسموا إلى مؤمن وكافر ، ولم ينتشر الفكر الصابِئِىٌ لمجئ الإسلام الحنيف الذي أكد على نبذ مذهب الفكر الصابِئِىٌ . (1)

وقد ورد ذكر الصابئة في القرآن الكريم فى قوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " . (2)

وفى قوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " . (3)

وقوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " . (4)

وختلف فكر الصابئة باختلاف طوائفهم , فقد كان فكر الصابئة الحنفية - وهم السعداء الناجون من العذاب يصومون شهر رمضان , ويستقبلون الكعبة فى صلواتهم , ويعظمون مكة , ويحجُّون , ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير , ويحرمون من القرابات فى النكاح ما يحرم المسلمون ، كما كانوا يصومون مع المسلمين دون أن يكون لهم دين محدد زاعمين أنهم يأخذون محاسن ديانات العالم ومذاهبهم . (5)

---

(1) انظر : أ. السيد محمود شكري الألوسي البغدادى : الجزء الثاني ، المرجع السابق ، ص 223 ، 224 , د. محمد إبراهيم الفيومى : المرجع السابق ، ص 262 وما بعدها ، د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص 251 .

(2) سورة البقرة : الآية رقم (62) .

(3) سورة المائدة : الآية رقم (69) .

(4) سورة الحج : الآية رقم (17) .

(5) انظر : أ. السيد محمود شكرى الألوسي البغدادى : الجزء الثاني ، المرجع السابق ، ص 224 ، ابن القيم الجوزية : المرجع السابق ، ص 568 وما بعدها .

أما فكر الصابئة المشركة فقد اختلف تمامًا عن الصابئة الحنفاء ، إذ كانوا يعظمون الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر , ويصورونها في هياكلهم , وقد كان لتلك الكواكب هياكل خاصة للتعبد بها , لاعتقادهم أن الأفلاك والكواكب أقرب الأجسام المرئية إلى الله سبحانه وتعالى , وأنها حية ناطقة , وأن الملائكة تختلف فيما بينها وبين الله , وأن كل ما يحدث في قدرهم إنما هو على قدر ما تجري به الكواكب عن أمر الله , لذا فقد عظموها , وتقربوا إليها بالقرابين , وكان لها عبادات ودعوات مخصوصة تجري داخل هياكل هذه الكواكب . (1)

---

(1) انظر : أ. السيد محمود شكرى الألوسى البغدادى : المرجع السابق ، ص 224 ، د. محمود عرفة محمود : المرجع السابق ، ص 252 ، ابن القيم الجوزية : المرجع السابق ، ص 586 .

المبحث الثانى

مواجهة الفكر فى القوانين القديمة

رغم أهمية الفكر ودوره البالغ منذ نشأة الإنسان وعدم اقتصاره على مجال معين وتبوأ أصحابه منزلة عظيمة لدورهم البالغ في تطور المجتمعات عبر العصور والأزمان المختلفة فإنه لم تنته مواجهة الفكر وأصحابه , ومنهم الخطباء والفلاسفة والمنجمون , إذ ترتب على أفكارهم ضرر للآخرين ومساس وانتهاك لحقوق عامة أو خاصة , وكان من شأن إعمال الفكر تعرض البلاد لأخطار وعدم استقرار , أو تعارضت مع الأعراف والعادات السائدة . (1)

ولم تقتصر مواجهة الفكر على حضارة معينة بل عرفته معظم الحضارات , فقد كان التصدي للفكر ورجاله من الظواهر المعروفة لدى المصريين القدماء منذ آلاف السنين , حيث تنوعت وتعددت صور التصدى والمواجهة , وخاصة عندما كان يترتب على الفكر انتهاك للحقوق العامة ومساس بالملوك والحكام وتعرضهم للخطر , وتمت مواجهة الفكر وأصحابه في الشرائع الدينية اليهودية والمسيحية والإسلامية من خلال توقيع أقصى العقوبات التي كانت تصل إلى الموت , وأيضًا الحرمان الكبير في الشريعة اليهودية , كما كان يتم التصدي لأصحاب البدع في مجال الشريعة الإسلامية إذا خرجت أفكارهم عن المألوف من جانب معتنقيها , وخالفت الأدلة الشرعية صراحة .

وعن مواجهة الفكر في روما والتصدي لأصحابه من الخطباء والفلاسفة والمنجمين الذين كانوا من أصحاب العقائد كان يُنظر إليهم من جانب الحكومة الرومانية بسبب أفكارهم على أنهم يمارسون أعمالًا ضد الآداب العامة . (2)

---

(1) انظر: د. السيد العربي حسن : القانون الجنائي الروماني ، الطبعة الأولى 2013م ، الإسراء للطباعة ، ص 136 .

- O.F .Robinson , op. cit., p. 92.

(2) انظر : د. السيد العربى حسن : المرجع السابق ، ص 136 .

- O.F .Robinson, op. cit., p. 92 ets.

وبالتالي كانت مواجهتهم من خلال محاولات القمع وحرق المؤلفات والكتب التي تنطوي على أفكار هادمة ومخالفة وغير هادفة , وأيضًا تمت المواجهة بإصدار التشريعات وإجراء المحاكمات لأصحاب الفكر من خلال الرفض الخلقي للكتابات والأفكار التى من شأنها زعزعة النظام والمساس بأمنه وسلامته وتعرض البلاد للخطر أيًا كانت وسائل الفكر ومجالاته المختلفة سواء أكانت دينية أم سياسية أم اجتماعية أم خلقية أم فلسفية , وقد وصل الأمر إلى استخدام السحر في ارتكاب الجرائم , ومنها جرائم القتل أيًا كان الهدف من ورائه , حيث تمت مواجهته بأشد العقوبات التي كانت تصل إلى الإعدام . (1)

ونظرًا إلى تأثير الفكر في أوربا بالكنيسة لهيمنتها وسيطرتها عليه فقد ظهرت وتأكدت مواجهة الفكر وأصحابه بصورة جلية واضحة , لأن الفكر لدى الكنيسة في أوربا كان يدور حول اللاهوت وما يتصل به من إثبات وجود الله سبحانه وتعالى باستخدام الأدلة والإثباتات العقلية والجدل حول طبيعة المسيح ومسألة القضاء والقدر والنعيم والعذاب في الآخرة سواء أكان حسيًا أم بالجسد أم ميتافيزيقيا ويتعلق بالروح . (2)

(1) انظر : د . السيد العربي حسن : المرجع السابق ، ص 98 ، 99 .

- clyede Pharr, the Inter diction of magic in Roman law, Transactions and proceedings of the American philological Association, vol 63(1932) ,p.274m .

- Tracy Lynn De line, woman in criminal Trials in the Ju Liocludian Era,thesis university of British Columbia (vanco uver) 2009 p.135 .

- Nelson winter, Apology as prosecution the Trial of Apuleius Evanston, Illinois (June 1968) p.325 ets .

(2) انظر : د.محمد محسوب : المرجع السابق ، ص 134 .

وتناول موضوع مواجهة الفكر في القوانين القديمة يكون من خلال التعرض له في العديد من الحضارات والمجتمعات القديمة التي لعب فيها الفكر دورًا لا يمكن إنكاره , وذلك من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول : مواجهة أصحاب الفكر عند القدماء المصريين .

المطلب الثاني : مواجهة أصحاب الفكر عند الرومان .

المطلب الثالث : مواجهة أصحاب الفكر فى أوربا .

المطلب الرابع : مواجهة أصحاب الفكر فى الشريعة اليهودية .

المطلب الخامس : مواجهة أصحاب البدع الدينية فى الإسلام .

المطلب الأول

مواجهة أصحاب الفكر عند القدماء المصريين

استخدمت مهارات وآليات معينة عند إعمال الفكر في مصر القديمة , فقد برع أصحاب الفكر قديمًا عند ممارسة السحر باعتباره من ثمار الفكر الديني , لارتباطه بالأساطير والعقائد المصرية القديمة , كما اشتهروا بأعمال التنجيم والفلك وقراءة الطالع والبروج السماوية وقراءة الكف وكشف الغيب . (1)

وحول استعمال السحر باعتباره من أهم ثمار الفكر الديني في مصر القديمة فقد استخدمه الآلهة أنفسهم , بالإضافة إلى الرُقي لكي يؤذي بعضهم بعضا وللمحافظة على نظامهم الأساسي , وإرساء دعائمهم في البلاد , وقد عبر الأدب المصري القديم عما كان يحدث من انتشار السحرة الذين كانوا يعتقدون أنهم يخفضون البحيرات بكلمة ينطقون بها أو يجعلون الأطراف المقطوعة تقفز إلى أماكنها أو يحيون الموتى ، وكان للملك سحرة يعينونه ويرشدونه , وكان الاعتقاد بأن هؤلاء السحرة لهم قوة ينزل بها المطر , أو يرفع بها الماء في النهر . (2)

كما اشتهرت مواجهة السحر والسحرة عند الملوك والفراعنة قديمًا عند استخدامه في تدبير المؤامرات ضدهم والكيد منهم بهدف نزع سلطانهم وفقد سيطرتهم على زمام الأمور وإقصائهم عن مناصبهم بما يمس قدرتهم والانتماء إليهم واحترامهم , وقد تأكد ذلك من خلال معاقبة من قاموا بالسحر في وقائع تولية أحد أبناء الملك أمنمحات الأول أحد فراعنة مصر ، وأيضا الملك رمسيس الثالث ، ومن تم الاستعانة بهم من السحرة لمواجهة نبي الله موسى عليه السلام

---

(1) انظر : د. سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق ، ص 213 ، د. سيد كريم : المرجع السابق ، ص 133 ، د. محمود محمد على : المرجع السابق ، ص 176، د. محمد عبد الله الشرقاوى : المرجع السابق ، ص 23 .

(2) انظر : ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة ، الجزء الثاني من المجلد الأول ، المرجع السابق ، ص 166 ، د. عبد الله الأشعل : الفكر القانونى والسياسى فى القرآن الكريم ، طبعة 2009م ، دار الكتاب القانونى ، ص 85 .

لمحاولة تبرير مزاعم فرعون مصر , حيث كانت مواجهة أصحاب الفكر من هؤلاء السحرة , لعدم نصرتهم للفرعون أو تأييد موقفه وللخروج عليه وإبراز إيمانهم وتوبتهم إلى الله سبحانه وتعالى واعترافهم برسالة موسى عليه السلام .

وتناول موضوع مواجهة أصحاب الفكر فى مصر القديمة يكون من خلال الفرعين الآتيين :

الفرع الأول : تهديد أصحاب الفكر والسحرة فى مصر القديمة .

الفرع الثانى : إعدام أصحاب السحر المعاكس (السحر الأسود) فى مصر القديمة .

الفرع الأول

تهديد أصحاب الفكر والسحرة في مصر القديمة

رغم انتشار السحر والسحرة في مصر القديمة كوسيلة واضحة من وسائل الفكر لدى القدماء المصريين فإنه كان يتم مواجهة الكهنة وأصحاب الفكر من السحرة بالتهديد بتوقيع أقصى العقاب على من يخالف أوامر الفراعنة والملوك , ويخرج عن المألوف ووسائله , ويتخذ السحر وسيلة للتجارة . (1)

وقد أخبر القرآن الكريم في مواضع عديدة بالآيات القرآنية العظيمة تعرض أصحاب الفكر من السحرة للتهديد والوعيد بتوقيع أشد العقوبات عليهم .

ففى قوله تعالى : " وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ، قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ، قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ، لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِين " . (2)

وقوله تعالى : " فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ، قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى" . (3)

---

(1) انظر : د. عبد الله الأشعل : المرجع السابق ، ص 85 .

(2) سورة الأعراف : الآيات أرقام (120، 121، 122، 123، 124).

(3) سورة طه : الآيتين رقمي (70، 71).

وقوله تعالى : " فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ، قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُون ، قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ، قَالُوا لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُون ، إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ " . (1)

وقد أكدت الآيات القرآنية الكريمة تعرض أصحاب الفكر من السحرة للعقاب الشديد من جانب فرعون عندما آمنوا برب العالمين رب موسى وهارون ، فقد صلبهم وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف , لأن فرعون كان يعتبر نفسه الحاكم المطاع , فقد قال ابن عباس : كان فرعون أول من صلب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف الرجل اليمنى واليد اليسرى واليد اليمنى والرجل اليسرى ، وقد قيل إن فرعون أخذ السحرة وقطعهم على شاطئ النهر , وإنه آمن بموسى عند إيمان السحرة ستمائة ألف (2) .

وقد أكد ذلك تنوع مدارس السحر في مصر القديمة بنوع معين من أنواع السحر وما يرتبط به من معجزات يملك سرها الساحر الأعظم أو رئيس الكهنة ,

فقد اشتهر معبد زايس (صالحجر) بسحر الأفاعي الذي اشتهر بتحويل العصا أو حزام الوسط إلى أفعى بعد إلقائها إلى الأرض وقراءة التعاويذ السحرية عليها , حيث كان لسحرة هذا المعبد قوة السيطرة على الأفاعي بالتعزيم عليها , حتى تأتمر بأمرهم فيخرجونها من جحورها , ويبطلون فاعلية سمومها , أو يوجهونها إلى أي مكان انتقامًا من أعدائهم , حيث كانوا يعتبرون الأفاعي نوعًا من الجن الذي يتشكل بشكل الأفعى , وهذا المعبد قد تعلم فيه سيدنا موسى ودرس اللاهوت والحكمة وَفاق بمعجزته بقية السحرة أمام فرعون عندما ألقى

---

(1) سورة الشعراء : الآيات أرقام (46 ، 47 ، 48 ، 49 ، 50 ، 51) .

(2) انظر: مختصر تفسير ابن كثير : مختصر لتفسير الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى 774هـ المجلد الثاني ، الطبعة الخامسة 1406هـ ـ 1986م ، دار القلم ، ص 43 وما بعدها ، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان تأليف أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى المتوفى 671هـ ، الطبعة الأولى 1427هـ ـ 2006م ، مؤسسة الرسالة ، الجزء التاسع ، ص 298 وما بعدها .

بعصاه فتحولت إلى أفعى أكلت أفاعي بقية السحرة الذين جمعهم فرعون , والذين أدركوا حقيقة عصا موسى الحية تأكيدًا للثقة وتأييد الله سبحانه وتعالى له . أما عملهم فلم يزد عن مجرد فعل سحر أعين الناس بفنون السحر المعروفة لديهم . (1)

وقد سيطر على فكر المصريين القدماء - نظرًا لنبوغهم في السحر - عدم قدرة غيرهم على قهرهم فيه , وما يؤكد ذلك طلب سحرة فرعون أن يبدأ موسى بإلقاء عصاه , تأكيدًا لثقتهم في النتيجة , كما أنهم يستخدمون السحر لحماية مصر من أعدائها , لذا استخدم السحر في الحروب بين المصريين وأعدائهم , وما أكد ذلك المعركة التي دارت بين سيدنا موسى عليه السلام والسحرة المصريين , وقد كان ذلك في يوم هام في حياة المصريين يوم الزينة الذي كان يوم عيد بالنسبة إليهم وقد أكد القرآن الكريم في آياته الكريمة ذلك . (2)

فى قوله تعالى : " قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ، فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى,

قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ، فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ، قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ، فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ " . (3)

---

(1) انظر : د . سيد كريم : المرجع السابق ، ص 137، د . عبد الله الأشعل : المرجع السابق ، ص 86 .

(2) انظر : د . سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق ، ص 226 ، 227 ، د . عبد الله الأشعل : المرجع السابق ، ص 86 .

(3) سورة طه : الآيات أرقام (57 ، 58 ، 59 ، 60 ، 61 ، 62) .

الفرع الثانى

إعدام أصحاب السحر المعاكس (السحر الأسود) فى مصر القديمة

بالرغم من أهمية الدور الذي لعبه أصحاب الفكر في مصر القديمة وما كانوا يمارسونه من أعمال ومهن مقدسة تمثلت في السحر بأنواعه المختلفة وصوره والتنجيم وقراءة الطالع والتنبؤ بالغيب وسيطرة هذه الأعمال على نفوس المصريين كالعقائد الدينية فإنه لم ينف ذلك مواجهة أصحاب الفكر عند تجاوزهم نطاق الأفكار المسموح بها , وقد تأكد ذلك من خلال ممارسة أعمال السحر , فبالرغم من مكانة السحرة , لما كانوا يقومون به من أعمال تستهدف حماية الملك والمعبد , وهو ما كان له دوره البالغ لدى الحكومة والشعب باعتبارها من الأعمال التي تسعى لخير الإنسانية في اعتقادهم فإنه قد عوقب بعض أصحاب الفكر الذين كانوا يمارسون أعمال سحر معاكسة , وهو ما كان يطلق عليه

بالسحر الأسود الذي كان بمكانة سلوك منحرف لا يمارسه إلا فئة معينة من خلال ممارسات وطقوس خاصة , بهدف إلحاق الضرر بالآخرين. (1)

وكانت العقوبة المقررة للسحر المعاكس أو السحر الأسود هي الإعدام , وما يؤكد ذلك بردية (لي Lee) بمتحف المكتبة الأهلية بباريس , حيث ورد بها أنه قد حاول ساحر الانتقام من الفرعون رمسيس الثالث الذي اختار وريثًا من أبنائه يدعى رمسيس , ليتولى العرش من بعده فصنع تماثيل من الشمع , وقرأ عليها عزائم سحرية , وخصَّ كل تمثال منها بنوع من الأذى والضرر , فأصيب الأشخاص بالأنواع التي خصصها لكل منهم , فرفعوا أمرهم إلى الملك , فأمر بالقبض على الساحر وإعدامه ,

---

(1) انظر: د. سيد كريم : المرجع السابق ، ص 136، أ. منال محمود محمد محمود : العقوبة في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة ، طبعة 1417هـ – 1997م ، دار النهضة العربية ، ص 79 .

- Jill Harries, op. cit. , p. 128

ونفذ فيه حكم الإعدام علنًا في سوق المدينة . (1)

واعتبر السحر المعاكس (السحر الأسود) من أشد الأفعال , لذا فقد تم مواجهته بعقوبة الإعدام التي لم توقع إلا على الجرائم الخطيرة , لأن هذا النوع من السحر كان يمس أمن المجتمع وكيانه ويُعد خروجًا على مبادئه ونظامه , وما أكد ذلك ما ورد ببردية هاريس بشأن المؤامرة التي دبرها بنتاور أحد أبناء الملك رمسيس الثالث بالاشتراك مع أمه ومع بعض السحرة الذين بثوا في القصر بعض الكتابات والتعاويذ السحرية وأعدوا تماثيل من الشمع كتبوا عليها تعاويذ تشل أعضاء الملك وتقضي عليه , واكتشفها الملك بعد أن وضعت في مخدعه حيث اكتشفت المؤامرة وحوكم السحرة والمتآمرون , وتم إعدام جميع السحرة الذين اشتركوا في هذه المؤامرة . (2)

والسحر المعاكس - وهو ما كان يطلق عليه السحر الأسود - كان يستهدف محاولة الإضرار بالآخرين وإيذائهم والنيل منهم بمعاونة من يسعون لتحقيق مصالحهم , لذا فقد تمت معاقبة أصحاب الفكر الذين استخدموا السحر لمعاونة هؤلاء , ووقعت عليهم عقوبة الجناة الأصليين المتآمرين .

---

(1) انظر : د . سيد كريم : المرجع السابق ، ص 136 ، 137 ، أ. منال محمود محمد محمود : المرجع السابق ، ص 79 .

(2) انظر : د. السيد العربى حسن : الوجيز في تاريخ القانون المصرى ، الإسراء للطباعة ، طبعة 2014 – 2015م ، ص 206 ، د. سيد كريم : المرجع السابق ، ص 137 ، أ. منال محمود محمد محمود : المرجع السابق ، ص 80 وما بعدها .

المطلب الثانى

مواجهة أصحاب الفكر عند الرومان

اتخذت مواجهة الفكر وأصحابه لدى الرومان أساليب ووسائل متنوعة بهدف السيطرة على كل صوره وأشكاله المختلفة , حتى تتمكن رقابة الفكر من السيطرة على كل الأفعال الضارة وغير المقبولة في شتى المجالات والأنظمة السياسية والاجتماعية والدينية والخلقية والثقافية والعلمية والاقتصادية . (1)

ولم تقتصر مواجهة أساليب الفكر وأشكاله وقمعها في روما على عصر روماني معين بل شملت كل العصور الرومانية القديمة بداية من قيام النظام الجمهوري الروماني عام 509 ق.م وحتى عصر الإمبراطورية السفلى الذي بدأ

بحكم الإمبراطور دقلديانوس عام 284م وحتى وفاة الإمبراطور جستنيان عام 565 ق.م , ولم تقتصر مواجهة الفكر وقمعه على روما فحسب بل امتدت إلى كل الولايات التي كانت تابعة للإمبراطورية الرومانية . (2)

كما كان للأباطرة الرومان والمقربين إليهم والنظام السياسي دور هام في تأكيد مواجهة الفكر , وذلك بالنسبة للأباطرة الذين اتسموا بالاستبداد والطغيان

---

(1) Susan Rahyab : op , cit, P. 1 .

(2) تقسم عصور تاريخ القانون الروماني من وجهة نظر التاريخ السياسي إلى أربعة عصور العصر الملكي ويبدأ بنشأة روما حتى قيام النظام الجمهوري عام 509 ق.م ، والعصر الجمهوري من 509 ق.م حتى 27 ق.م ، وعصر الإمبراطورية العليا بداية من الإمبراطور أغسطس في 27 ق.م , وينتهي بتولى الإمبراطور دقلديانوس عام 284م ، وعصر الإمبراطورية السفلى ويسمى بالعصر البيزنطي ويبدأ بحكم الإمبراطور دقلديانوس عام 284م وينتهي بوفاة الإمبراطور جستنيان عام 565م . كما يقسم القانون الروماني من الناحية العملية بالنظر إلى تطور النظم القانونية ومصادر القانون إلى ثلاثة عصور : عصر القانون القديم ، والعصر العلمي ، وعصر الإمبراطورية السفلى . راجع د. صوفي حسن أبو طالب : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية ، دار النهضة العربية ، طبعة 1984م ، ص 334 .

بخلاف الوضع لمن لم يعُرفوا بالشدة والاستبداد والطغيان , فلم تكن الإجراءات الرقابية والقمع ومواجهة الأفكار بالنسبة إليهم بذات الصفة , وكان من أساليب مواجهة الفكر وأصحابه عند الرومان حرق الكتب وقمع الأفكار وإجراء المحاكمات الخاصة بالسحرة والعرافة في روما وانهيار المكتبات وتدميرها في روما والرفض الخلقي للكتابات والأعمال الأدبية وإصدار التشريعات المعارضة للمنجمين والسحرة . (1)

وقد كان ينظر إلى من يقومون بأعمال التنجيم والتنبؤ بالمستقبل والعرافة والكهان والسحرة على أنهم مجرمون , وغالبيتهم كانوا يعتبرون من الدجالين والذين يقومون بالتعاويذ وأعمال الشعوذة باعتبارهم مرتكبي لجريمة الخيانة

العظمى ونتعرض لأساليب مواجهة الفكر وأصحابه وطرقها فى روما بصوره وأشكاله المختلفة . (2)

---

(1) انظر : د. السيد العربي حسن : القانون الجنائي الروماني ، الطبعة الأولى 2013م ، الإسراء للطباعة ، ص 136وما بعدها

- susan Rahyab : op. cit. , p.2

- Dirk Rohmann : op.cit . , p. 111 .

(2) الخيانة العظمى من أقدم الجرائم التي عرفها المجتمع الروماني وكانت تعرف باعتبارها جريمة ضد المجتمع نفسه , وقد تطور مفهومها في القرنين الأول والثاني قبل الميلاد وقد أشار القانون الروماني للخيانة بمصطلحات Perduellio و maiests أو بالأصح Crimen Laesae maiestatis وتعنn التعدى على عظمة الشعب الروماني أو الإمبراطور وكان المصطلح المستعمل قديمًا Perduellio ويعني كل عنف يرتكب ضد الدولة راجع أستاذنا الدكتور/ السيد العربى حسن : القانون الجنائى الرومانى ، المرجع السابق ، ص 34 ، 35 .

- O.F. Robinson , op. cit. , p. 92 ets .

- code of Jastinian . 9 . 18 . 1 (Caracalla) .

ونتناول أساليب مواجهة أصحاب الفكر عند الرومان وأشكالها من خلال الفروع الثلاثة الآتية :

الفرع الأول : حرق الكتب ومحاولات القمع فى روما .

الفرع الثانى : التشريعات والمحاكمات لمواجهة المنجمين والسحرة فى روما .

الفرع الثالث : الرفض الخلقى للأفكار والكتابات الأدبية فى روما .

الفرع الأول

حرق الكتب ومحاولات القمع في روما

يعد حرق الكتب ومحاولات قمع الأفكار من الإجراءات الرقابية المعروفة في روما بهدف مواجهة أي سلوك ضار وغير مقبول في كافة المجالات , لأن الكتابة منذ أقدم العصور كانت هي الوسيلة للتعبير عن الفكر , وقد اتسم هذا الإجراء بالشدة والقسوة , بهدف القضاء على الأفكار غير المقبولة ومحو آثارها ومحاولة نسيانها , ولم يقتصر الحرق على الكتب فحسب كدلالة واضحة

ومباشرة للفكر بل شمل الوثائق والنشرات والنسخ المخطوطة والإعلانات والتنبؤات وكافة الوسائل التي يتمكن الأفراد بموجبها من التعبير عن أفكارهم وكل ما يتضمن إعمال الفكر والتدبر , وكان من شأنه التأثير . (1)

وحرق الكلمة المكتوبة في روما كإجراء رقابي كان لمواجهة خطورة النقد الموجه ضد الإمبراطور باعتباره تهديدًا للنظام السياسي للدولة كلها ، وأيضًا لتأثيره الواضح فى النظام الاجتماعي للإمبراطورية , نظرًا لأهميته البالغة , لأن النظام الاجتماعي للإمبراطورية كان مصدر قلق كبير يفوق الهجمات الشخصية الموجهة ضد الإمبراطور . (2)

وبدأ حرق الكتب وقمع الأفكار في روما منذ عصر الجمهورية الرومانية كإجراء رقابي ولا عقوبة , فبالرغم من عدم وجود قوانين تحظر الأحاديث الكلامية سوى الحالات الخاصة بالافتراء والتشويه أو قوانين تتضمن حرية

---

(1) Susan Rahyab , op . cit . , p.2 .

- o. F. Robinson, op .cit . , p . 92 .

- Dirk Rohmann , op. cit . , p .1 ets .

(2) Susan Rahyab , op . cit . , p.2 . ets .

- Dirk Rohmann , op. cit . , p .62 .

- o. F. Robinson, op .cit . , p . 92 ets .

التعبير عن الرأي والكلام وإظهار الفكر فإنه كان الاتجاه السائد والمعروف آنذاك هو محاولة الاهتمام بالنصوص الدينية والفلسفية والحالات الخاصة بتشويه السمعة بتسليط الرقابة وإحكام السيطرة عليها , وقد استمرت إجراءات القمع وحرق الكتب حتى بعد سقوط روما . (1)

ولم تقتصر ممارسة الرقابة من خلال حرق الكتب وقمع الأفكار على الأباطرة فحسب بل مارسها أيضًا مجلس الشيوخ وأعضاؤه من خلال إصدار

الأوامر الخاصة بحرق الكتب , بهدف استتباب الأمن واستمرار الحفاظ على التقاليد الرومانية وإحكام السيطرة على الدولة . (2)

واتسم إجراء الحرق ومحاولات القمع في روما كوسائل لمواجهة الفكر بالإطلاق وعدم الحصر , بهدف التصدي لأي سلوك يتسم بالخطورة , بغرض استتباب الأمن والأمان في روما وضمانه للحفاظ على التقاليد الرومانية وضمان استمراريتها ومواجهة كل الأساليب التخريبية والقضاء على كل المؤامرات الشريرة التي يتم تدبيرها ضد الدولة والأباطرة بحرق مؤلف غير معروف وهو حي , بسبب استخدامه كلمات تتسم بازدواجية المعنى في المسرحيات الهزلية الخاصة به , لما كان يشكله ذلك من إهانة سواء للدولة أو للإمبراطور , وأيضا عند استخدام الأدب أوالشعر ذى الطابع الهجومي للدين كما فعل الوثنيون , وهو ما أدى إلى خضوعهم للعقاب , بالإضافة إلى حرق الكتب . (3)

ولا يعني ذلك ثبات المفاهيم الخاصة بالفكر , والتي كان يتم مواجهتها

---

(1) Susan Rahyab , op . cit . , p.6 .

- o. F. Robinson, op .cit . , p . 93, 94.

(2) Susan Rahyab , op. cit. , p.6 .ets .

- Dirk Rohmann , op. cit. , p .93 .

(3) Susan Rahyab , op. cit. , p9. ets .

- Dirk Rohmann , op. cit. , p.24 .

- o. F. Robinson, op .cit. , 93

بالإجراءات الرقابية والحرق ومحاولات القمع , فقد تغيرت هذه المفاهيم بتغير الأباطرة , كما أنها اختلفت باختلاف العصور التي مرت بها روما , فعند تولي الإمبراطور كان يتعين السيطرة على الدولة والإجماع على شرعية الإمبراطور , وبالتالي كان لابد من حماية الإمبراطور , وهو ما يؤدي إلى توسيع نطاق الرقابة , لتشمل كل وسائل التعبير عن الفكر سواء أكانت مكتوبة أم كلامية كما

كانت الاتجاهات الخاصة بالأباطرة والمقربين إليهم دورًا في تأكيد الرقابة ، فالأباطرة الذين اتسموا بالطغيان والاستبداد كان الحرق والإجراءات الرقابية تعد بمكانة مهنة خاصة بهم بخلاف الأباطرة الذين لم يتسموا بالاستبداد والطغيان أمثال

(1) (Nerva ,Trajan ,Hadrian ,Anton inus pius ,and Marcus Aurelius)

---

(1) Susan Rahyab , op . cit . , p.6 ets .

وفى عهد الإمبراطورية الرومانية إبان حكم أغسطس تغيرت الآراء الخاصة بشأن مفاهيم النقد وخطورته , حيث تمسك أغسطس بأفكاره الخاصة , وقام بإصدار عقوبات تواجه النقد المكتوب الذي يخالف أفكاره , كما أرسى قواعد الرقابة القانونية , وهو ما أدى إلى خضوع الإنتاج الفكري للجرائم

الخاصة بالخيانة , وهو ما أدى إلى اعتبار الفكر النقدي الموجه للإمبراطور بمكانة خيانة .

وقد كان من تطبيقات أغسطس للرقابة ما اتخذه من إجراءات حيال Cornelius Gallus أول قاضٍ روماني في مصر الرومانية , حيث قام بانتقاد أغسطس , وتحدث عنه بشكل سيئ , ثم قام بوضع تماثيل له في كل أنحاء مصر مستغلًا منصبه كقاضٍ بتمجيد إنجازاته التي قام بها في مصر وتعظيمها باعتباره حاكمًا لا قاضيًا مسئولًا عن تحقيق العدل , لذا قام بعزله من منصبه , ووجه إليه تهمة الخيانة , ومنعه من الإقامة في أي إقليم روماني , ثم أعقب ذلك قيام مجلس الشيوخ بالتصويت من أجل نفيه ومصادرة المقاطعة الخاصة به.(1)

وبالرغم من قسوة الإجراءات الرقابية وشدتها وحرق الكتب ومحاولات القمع , بهدف تدمير الأفكار أو الأعمال المكتوبة بصورة كاملة فإنه لم يتحقق كل هذا التدمير بصورة مطلقة دون أن يؤثر ذلك في وعي الشعب الروماني بأن هذه الآراء والأفكار ذات طابع تخريبي هدام وغير مقبول لدى الحكام , حيث يتم الإقلاع عنها , وهو ما يمنع التمرد والثورات , ولكن تظل الأفكار محفوظة في الذاكرة حيث لا يتم محوها تمامًا من الذاكرة , رغم كل هذه الإجراءات الرقابية والحرق , وهذا ما أدى إلى انتشار أحكام الإعدام أكثر من الإجراء الخاص بحرق الكتب في روما لما يُلاحظ من فاعلية العقوبات الجسدية في الحد من الإنتاج الفكري المخالف وغير المقبول فيما يتعلق بالخطر الذي يتعرض له الجسم , إذ إن محاولة قمع المؤلف بحرق الأعمال الأدبية الخاصة

---

(1) Susan Rahyab , op . cit . , p . 18 . ets .

- o. F. Robinson, op .cit . , 93 .

- Dirk Rohmann , op. cit . , p .91

به لم يتسم بالفاعلية ولكن قمع المؤلف بإلحاق الضرر البالغ بجسده من شأنه توقفه عن النقد سواء المنطوق أو المكتوب , وهذا يعد رسالة واضحة موجهة للكافة , لكي يدركوا مدى خطورة التعبير عن أفكار وآراء تتسم بالضرر وتسيء إلى الدولة . (1)

وأيضًا ما قام به الإمبراطور الروماني septimius severus عام 200 ميلاديًا من الإجراءات الرقابية ومحاولات القمع المتضمنة إزالة الكتب التي تحتوى على انتهاكات للأماكن المقدسة في مصر , وأيضًا النصوص التنبؤية الخاصة بمصر الرومانية فيما يتعلق بنشوب الحروب والمجاعات والأحداث السيئة التي سيتعرض لها الأغنياء والتنبؤ الخاص بوفاة septimius severus نظرًا إلى ما تضمنته هذه التنبؤات من استياء السلطات الحاكمة في روما , كما شهد القرنان الأول والثاني الميلاديان حرق العديد من الكتب التى ورد ذكرها من خلال العهد الجديد والتي قام بكتابتها مجموعة مختلفة من الكتاب . (2)

---

(1) Susan Rahyab , op . cit . , p . 30 .

- Dirk Rohmann , op. cit . , p .26 . ets .

(2) Susan Rahyab , op . cit . , p . 15 ets .

الفرع الثانى

التشريعات والمحاكمات لمواجهة المنجمين والسحرة فى روما

تمت مواجهة السحر والتنجيم على نطاق واسع في روما في العالم القديم , وتم الاستشهاد بذلك من خلال أوراق البردى وغيرها من الأدلة المادية الأخرى مثل الوثائق , والألواح التى تضمنت بعض أعمال السحر والتنجيم , والتي كان من أشكالها وصورها سحر الحب والصيغ المختلفة للتوسل والتضرع للآلهة , كما ظهر السحر قديمًا من خلال الشعائر ، والطقوس والثقافات المحيطة بالآلهة المختلفة والممارسات الدينية التي انتشرت في الإمبراطورية الرومانية , وأيضًا تأكدت من خلال قرارات طرد العرافين والسحرة من إيطاليا وإعدام بعضهم عام 21 ق.م , لذا نجد أنها ارتبطت أيضًا بالممارسات الخاصة بالعلاج بواسطة المعجزات والتنجيم والتنبؤ , ولكن اعتبرت السلطات الرومانية أن أعمال التنجيم والسحر بمكانة أعمال تخريبية , لذا يتعين فصل هذه الممارسات والأفعال بعيدًا عن الطب والدين والأبحاث المعنية بالنجوم كما حدث فى بداية القرن الأول.(1)

وقد اتسمت الأفكار المتعلقة بالسحر بالفاعلية , لأنه كان بمكانة الوسيلة الملائمة لتحضير الأرواح والجن وباعتباره وسيلة قديمة للتوسل والتضرع من خلال الشعائر والطقوس الدينية والمدارس الفلسفية المختلفة , حيث تم استخدام نفس المصطلح من أعمال السحر الضارة , وقد نصت مدونة بالألواح الأثنى عشر باعتبارها مدونة رسمية وفقًا للرأي الراجح بين شُراح القانون الروماني على عقوبة الإعدام للساحر بالإضافة إلى الاتهام الخاص بالقذف والتشهير ولقد تم الاستمرار في إصدار العقوبات ضد النصوص والكتابات التي تتسم بالافتراء والتشويه فى العصر الإمبراطورى وفي العصور القديمة المتأخرة ,

---

(1) Dirk Rohmann , op. cit. , p. 24 .

- code of justinian.9.18.1 (caracalla)

- susan Rahyab,op.cit.,p.10.ets

حيث أرتبطت النصوص الضارة بالممارسات الوثنية غير الشرعية . (1)

وقد حظرت القوانين الرومانية الصادرة من Max imian and Diocletion منذ العهد الإمبراطوري ممارسة السحر والتنجيم في كافة أنحاء

الإمبراطورية الرومانية باعتبارها ممارسات غير قانونية , كما تعرضت كتب السحرة والمنجمين للاضطهاد , ولم يتم السماح لهم باقتناء الكتب الخاصة بالسحر والتنجيم , ففي عام 409 صدر قانون يتضمن إلزام المنجمين بحرق الكتب الخاصة بهم وفي حالة مخالفة ذلك كان يتم مصادرة هذه الكتب ومعاقبة أصحابها بعقوبات قاسية كالنفي إلى الجزر البعيدة ، وإلقائهم إلى الوحوش المفترسة , أو صلبهم , وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى حرقهم أحياء.(2)

ومن خلال المواجهة التي مارسها الأباطرة الرومان ضد السحرة والمنجمين وأصحاب الكتب استطاعت السلطات الرومانية في عهد الإمبراطورية السيطرة على الدولة من النواحي السياسية والفكرية , فقد قام بويليوس نيجيديوس فيجولوس - وكان بريتورا عام 58 ق.م , كما كان عالمًا متبحرًا وأحد أتباع الفيثاغورثية الجديدة التي وفدت على روما خلال القرن الأول قبل الميلاد وكانت تعتقد في تناسخ الأرواح قام بكتابة رسالة هاجم فيها التنجيم , وفضح أمر المنجمين وأباطيلهم بعد أن راجت حرفتهم رواجًا شديدًا بالرغم من القرار الذي أصدره السناتو في عام 139 ق.م وقضى بطرد المنجمين الكلدانيين من روما , وقد كان لهذه المواجهة دورها البالغ على الديانات التي انتشرت بصورة شائعة كالديانات المانوية ، والمسيحية ، والبوذية ، والزرادشية ، بأن تم حرق الكتب الخاصة بها وقادتها الروحيين وهم أحياء بإعدامهم وقد تأكد ذلك

---

(1) Dirk Rohmann , op. cit. , p. 25

- susan Rahyab,op.cit.,p.10.ets

(2) انظر : د.السيد العربى حسن : المرجع السابق ، ص 139.

- Dirk Rohmann , op. cit . , p .27 . ets .

بالمرسوم الصادر من الإمبراطور دقلديانوس عام 297م . (1)

وصدرت قوانين لاحقة في عهدى Valentinian and Valons عام 370م تتضمن النص على تحريم الأفعال والأساليب المتعلقة بالسحر والتنجيم

والامتناع عن ممارستها , وأن من يخالف ذلك يتعرض لعقوبة الإعدام سواء أكان يمارس أعمال السحر والتنجيم أم يحاول تعلم أساليبها ومبادئها وقواعدها , وقد أُجرى العديد من المحاكمات لمن كانوا يحتفظون بالكتب الخاصة بفن السحر والتنجيم , وأسفرت هذه المحاكمات عن صدور أحكام بإعدامهم وتم تنفيذ هذه الأحكام فيهم . (2)

وقبل صدور التشريعات المنظمة لعقاب السحرة والمنجمين فى عهد Valentinian تمت محاكمة بعض السحرة والمنجمين عام 369 كرد فعل لاتهامات غير محددة بممارستهم حيث تم اتهامهم بالخيانة .

وبعد صدور القوانين المنظمة لعقاب المنجمين والسحرة وتعديل بعض بنودها بهدف التخفيف من حدتها بإيحاء من مجلس الشيوخ في روما عام 371م بدأت المحاكمات الخاصة بالسحرة والمنجمين , بهدف مواجهة علماء اللاهوت المعاصرين , لمحاولتهم التنبؤ بـ Valens ومصيره السياسي ومن سيخلفه في مهام الحكم . (3)

---

(1) انظر : د. السيد العربى حسن : المرجع السابق ، ص 139 ، إبراهيم نصحى : المرجع السابق ، ص 810 .

- susan Rahyab , op . cit . , p . 10 . ets .

- code of Justinian . 9. 18. 2. (A.D.294)

(2) انظر : د. السيد العربى حسن : المرجع السابق ، ص 138 ، 139 .

- Dirk Rohmann , op. cit. , p. 64 ets .

(3) Dirk Rohmann , op. cit. , p .65 .

- susan Rahyab ,op.cit.,p.12,13 .

كما كان الصراع الديني من الأسباب الضمنية وغير المباشرة للمحاكمات الخاصة بالسحر والتنجيم ، فقد كان يعاقب كل من تسبب في القضاء على الفلسفة الدينية القديمة , وهذا ما حدث فى عهد الإمبراطور Valens , فقد تمت

محاكمة كل الفلاسفة اليونانيين الذين قاموا بإبداء تفسيرات فلسفية دينية , وهو ما تسبب في إحداث تشويه للعديد من الحقائق التاريخية التي كان لها دورها المؤثر على الأباطرة واستمرارهم في أداء مهامهم السياسية كحكام . (1)

---

(1) Dirk Rohmann , op. cit . , p .68 .

- susan Rahyab ,op.cit.,p.13

الفرع الثالث

الرفض الخلقى للأفكار والعقائد فى روما

لم يقتصر قمع أصحاب العقائد في روما بهدف مواجهة أفكارهم على التشريعات وإجراء المحاكمات وحرق الكتب ، بل تقرر منع السحرة عن اقتناء كتب الفنون السحرية وحيازتها , ومن خالف ذلك كان يتم مصادرة أملاكه ثم نفيه إذا كان من أصحاب الطبقات العليا , أما إن كان من الطبقات الدنيا فقد كان يتم إعدامه وهو ما يؤكد حرص الرومان ليس فقط على منع فنون السحر بل ومنع تعلم تلك الفنون السوداء تمامًا . (1)

وقد تأكد نبذ الأفكار والعقائد التي تنطوي على أعمال سحرية من خلال المرافعات أمام المحاكم , تأكيدًا للرفض الخلقي لها , وهو ما ثبت من خلال الدفاع الخاص بـ Apulems , نظرًا إلى ما تنطوي عليه هذه الأفكار من خطورة باعتبارها تشكل انحرافًا , حيث كان الانحراف بمكانة مفهوم اجتماعي لا يرد بالقانون , وإنما يتم تحديد معالمه من خلال المجتمع الذي يتولى تحديد السلوكيات والأفعال التي تتسم بالانحراف من عدمه حسب ظروف المجتمع وباختلاف الأزمان . (2)

فلما انتشرت عبادة الإله إيزيس وسادت الشعائر والطقوس الدينية الخاصة بها لدى المجتمع الروماني فقد تم مواجهة هذا الفكر الديني من جانب أحد الشعراء الرومان الساخطين , ويدعى جو فينال من خلال تهكمه على هذا الفكر والعقيدة الدينية قاصدًا من ورائها تشويه مصر والإساءة إليها من خلال السخرية

---

(1) انظر : د.السيد العربي حسن : المرجع السابق ، ص 100

- I ngrid L.de Hass, Female slaveresistance in the Roman Empire, thesis university of California 2011 , p. 104 , Fn374.

- oF . Robinson , op . cit . , p . 96 .

- susan Rahyab , op . cit . , p . 10 ets

(2) Jill Harries , op . cit . , p . 127 , 128 .

من الكهنة والآلهة المصريين ، لذا فقد ذُكر أن إيزيس قد غزت قلوب أهل روما , فامتلأت معابدها بالصور التي ينذرها لها الناس , شكرًا على نجاتهم من الخطر ، ورأى في هذه النذور أنها هي التي تقيم أعوجاج الرسامين , كما أنه

إمعانًا في تشويه سمعتها وصفت معابدها بأنها أماكن للفسق , فقد ذكر أن النساء يتزين ويذهبن إلى معابدهن للقاء عشاقهن في الحدائق أو عند محاريب إيزيس القوادة . (1)

كما صدرت منشورات من البريتور عام 139 ق.م استطاع بموجبها منع دخول المنجمين أصحاب العقائد الذين كانوا يبيعون التنبؤات كالتنبؤ بنشوب حروب ومجاعات وأحداث أخرى سيئة سيتعرض لها الأغنياء , وأيضًا تنبؤات بوفاة سبتيموس سفريوس أحد أباطرة الرومان , ويستطلعون الحظ في روما بهدف القضاء على أفكارهم , ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تم طرد العرافين والمشعوذين والسحرة بمعرفة بعض الأباطرة الرومان استنادًا لقرار مجلس الشيوخ نظرًا إلى اعتبار أعمالهم منافية للآداب العامة , لأنه كان يُنظر إليها على أنها تتضمن أفكار منحرفة ضد المعايير والمبادئ الخلقية الرومانية . (2)

---

(1) انظر : د . عبد اللطيف أحمد على : مصر والإمبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، دار النهضة العربية ، طبعة 1965م ص 161 ، 162 .

– o . F . Robinson , op . cit . , p . 96 .

(2) انظر: د.السيد العربي حسن : المرجع السابق ، ص 136، 137 .

- O . F . Robinson , the Criminal Law Of Ancient Rome ,the Johns Hopkins University Press 1995 , p . 92 , 94 .

- susan Rahyab,op.cit.,p.22

ولم يقتصر الأمر على طرد أصحاب الفكر في روما وإبعادهم بل تعدى الأمر إلى توقيع عقوبة الحرمان من الماء والنار باعتبارها من العقوبات

القانونية التى تقررت لمواجهة بعض الجرائم فى أواخر عصر الجمهورية الرومانية وقد كانت توقع فى بعض الأحيان بشكل جماعى . (1)

---

(1) اختلفت أراء الفقهاء الرومان حول اعتبار الحرمان من الماء والنار عقوبة من العقوبات القانونية ، وكان الرأي الراجح هو أن قانون سولا sulla وما قرره النظام الدائم الخاص بمحاكم المحلفين عام 81 – 82 يعتبر بداية لتطبيق الحرمان من الماء والنار كعقوبة قانونية ، وما أكد ذلك كتابات كبار الكُتاب والفقهاء الامبرياليين مثال أولبيان ulpain حيث ذكر أن قانون كورنيليا cornelia الخاص بالقتل والحرائق العمدية قد أقر عقوبة الحرمان من الماء والنار وأيضًا قوانين سولا قد أقرت نصوصه أيضًا عُقوبة الحرمان من الماء والنار باعتبارها من العقوبات الصارمة وهذا ما دعا مودستنس modestinus للتعليق على قانون sulla بشأن الغش والتزوير ، لما تضمنه هذا القانون من معاقبة المزورين بالحرمان من الماء والنار ، وقد كان المبرر الأساسي لاعتبار الحرمان من الماء والنار عقوبة قانونية هو انحصار سلطة محاكم المحلفين بشأن إصدار أحكام الإعدام ، بأن أصبح الاختصاص بتوقيع تلك الأحكام من اختصاص الشعب الروماني وحده من خلال محاكم الشعب ، وبالتالي انحصر استخدام الحرمان من الماء والنار كإجراء تالى للنفى الاختيارى لمواجهة كافة الجرائم التي كانت تستوجب إنزال عقوبة الإعدام وحول اختصاص الشعب الروماني وحده بإصدار عقوبة الإعدام من خلال محكم الشعب فقد ذهب هارتمان وجراسموك Hartmann and Grasmuck عند إبداء رأيهما بشأن اعتبار عقوبة الحرمان من الماء والنار كبديلة لعقوبة الإعدام والاختصاص بإنزال هذا العقاب ، إن الحظر من الماء والنار كان عقوبة بديلة عن عقوبة الإعدام أو وفقًا لنظام المحاكم ذات المحلفين ، لأن هذه المحاكم لم تكن تستطيع أن تحكم على شخص بالإعدام , وقد اعتمدا في رأيهما هذا على التفسير الخاطئ لقانون جرتشوس Gracchus الذي يرفض إعدام أي مواطن دون تعرفٌ الرأي الخاص الروماني أي صدور حكم من الشعب الروماني lex sempronia حيث استهدف هذا التشريع بصفة خاصة منع القضاة وأعضاء مجلس الشيوخ من إصدار أحكام بالإعدام وتم تفويض المحاكم الدائمة التي أنشئت في ظل الحكم الديكتاتوري للإمبراطور سولا sulla في أن تقوم بإصدار الأحكام بالإعدام شريطة تصويت الشعب بالموافقة على الحكم وبذلك أقر الشعب قانون كورنيليا cornelia والعقوبات التشريعية المنصوص عليها في هذا القانون وأصبحت بذلك الأحكام الصادرة بالإعدام تتفق مع إرادة الشعب راجع : د. السيد العربى حسن : المرجع السابق ، ص 448 وما بعدها =

وبالإضافة إلى عقوبة الحرمان من الماء والنار كانت تتم مصادرة الأموال إذا كان أصحاب الفكر موطنين رومان , أما إذا كانوا غير مواطنين فقد وصل العقاب إلى الموت . (1)

وقد إشتق إجراء الحرمان من الماء من الجزاء الدينى , لأن حياة الإنسان وملكه من الله عز وجل وفقا للقانون الإلهى , ولكن أصحاب الفكر المخالف كان يستباح قتلهم دون أى مسئولية قانونية على القاتل بالرغم من الطابع العلمانى للقانون الرومانى . (2)

= O . F . Robinson , the Criminal Law Of Ancient Rome ,the Johns Hopkins University Press 1995 , p . 92 , 94 .

- susan Rahyab,op.cit.,p.22

- Gordon p . Kelly : A History of Exile in the Roman Republic , Cambridge university Press 2006, p . 38 ets .

- James leigh Strachan – Davidson, problems of the Roman criminal law, Amsterdam 1969 , p . 35 ets .

- Digest of Justinian . 48 . 10 , 33 . (Modestin)

- jones, criminal courts of the roman republic and principate, oxford, 1974, p. 74 .

(1) انظر : د. السيد العربى حسن : المرجع السابق ، ص 137 .

(2) - Gordon p . Kelly , op . cit , p . 38 ets.

المطلب الثالث

مواجهة أصحاب الفكر فى أوروبا

اتخذ التفكير في أوروبا صورًا عديدة , منها التنجيم الذى ازدهر فى العالم القديم , وقد ظل منتشرًا , ولم يتلاش أو يتقلص إلا بظهور المسيحية , ثم عاد وانتشر مرة أخرى بعد الفتح الإسلامى لأوروبا في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين , حتى أصبح من أسمى العلوم بعد ذلك , وقد بلغ التنجيم في أوروبا مبلغه , حيث كان لكل ملك أو أمير في أوروبا مُنَجم يستشيره فى كل أموره بحيث لا يقدم على عمل إلا بعد قراءة الطالع له من جانب المنجم . (1)

وارتبط التنجيم بالفلك في أوروبا فقد اشتهر المنجمون بإجراء الحسابات الفلكية وعمل التقاويم ، لذا جاءت التنبؤات التى تنبئوا بها بناء على مقاييس وحسابات محددة ومدروسة ومؤكدة بالأدلة والأسانيد التي تقويها وتدعمها .

وكان التنبؤ بالغيب معروفًا في أوروبا , حيث تعدد المنجمون الذين اشتهروا بقراءة الطالع في العديد من المواقف والمناسبات سواء ما كان منها ينبئ بالخير أو كان ينبئ بالشر ووقوع الكوارث , وفي العصور الوسطى انتشر السحر واستخدام الأرواح أخذًا عن الحضارة القديمة ، حيث سيطر الاعتقاد بالسحر على نفوس الناس , وأن الجن يتربصون بهم لإيذائهم والإضرار بهم , كما أن ما يحدث من عواصف وكسوف وخسوف وانتشار أوبئة ومجاعات سببه الشياطين , وأن النجاة من ذلك تكمن في أداء الطقوس الدينية . (2)

الفرع الأول : أساليب التفكير قديمًا في أوروبا .

الفرع الثاني : عقوبات لمواجهة أصحاب الفكر في أوروبا .

الفرع الثالث : قيد حرية أصحاب الفكر في أوروبا .

الفرع الرابع : اضطهاد أصحاب الفكر وتعذيبهم في أوروبا .

---

(1) انظر : أ. أحمد الشنتناوى : المرجع السابق ، ص 70 ، 71 .

(2) انظر : جون بانيل بيورى : المرجع السابق ، ص 59 ، 60 .

الفرع الأول

أساليب التفكير فى أوروبا

كان التنجيم والتنبؤ بالغيب والعرافة والكهانة والسحر والفراسة من أساليب التفكير المعروفة في أوروبا .

أولاً : التنجيم في أوروبا :-

لم يقتصر أمر التنجيم في أوروبا على تخصيص الملك أو الأمير منجم خاص له يستشيره في كل أموره فحسب بحيث لا يقدم على عمل شيء إلا بعد استطلاع رأي المنجم وقراءة الطالع له ، بل مارس البابوات أنفسهم مهنة التنجيم واشتغلوا بها كالبابا سلفستر والبابا يوحنا العشرين . ويوحنا الحادي والعشرين وجوليوس الثانى وكليمنت الثامن وغيرهم , وكان من أشهر المنجمين في أوروبا العالم الديني والفليسوف المشهور توماس الأكوينى الذي أعلن أن الأجرام السماوية هي السبب في جميع أحداث العالم الدنيوى ، وإسحاق نيوتن مكتشف قانون الجاذبية فكان من المهتمين بدراسة التنجيم . (1)

ورغم ذيوع صيت المنجمين في أوروبا الوسطى وانتشار التنجيم فإن ذلك لم يمنع وقوع أخطاء عديدة منهم في تنبؤاتهم , حيث تحقق العديد من هذه التنبؤات ولم يتحقق كثير منها ، فقد قرر كبلر كبير المنجمين والفلكيين للجنرال ولشتين عام 1609م بأنه تنبأ له بأنه سيعيش حتى يبلغ السبعين من عمره , ولكن الجنرال ولشتين قد مات قبل ذلك بنحو تسعة عشر عامًا . (2)

كما كان ينظر إلى الفلك والتنجيم على اعتبار أنهما شيء واحد , وهذا ما كان يراه كثير من علماء أوروبا ، حيث حمل ذلك بعض المنجمين ومنهم رودلف إلى الاحتفاظ بالجداول الفلكية التي قام بوضعها المنجم تيخو , والتي سميت بعد ذلك بالجداول الرودلفية نسبة إلى رودلف ، كما كان يستعين بعض المنجمين بأبحاث غيرهم الفلكية . (3)

---

(1) انظر : أ. أحمد الشنتناوى : المرجع السابق ، ص 71 .

(2) , (3) انظر : أ. أحمد الشنتناوى : المرجع السابق ، ص 73 وما بعدها .

وكان من أشهر التنبؤات القائمة على حسابات فلكية ما تنبأ به المنجم والفلكي المشهور ليللي من حريق لندن الهائل الذى حدث عام 1666م , حيث كان هذا التنبؤ قائمًا على حسابات فلكية , وبالتالي فقد اشتهر هذا المنجم والفلكى بإصدار التقاويم الفلكية التي أكسبته شهرة فائقة . (1)

ثانيًا : التنبؤ بالغيب في أوروبا :

انتشر التنبؤ بالغيب في أوروبا في مستهل عام 1179م , فقد وجد كثيرون من المنجمين أن الطوالع تدل على حدوث كارثة تحل بالعالم وبالإنسانية , وهذا ما أدى إلى انتشار الخوف في نفوس الأفراد جميعًا ، حيث ذكر المنجمون أن هذه الكارثة سوف تحل بعام 1186م ، ولم يقتصر الخوف على أهل أوروبا وحدهم , بل شاع خارج أوروبا حيث تنبأ " أنورى " - وهو شاعر ومنجم فارسي - بأن عاصفة كاسحة سوف تحدث في السادس عشر من شهر سبتمبر عام 1186م ، حيث وجد زعيم التتر جنكيز خان الذي ولد في تلك الليلة - وهو ما أكد صحة نبوءة أنورى كما ظهر في العصر المسيحى - مجموعة من التنبؤات تدعو إلى التفاؤل والطمأنينة , وأنه سيسود العالم العدالة بين الناس ويتحقق السلام والوئام , وأن الأرض ستخرج طيباتها والمدن سوف تعج بالطيبين الأخيار من الناس , وستخلو الأرض من الزلازل والحروب والمجاعات , أى سوف يمر العالم بعصر ذهبى تسوده المحبة والرخاء والسلام . (2)

ثالثًا : السحر والعلوم الخفية في أوروبا :

كما قيل باشتغال بعض العرافين والمنبئين بالسحر والعلوم الخفية , لإيمانهم العميق بها تأثرًا بالحضارات القديمة مستخدمين الأسطرلاب والمرايا السحرية التي يستخدمها المنجمون والسحرة ، وبذلك كما حدث مع ميشيل نسترادامو‌س الذي كان من أعظم المنبئين فى القارة الأوروبية حيث ذاع صيته واحتل مكانة مرموقة لم يصل إليها غيره ممن اشتهروا بالتنبؤ بالغيب , وهو ما يؤكد سيطرة السحر والعلوم الخفية كأساليب للتفكير في أوروبا في العصور الوسطى . (3)

---

(1) انظر : أ. أحمد الشنتناوى : المرجع السابق ، ص 79 - 82 .

(2) , (3) انظر : أ. أحمد الشنتناوى : المرجع السابق ، ص 74 وما بعدها ، د. السيد العربى حسن : المرجع السابق ,ص 213 ,جون بانيل بيورى : المرجع السابق ، ص 58 .

وقد كان من أشهر تنبؤات نستراداموس , والتى تحققت على مر الأيام , مقتل شارل الأول ملك انجلترا وثورة أوليفر كروميل ومقتل لويس السادس عشر ملك فرنسا والثورة الفرنسية ومجيء نابليون بونابارت , حيث كان يقوم بنشر هذه التنبؤات في شكل رباعيات شعرية نشرت عام 1555م . (1)

وقد كانت العقيدة الراسخة بشأن السحر في العصور الوسطى قد أثرت بصورة واضحة فى ناموس الحياة آنذاك , إذ كان اعتقاد الناس بأنهم محاطون بالجن الذين يتربصون بهم لإيذائهم , وأن الأوبئة الفتاكة والمجاعات وما يحدث بالكون من عواصف وكسوف وخسوف يرجع إلى تدبير الشيطان , وأنه لا بد من مواجهة ذلك ورده عن طريق أداء الطقوس الدينية . (2)

---

(1) انظر : أ. أحمد الشنتناوى : المرجع السابق ، ص 99 .

(2) انظر : جون بانيل بيورى : المرجع السابق ، ص 58 .

الفرع الثانى

عقوبات لمواجهة أصحاب الفكر فى أوروبا

بالرغم من انتشار المنجمين ومن يتنبئون بالغيب فى أوروبا وحرص الحكام والأمراء على مرافقتهم فإنه كان يتعرض صاحب التنبؤات من المنبئين والعرافين لأشد العقاب الذي كان يصل إلى الموت حرقًا , وخاصة إذا كانت هذه التنبؤات تهدد أمن البلاد وسلامتها وتعصف بالحكام رغم ما يعيشونه من استقرار , لما تمثله هذه التنبؤات من زعزعة كيان البلاد . (1)

فقد تعرض الراهب الدومينيكى - ويدعى سافونارولا - لشرَ أنواع التعذيب والإضطهاد وانتهاء الأمر بالحكم عليه في محاكمة صورية بالموت حرقًا بعد الزج به من أعدائه وحاسديه , لما تنبأ به من تنبؤات عديدة قد تحققت , منها كالغزو الفرنسي لإيطاليا فى عهد شارل الثامن ملك فرنسا , وغيرها الكثير من التنبؤات , حيث حكم عليه بالإعدام حرقًا هو وأثنين من أتباعه والمقربين إليه وتم إحراق جُثثهم بعد إعدامهم . (2)

كما سن الأباطرة المسيحيون الأوائل العديد من التشريعات , لمواجهة السحرة ومقاومة السحر , ولم تتم إبادة السحرة إلا بمجيء القرن الرابع عشر ميلاديا , حيث زادت محاكمات السحرة والكشف عن أوكار السحر وأنواع التعاويذ وإبادة المتهمين بممارسة أعماله , وخاصة النساء , لاشتهارهن بأعمال السحر ، فقد أصدر أحد البابوات وهو (إنسنت الثامن) مرسومًا عام 1848م أكد فيه أن الأوبئة والعواصف التي تجتاح البلاد هى من عمل الساحرات . (3)

وقبل ذلك في العصور الوسطى بعد الانتقال من العالم القديم بعد القرن الرابع الميلادي كانت هناك عقوبات مشددة تواجه جرائم السحر والشعوذة

---

(1) انظر : أ. أحمد الشنتناوى : المرجع السابق ، ص91 , د. السيد العربى حسن : المرجع السابق , ص 213 .

(2) انظر : أ. أحمد الشنتناوى : المرجع السابق ، ص 96، 97 .

(3) انظر : د. السيد العربى حسن : المرجع السابق , ص 213 , جون بانيل بيورى : المرجع السابق ، ص 59 .

واستخدام السم والتعاويذ تمثلت في الجلد بالكرباج علنًا مائة جلدة وسلخ فروة رءوسهم والسحل بالقوة , ليكونوا عبرة لغيرهم , وأيضًا الحبس عند العودة لارتكاب أفعال السحر والشعوذة والتعاويذ مرة أخرى , وقد اشتهر توقيع تلك العقوبات بين القبائل الجرمانية التي سكنت الإمبراطورية الرومانية في العصور الوسطى في أوروبا الغربية . (1)

(1) انظر : د. السيد العربى حسن : المرجع السابق , ص 213 .

الفرع الثالث

قيد حرية أصحاب الفكر فى أوروبا

زادت قيود التفكير الإنساني في الفترة التي تسلطت فيها الكنيسة , وامتد نفوذها في أوروبا في العصور الوسطى ، فقد تكبل العقل الإنسانى , وشابه الجمود , وهو ما انعكس على المفكرين الذين تقيدوا بالأغلال , ولم يتمكنوا من تسلق الأسوار التى أقامتها المسيحية , وهو ما انعكس على كل صور التفكير وأشكاله . (1)

وقد تأكدت قيود الفكر ومحاربة أصحابه من خلال العديد من المحاكمات التي تمت مع من أسند إليهم تهمة العيب في الدين , لمهاجمة العقائد المسيحية منذ القرن السابع عشر حتى عام 1883م بالرغم من أن ما ذكره أصحاب الفكر الذين أسندت إليهم هذه التهم لم يشكل جريمة , حيث تأكد ذلك من خلال العذر الذي قيل لتبرير هذه المحاكمات , وهو حماية الشعور الديني من السخرية والإهانة ، حيث كان القصد من تلك المحاكمات وهذه المواجهات منع أصحاب الفكر من التعبير عن أفكارهم بالوسائل التي يعرفوها , وقد أكد كل ذلك الاقتراح الذي قدم في مجلس العموم عام 1889م بإلغاء عقوبات إهانة الدين , ولكن تم رفض هذا الإقتراح . (2)

كان يتم قيد حرية من يتنبأ بحدوث كوارث وأزمات في أوروبا رغم استقرار الأوضاع وعموم الرخاء والأمن والسلام ، فقد تنبأ راهب ويدعى بارتلوميوبراندانو عام 1517م بحدوث كوارث لمدينة روما رغم استقرار البلاد , حيث تنبأ هذا الراهب بالويل للبابوات والأساقفة مناديًا بانتقام إلهي عادل من المدينة ورجال الدين ناعتًا البابا كليمنت بأحقر الصفات , حيث قبض على هذا الراهب وزج به في السجن , جزاء ما تنبأ به وما هداه إليه تفكيره . (3)

---

(1) انظر : جون بانيل بيورى : المرجع السابق ، ص 59 .

(2) انظر : جون بانيل بيورى : المرجع السابق ، ، ص172 وما بعدها .

(3) انظر : أ. أحمد الشنتناوى : المرجع السابق ، ص 92 .

الفرع الرابع

اضطهاد أصحاب الفكر وتعذيبهم فى أوروبا

واجه أصحاب الفكر من العرافين والمتنبئين في أوروبا أشد أنواع التعذيب والإرهاق والاضطهاد عما تنبئوا به من نبوءات شكلت خطرًا للبابوات والأساقفة والكنيسة بالرغم من صدور تلك التنبؤات عن عرافين محترفين ، بالإضافة إلى أنه هذه التنبؤات قد تحقق الكثير منها كالسخط والهوان الذي حل بالكنيسة نتيجة الذنوب والخطايا التي ارتكبها رجال الدين والبابوات كالمتاجرة بالرتب الكهنوتية والانغماس في الملاذّ والترف , وقد تأكد ذلك من خلال مواجهة إستخدام السحر وسائر أنواع التعاويذ . (1)

فقد تنبأ الراهب الدومينيكي سافونارولا بأشياء كثيرة تحقق أغلبها كتنبئه بالغزو الفرنسي لإيطاليا في عهد الملك شارل الثامن ملك فرنسا وتنبئه بدمار روما بالنيران , لما ارتكبه أهلها من فسوق ، وتنبئه بطرد أسرة مديسى الشهيرة من فلورنسه , وقد تحققت كل هذه التنبؤات . (2)

حيث أدى كل ذلك بسافونارولا إلى الزج به وتعذيبه , وتم إجباره على الاعتراف بأن له قوى تكشف عن الغيب , وقد أسفر ذلك الاعتراف عن محاكمته والقضاء عليه بالموت حرقًا . (3)

ولم يقتصر الاضطهاد والتعذيب على أصحاب التنبؤات من الرجال فحسب بل امتد إلى النساء اللاتى اشتهرن بالسحر ، فقد بلغ التعذيب والتنكيل للساحرات في إنجلترا واسكتلندا مداه , حيث دعم الكتاب المقدس سياسة اضطهاد النساء الساحرات وتعذيبهن وكان من إحدى وصاياه عدم ترك ساحرة على قيد الحياة ومعاقبتهن بذات الضرر الذى حدث بمن وقع عليهم أعمال السحر . (4)

---

(1) انظر : أ. أحمد الشنتناوى : المرجع السابق ، ص 93 , د. السيد العربى حسن : المرجع السابق , ص 213 .

(2) , (3) انظر : أ. أحمد الشنتناوي : المرجع السابق ، ص 96 , 97 .

(4) انظر : د. السيد العربى حسن : المرجع السابق , ص 213 , جون بانيل بيوري : المرجع السابق ، ص 59 .

المطلب الرابع

مواجهة أصحاب الفكر فى الشريعة اليهودية

كان من الطبعى أن تواجه الشريعة اليهودية أصحاب الفكر المخالف للمبادئ والأحكام المنظمة للعقيدة اليهودية , ويرجع ذلك إلى حرص الشريعة اليهودية على النظام الخلقي والديني , لأجل الحفاظ عليه من حيث غاياته ومبادئه ، وقد ترتب على ذلك اعتبار أى فكر منافيًا للشريعة اليهودية مخالفًا للقانون , ويتم مواجهته بكل حزم وشدة . (1)

وقد تجسدت مواجهة الشريعة اليهودية لأصحاب الفكر غير المقبول والمخالف من خلال توقيع أقصى العقوبات كالحرمان الكبير وعقوبة الموت , وتواجه هذه العقوبات بعض الجرائم التي تقع في حق الرب وفى كل الجرائم التي كانت تمس الأفراد , وهذه العقوبات كانت دنيوية اختصت ببعض الجرائم , منها الجرائم المتعلقة بالفكر بخلاف العقوبات الأخروية التى كانت توقع على مرتكبى جرائم الفكر وغيرها من الجرائم الأخرى على اختلاف أنوعها . (2)

واجهت الشريعة اليهودية أصحاب الفكر بالحرمان الكبير , وهى عقوبة شبيهة بالحرمان الصغير (السخط) . (3)

---

(1) انظر : د. محمد محسوب : المرجع السابق ، ص 87 وما بعدها .

(2) انظر : د. صوفى حسن أبو طالب : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية ، دار النهضة العربية طبعة 1984م ، ص 299 .

(3) عقوبة الحرمان الصغير ويطلق عليها السخط في الشريعة اليهودية لم توقع على أصحاب الفكر وإنما اختصت بمواجهة العديد من الجرائم منها سرقة المنازل وكسر الأبواب

وغش البضاعة والنصب و إتلاف أموال الآخرين والتعدي على يهودي برفع اليد ومعصية الحكام ومقاومة القضاة وعدم تنفيذ الأحكام ومن أساء الأدب ضد والديه ولم يتم الصفح عنه ومن يسىء الأدب مع المصلين أو أحبار اليهود حتى وإن تم الصفح عنه وعند غش الأختام والنقود ولم يشترط أن يتم النطق بالحكم باللغة العبرية وإنما بأية لغة خلاف الحرمان الكبير ويجوز العفو عن الجاني إذا تاب وكان يتم تنفيذ عقوبة الحرمان الصغير بعد صلاة الصبح في المعبد بحضور القضاة في أيام الغفران سواء أكان المحكوم عليه حاضرا أم غائبًا وكان يتم النطق بالحكم بمعرفة القاضي على المنبر وكان يترتب على توقيعها إبعاد الجاني من=

ولكن تختلف عقوبة الحرمان الكبير عن الحرمان الصغير في آثارها نظرًا إلى قسوة الحرمان الكبير وشدته الذي كان يترتب عليه ضرورة استتابة المحكوم عليه بهذه العقوبة ثلاث مرات في ثلاثة أيام متتالية قبل توقيعها , فإن تاب امتنع توقيع الحرمان الكبير , وإلا عوقب بها , وكان يترتب عليها عدم دفن المحكوم عليه بمقابر اليهود , ولا يتم تكفينه , وتصبح أمواله مباحة , ويلتزم أولاده بترك داره والإقامة والسكن بعيدًا بعد بلوغهم سن الثانية عشرة , ولا يمكن إيذاؤه أو إهانته بأى عمل حيث يظل دمه معصومًا , وإذا تاب المحكوم عليه بعد صدور الحكم يتم العفو عنه وقبول توبته بناءً على موافقة الرئيس الدينى , ويمتنع توقيع عقوبة الحرمان الكبير عليه بعد اتباع إجراءات معينه . (1)

وكان يتم توقيع عقوبة الحرمان الكبير بقرار يصدر باللغة العبرية حيث كانت صيغته هي " يا بني إسرائيل اسمعوا وابكوا ومزقوا ثيابكم , حزنًا واعلموا أن بينكم شقيًا خالف شرع موسى وإسرائيل , وكفر باسم ربنا ورب آبائنا . قد ارتكب هذا الشقي فلان بن فلان ذنبًا شنيعًا هو كذا , ونصحناه فلم يرتدع , ولم يطع , وصار مستحقًا للخروج عن جماعتنا الطاهرة , فليمح اسمه من قلوبنا , وعليه لعنة الله وليحق به ما حاق بقوم لوط من خراب الديار وهدم الجدار , ويجب على كل إسرائيلي أن يبتعد عنه ويفر منه فراره من الأرض , وقد صار محرومًا من نعمة الدفن في المقابر وأصبح جسده غنيمة لمخالب الطيور وجزاؤه جهن (جهنم) سيصلى فيها نارا حامية مخلدًا فيها أبد الآبدين".(2)

وكانت جرائم الفكر التي تؤدي إلى توقيع عقوبة الحرمان الكبير هي السحر وتحضير الأرواح والشياطين وتفسير الأحلام والادعاء بالتنبؤ ومعرفة الغيب

= الطائفة الإسرائيلية وعدم جواز التعامل معه وعدم مخاطبته وعدم دخوله المعبد وكانت صيغته " بما لى من السلطة الدينية التى من بها على القادر على كل شيء رب إبراهيم وإسحاق ويعقوب وعملاً بكتابه العزيز الذي أنزل على رسوله موسى عليه السلام قد حكمت على فلان ابن فلان بالسخط والانعزال عن الطائفة الإسرائيلية لارتكابه جريمة كذا وأمرت بتحريم دخوله المعبد وإبعاده عن الطائفة حتى يتوب ويندم على ما وقع منه من الجناية " راجع أستاذنا الدكتور صوفى حسن أبو طالب : المرجع السابق ، ص 302 .

(1) , (2) انظر : د. صوفى حسن أبو طالب : المرجع السابق ، ص 302 .

والتنجيم وحس البطون لمعرفة ما في الأرحام , لأن تلك الأفعال كانت تخالف شريعة سيدنا موسى عليه السلام وبنى إسرائيل وكفر بالله سبحانه وتعالى وتعدٌ على حدوده ومحارمه , لمحاولة التفكير فى أشياء خالصة لله سبحانه وتعالى , ولا يجوز للبشر الخوض فيها أو محاولة كشفها والاطلاع عليها . (1)

(1) انظر : د. صوفي حسن أبو طالب : المرجع السابق ، ص 303 .

المطلب الخامس

مواجهة أصحاب البدع الدينية فى الإسلام

ويتجسد الفكر الذى تتم مواجهته فى مجال الدين من خلال البدع الدينية التى تعبر عن أفكار معتنقيها , ويؤمن بها أصحابها , وتتخذ هذه البدع صورة أفعال أو أقوال أو تقريرات , وقد تكون هذه البدع محرمة , لضلالها واتباع هوى وخروج على قواعد الشرع وأحكام الشريعة الإسلامية مخالفة بذلك هذه الأفكار للقرآن الكريم أو السنة النبوية أو الإجماع أو الأثر , وقد حرمت الشريعة الإسلامية هذه البدع الدينية , حيث ورد دليل تحريمها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والإجماع , إذ يتم مواجهة أصحاب هذه البدع عن طريق هجرهم , منعا من التمادى فى سلوكهم بهدف إقلاعهم عن هذه الأفكار وعودتهم لرشدهم , اتباعا لدينهم الحنيف دون تحريف أو تضليل . (1)

وقد تكون البدع الدينية غير محرمة ولكنها مذمومة ومكروهة , حيث يتعين تجنبها وعدم اتباعها . وتوجد بدع دينية موافقة للسنة النبوية الشريفة , لأنها تستهدف أعمال البر والصلاح , وبالتالى تكون بدعًا حسنة ومحمودة , لا ينكرها الشرع , ويثاب من يفعلها والحديث عن البدع الدينية كوسيلة للتعبير عن الأفكار فى الشريعة الإسلامية يقتضى التعرف على ماهية البدع الدينية ودليل تحريمها بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والإجماع , وذلك فيما يتعلق بالبدع الدينية المحرمة , لمخالفتها لقواعد الشريعة الإسلامية , وكذلك الوقوف على أنواع البدع الدينية سواء المجرم منها أو المباح والمستحب , لاستهدافه الخير وأعمال البر والتقوى , أو المذموم والمكروه . ويكون تناول هذه الموضوعات المتعلقة بالبدع الدينية ومواجهة أصحابها من خلال الفرعيين الآتيين :

الفرع الأول : ماهية البدع الدينية ودليل تحريمها .

الفرع الثانى : أنواع البدع الدينية .

---

(1) انظر : د. سيف بن على العصرى , المرجع السابق , ص 174 .

الفرع الأول

ماهية البدع الدينية ودليل تحريمها

(البدعة) بدعه بدعا : أنشأه على غير مثال سابق , فهو بديع , وبدعه نسبة إلى البدعه (ابتدع) : أتى ببدعة هى الحدث , وما ابتدع فى الدين بعد الإكمال , وذكر ابن السكيت : البدعة كل محدثة وفى حديث عمر , رضى الله عنه , فى قيام رمضان نعمت البدعة هذه , وقال ابن الأثير : البدعة بدعتان : بدعة هدى وبدعة ضلال فما كان فى خلاف ما أمر الله به رسول الله ﷺ فهو فى حيز الذم والإنكار , وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله إليه وحض عليه أو رسوله فهو فى حيز المدح , وما لم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة , ولا يجوز أن يكون ذلك فى خلاف ما ورد به الشرع , لأن النبى ﷺ قد جعل له فى ذلك ثوابا , فقال : " من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها " . وقال فى ضده : من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها وأصل كلمة البدعة من الاختراع أى اخترعه , وهو الشىء الذى يحدث من غير أصل سابق ولا مثال محتذى ولا ألف مثله , أى أن البدعة ما تخترعه القلوب من عقائد , وما تنطق به الألسنة , وما تفعله الجوارح من طاعة بلا دليل عليها من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس أو استدلال بناء على أفكار خاطئة وغير مدروسة بدون علم أو فهم صحيح . (1)

---

(1) انظر : مختار الصحاح : باب الباء , المرجع السابق , ص 18 , لسان العرب للإمام العلامة أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى المصرى , طبعة دار

صادر – بيروت , بدون سنة طبع , الجزء الرابع باب الباء , المرجع السابق , ص 229 وما بعدها , د . محمود عبد الرازق الرضوانى : البدعة الكبرى محنة الإمام فى صفة الكلام , المرجع السابق , ص 96 , المعجم الوجيز : باب (الباء) , المرجع السابق , ص 40 , الشيخ الإمام شهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف – بأبى شامة – الشافعى : الباعث على إنكار البدع والحوادث , الطبعة الثانية 1401هـ - 1981م , مطبعة النهضة الحديثة , ص 17 , د. سيف بن على العصرى , المرجع السابق , ص 67 .

والبدعة تشمل كل شىء يخالف السنة من حيث الأفعال والأقوال والتقريرات التى كانت فى عهد الرسول ﷺ , وأيضا كل ما يخالف ما أجمع عليه الصحابة رضى الله عنهم من أقوال وأفعال وتقريرات زعما من صاحب البدعة بأن ما يفعله مشروعه وأنه يجتهد فى دين الله , وذلك على خلاف الحق وتعطيلا لشرع الله سبحانه وتعالى . (1)

والأدلة على تحريم البدع الدينية متعددة , ففى القرآن الكريم منها ما ورد فى قوله تعالى " يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا " . (2)

ورد فى تفسير هذه الآية الكريمة أن الله تعالى جل ثناؤه قد نهى عن الغلو , وهو التجاوز فى الحد , لأنه سيئة وكفر , حيث أخبر أهل الكتاب وهم أهل الإنجيل من النصارى لا تجاوزوا الحق فى دينكم فتفرطوا فيه , ولا تقولوا فى عيسى غير الحق , فإن قيلكم فى عيسى إنه ابن الله قول منكم على الله غير الحق , لأن الله لم يتخذ ولدا , فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابنا " وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ " وأصل " الغلو " فى كل شىء مجاوزة حده الذى هو حده يقال منه فى الدين : " قد غلا فهو يغلو غُلوا " . (3)

(1) انظر : الشيخ الإمام شهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف – بأبى شامة – الشافعى : المرجع السابق , ص 17 , 18 , د. محمود عبد الرازق الرضوانى : المرجع السابق , ص 97 .

(2) سورة النساء : الآية رقم (171) .

(3) تفسير الطبرى من كتابة جامع البيان عن تأويل آى القرآن , المجلد الثانى , الطبعة الأولى 1415 هـ - 1994م , مؤسسة الرسالة , ص 614 , الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان , الجزء 7 , ص 229 , ص 230 .

وقوله تعالى " وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون " . (1)

وقد ورد فى تفسير ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد حدد طريقه المستقيم القويم الذى لا اعوجاج فيه عن الحق " فاتبعوه " يقول : فاعملوا به , واجعلوه لأنفسكم منهاجا تسلكونه , ولا تسلكوا طريقا سواه , ولا تركبوا منهجا غيره , ولا تبغوا دينا خلافه من اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الأوثان , وغير ذلك من أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ فى الفروع , وغير ذلك من أهل التعمق فى الجدل والخوض فى الكلام , فإنها بدع وضلالات " فتفرق بكم عن سبيله " يقول : فيشتت بكم إن اتبعتم السبل المحدثة التى ليست لله بسبل ولا طرق ولا أديان باتباعكم إياها " عن سبيله " يعنى : عن طريقه ودينه الذى شرعه لكم وارتضاه , وهو الإسلام الذى وصى به الأنبياء , وأمر به الأمم قبلكم " ذلكم وصاكم به " يقول تعالى ذكره : هذا الذى وصاكم به ربكم من قوله لكم : " إن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل " . (2)

وقوله تعالى " ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتينه الإنجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا إبتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون . (3)

" وحذر النبى الكريم صل الله عليه وسلم من البدع واتباع الهوى والبدع بغير علم بعيدا عن منهج الله سبحانه وتعالى ونبيه محمد ﷺ محذرا إياها , فقد

روى ابن ماجه فى باب اتباع سنة رسول الله ﷺ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

---

(1) سورة الأنعام : الآية رقم (153) .

(2) تفسير الطبرى : المجلد الثالث , المرجع السابق , ص 382 , الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان , الجزء التاسع , المرجع السابق , ص 117 .

(3) سورة الحديد : الآية رقم (27) .

عليه وسلم : " ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا " , وقال رسول الله ﷺ : " ذرونى ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم وإختلافهم على أنبيائهم , فإذا أمرتكم بشىء فخذوا منه ما أستطعتم , وإذا نهيتكم عن شىء فانتهوا " . (1)

وروى ابن ماجة عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبى ﷺ فخط خطا , وخط خطين عن يمينه , وخط خطين عن يساره , ثم وضع يده فى الخط الأوسط فقال " هذا سبيل الله " ثم تلا هذه الآية (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) . (2)

كما أن دليل تحريم البدعة الإجماع كحجة قاطعة ودليل من الأدلة الشرعية المتفق عليها , حيث أجمع الصحابة رضى الله عنهم على ترك التأويل لأنه لم يرد إلا عن مبتدع أو ينسب إلى بدعة , وأجمع على ذلك أيضا أهل كل عصر بعد الصحابة , وبالتالى تحرم كل بدعة مخالفة للشرع , لأن أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا تجتمع على ضلالة . (3)

(1) سنن ابن ماجة , الجزء الأول , باب اتباع سنة رسول الله ﷺ , الحديث (1 , 2) , ص 3 .

(2) سنن اين ماجة , الجزء الأول , باب اتباع سنة رسول الله ﷺ , الحديث (11) , ص 6 .

(3) انظر : ذم التأويل (بيان مذهب السلف فى أسماء الله – عز وجل – وصفاته , تصنيف الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامه المقدسى , دار البصيرة الإسكندرية , طبعة 2002م , ص 50 .

الفرع الثانى

أنواع البدع الدينية

يمكن تقسيم البدع الدينية إلى بدع دينية محرمة , وهذه البدع تخالف القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة أو الإجماع أو القياس , حيث تخرج هذه البدع عن قواعد الشريعة الإسلامية , لمخالفتها لمبادئها وأحكامها , وكل بدعة من هذه البدع ضلالة , ويأثم فاعلها لارتكابه محرمًا , وهناك بدع مذمومة ومكروهة حيث يتعين تركها , لأنه لم يرد عن الرسول ﷺ عملها والقيام بها , وهناك بدع دينية محمودة وحسنة , لأنها تستهدف فعل الخير وأعمال البر والنفع بالرغم من ابتداعها وعدم ورودها فى القرآن والسنة أو الإجماع أو القياس أو الأثر .

ونتناول الأنواع الثلاثة من البدع الدينية على النحو الآتى :

أولا : البدع الدينية المحرمة :

وتحرم البدع , لما تنطوى عليه من اتباع هوى الفكر والشهوة بسبب عدم اتباع العقل للشرع وانحرافه نحو الضلال بعيدًا عن الحق والعدل . (1)

وقد بين الله سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل أن من يبتعد عن الحق ويتبع هواه يضله ذلك عن طريق الهداية وسبيل الله وذلك مصداقا لقوله تعالى : " يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ

فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ " . (2)

---

(1) الاعتصام : أبو إسحاق الشاطبى , تحقيق سليم بن عيد الهلالى , دار ابن عفان – السعودية , الطبعة الأولى 1412 هـ - 1991م , المجلد الأول , ص 65 وما بعدها .

(2) سورة ص : الأية رقم (26) .

فمن يمل عن سبيل الله مبتعدا عن طريق الحق الذى شرعه الله سبحانه وتعالى , وأمره بالعمل به ومبتدعا حسب هواه بأن يجور بفكره الضال فله عذاب شديد لضلاله وبعده عن سبيل الله واتباعه لفكره المخالف وهواه الضال.(1)

وقد تكون محدثات الأمور مخالفة للقرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة أو الإجماع وفى هذه الحالة تكون هذه المحدثات بدعًا محرمة , ومن شر الأمور على الدين , فمن البدع التى توجب العذاب فى الدنيا والآخرة لكونها تمثل شركا بالله تعالى ودليل ذلك ما ورد فى قوله تعالى " أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله لولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم".(2)

فقد ورد فى تفسير ذلك أن الله سبحانه وتعالى ذكر أن لهؤلاء المشركين بالله شركاء فى شركهم وضلالتهم " شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله " يقول : " ابتدعوا لهم من الدين مالم يبح الله لهم ابتداعه " ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم " يقول تعالى ذكره : ولولا السابق من الله فى أنه لا يعجل لهم العذاب فى الدنيا , وأنه مضى من قبله أنهم مؤخرون بالعقوبة إلى قيام الساعة , لفرغ من الحكم بينكم وبينهم بتعجيلنا العذاب لهم فى الدنيا , ولكن لهم فى الآخرة من العذاب الأليم , كما قال جل ثناؤه : " وإن الظالمين لهم عذاب أليم " يقول : وإن الكافرين بالله لهم يوم القيامة عذاب مؤلم موجع . (3)

كما أن من البدع الدينية ما يعتقد الكثير من الناس أنها أفعال حسنة ,

(1) تفسير الطبرى : جامع البيان عن تأويل القرآن , الجزء السادس , المرجع السابق , ص 345 , الإعتصام للشاطبى , المجلد الأول , المرجع السابق , ص 65 وما بعدها .

(2) سورة الشورى : الأية رقم (21) .

(3) تفسير الطبرى : الجزء السادس , المرجع السابق , ص 490 , تفسير القرطبى : الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان , الجزء 18 , ص 463 , الباعث على إنكار البدع والحوادث , المرجع السابق , ص 23 .

ويحاولون التقرب بها إلى الله سبحانه تعالى , والحقيقة غير ذلك إما لجهلهم بتحريم هذه البدع وكراهيتها أو لتزيين الشيطان لها , كالصوم فى الأيام المنهى عن الصوم فيها كيوم عيد الفطر وعيد الأضحى وصوم يوم الشك وأيام التشريق ,والصلاة فى الأوقات المكروهة للصلاة . (1)

وقد يبتدع صاحب البدعة بدعته بالترك , بأن يمتنع عن فعل الطيبات والتصرفات والأفعال التى حللها الشرع حيث يحرمها على نفسه , وهنا يكون التارك عاصيا بتركه واعتقاده بتحريم ما أحل الله سبحانه وتعالى , وأنه اعتداء لا يرضى عنه الله سبحانه وتعالى , لأن الخير والعبادة والطاعة فيما أمر به الله سبحانه وتعالى بأدائه وعمله . (2)

ثانياً : البدع الدينية المذمومة أو المكروهة :

عرفها ابن تيمية قائلا : (فإن البدعة الشرعية – أى المذمومة فى الشرع – هى مالم يشرعه الله فى الدين , أى مالم يدخل فى أمر الله ورسوله وطاعة الله ورسوله فأما إن دخل فى ذلك فإنه من الشرعة لا من البدعة الشرعية) . (3)

والبدع المكروهة هى ما تناولته أدلة الكراهة من الشريعة وقواعدها كتخصيص الأيام الفاضلة أو غيرها بنوع من العبادة , كتخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بقيام , وأيضا كالزيادة فى المندوبات المحدودات كزيادة التسبيح عقب صلاة الفريضة عن ثلاثٍ وثلاثين . (4)

وهذه البدع كثيرة ومتنوعة وتشمل كل ما لم يكن فى عصر النبى صلى الله

---

(1) انظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث : المرجع السابق , ص 26 .

(2) انظر : الاعتصام للشاطبى : المجلد الأول , ص 51 وما بعدها .

(3) انظر : الفتاوى الكبرى : تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية , دار الكتب العلمية , الطبعة الأولى 1408 هـ - 1987م , الجزء الرابع , ص 253 .

(4) انظر : الاعتصام للشاطبى : المجلد الأول , ص 316 .

عليه وسلم سواء فيما يتعلق بأفعاله , أو ما أقره , أو ما علم به من قواعد شريعته , وأذن به , ولم ينكره , ومنها ما يتعلق بمخالفة نهج الرسول الكريم ﷺ وسنته فى الصلاة والزكاة وأداء مناسك الحج والعديد من العبادات الأخرى والمعاملات , ومن أمثلة هذه البدع الأفعال والتصرفات غير اللائقة عند أداء مناسك الحج , حيث يقوم بعض الجهال الفجرة من ادعائهم لموضع عال من جدار البيت الحرام المقابل لباب البيت وقيامهم بتسميته العروة الوثقى , ويحضون الناس على أن من ينل بيده هذا الموضع فقد استمسك بالعروة الوثقى , وهو يؤدى إلى إلتزامهم حول هذا المكان واختلاط النساء بالرجال بما يُلحق الضرر بهم , وهو ما لا يليق بالمكان المقدس بما يغضب الله سبحانه وتعالى . (1)

أما عن البدع المخالفة للسنة النبوية ونهج الرسول ﷺ فى الصلاة , فقيام بعضهم بالصلاة بين الأذانين يوم الجمعة ركعتين أو أربع ركعات حتى بعد خروج الإمام وإعتلائه المنبر : اعتقادًا منهم بوجوب ذلك , وأنها سنة عن النبى ﷺ , وهذا بخلاف الحقيقة , لأنه لم يثبت عن النبى ﷺ ذلك , وبالتالى فإن ما يفعل , الناس محض افتراء على السنة . (2)

ثالثا : البدع الدينية المحمودة :

وقد لا تخالف البدع الدينية القرآن الكريم ولا السنة النبوية , حيث تتضمن هذه البدع الأفعال والأعمال التى لا تخالف مبادئ وأحكامها , السنة النبوية الشريفة وكذلك لا تخالف البدع المحمودة الأثر أو الإجماع , وهذه البدع الدينية حسنة ومحمودة , لموافقتها لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء وقواعدها , حيث

---

(1) انظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث : المرجع السابق , ص 90 , د . سيف بن على العصرى : المرجع السابق , ص 45 وما بعدها .

(2) انظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث : المرجع السابق , ص 92 .

تستهدف تلك البدع عمل الخير والبر , لذا لا يلحق بفاعلها محذور شرعى , بل اعتبر العلماء أنها من البدع الواجبة كتدوين القرآن والشرائع , حفاظا لها من الضياع , وبالتالى فلا خلاف على وجوبها وأتباعها . (1)

ومن البدع الحسنة والمحمودة فى مجال الدين أيضا إعمال العقل , وتركيز الفكر فى تصنيف العلوم الدينية الشرعية على اختلاف أنواعها وفنونها , وتقسيم قواعدها وفروعها إلى عدة أبواب وفصول , وتحقيقها , وتفسيرها , وتفسير القرآن الكريم , وأخبار النبوة , والحديث عن الأسانيد ومصطلح الحديث وأصول الفقه وشرح المتون , وتنظيم علوم النحو والمعانى والبيان والأوزان , إلى غير ذلك من العلوم , وهو ما يساعد على فهم وإدراكها الأحكام الشرعية وكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ , كما تكمن فائدته وأهميته البالغة فى رد عدوان المحرفين والمؤولين للباطل ومواجهة فساد المبتدعين . (2)

(1) انظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث : المرجع السابق , ص 21 , الاعتصام : للشاطبى , المجلد الأول , ص 212 .

(2) انظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث : المرجع السابق , ص 21 , 22 , د. سيف بن على العصرى : المرجع السابق , ص 41 , الاعتصام للشاطبى : المجلد الأول , المرجع السابق , ص 44 وما بعدها .

الخاتمـــــة

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان , ليفكر ويتدبر , ولم يتحدد مجال معين لإعمال الفكر فيه بل يتعين على الإنسان أن يفكر في كل ما حوله من سائر المخلوقات , لذا لم يتحدد نطاق معين للفكر , وبالتالى لم يُقيد بوسائل أو سبل أو حدود , ولم يحجب عن الإنسان الفكر بسائر أساليبه وطرقه إلا فى الذات الإلهية , لعدم قدرة العقل البشري وتهيئته على ذلك , لأن الله سبحانه وتعالى خالق كل شىء السموات والأرض , وهو نورهما وقيومهما ومنزل الغيث , ويعلم ما في الأرحام , وما كان وما سيكون , وما لم يكن لو كان , ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور , وأحاط بكل شىء علمًا , ومدبر الأمر , وخالق الإصباح والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم , وليس كمثله شىء , ولا يعجز عليه شىء , لذا فالعقل البشرى عاجز عن الإلمام والعلم به .

وغير الذات الإلهية فليس للفكر حدود وضوابط , وبالتالي يمكن إعماله بكل وسائله وطرقه وأساليبه بحرية تامة وكاملة دون قيد أو شرط . ويلاحظ تأثر الفكر بكل ما يحيط الإنسان من أحوال وما يلم به من ظروف أثناء إعمال الفكر , وقد تأكد ذلك من خلال دراسة موضوع الفكر من الناحية التاريخية بداية من أقدم العصور والأزمات , وكيف كان لظروف الطبيعة وأحوالها وماتحويه من عوامل وظواهر من دور وتأثير فى الإنسان انعكس على فكره الذي أجهده في تعرًف أسرار الكون مستخدماً العديد من الوسائل والأساليب عند إعمال هذا الفكر , منها السحر والشعوذة والتعاويذ والتنجيم وقراءة الطالع والعيافة والطيرة

والفأل والفراسة والتنبؤ بالغيب , وهذه الأدلة واضحة على تأثر الفكر لدى الإنسان بما يدور حوله وما يمر به من ظروف .

وترتب على تأثر الفكر بالظروف والأحوال التي يمر بها الإنسان وتأثيرها فى أساليب تفكيره ووسائله اختلاف هذه الأساليب وتلك الوسائل باختلاف العصور والأزمان , وهو ما يؤكد أنها ليست وسائل وطرقًا واحدة لإعمال الفكر , وقد أبرزت هذا الجانب وأوضحته الدراسة الفلسفية لموضوع الفكر مبينة كيفية تغير أساليب الفكر وتطورها وتأثرها بالظروف والأحوال وتنوعها وعدم ثباتها على أنواع معينة لإعمال الفكر .

والفكر لكي يتم إعماله بوسائله وأساليبه المختلفة لابد أن تنتج عنه أفعال وتصرفات تعد بمكانة ترجمة وتعبير عن هذا الفكر ودليل عليه فإذا لم يحدث ذلك فلن نكون بصدد فكر , ولن يتم إعمال العقل .

والتصرفات والأفعال الناجمة عن الفكر تعبر عن شخصية الإنسان واسلوبه وماهيته , وتحدد اتجاهاته ومكانته ومنزلته , والفكر الذي يستلزم التعبير عنه يتعلق بعلاقة الإنسان بخالقه بأن يكون الفكر في المخلوقات والكائنات , لكى يكون ذلك سببًا في تقوية علاقته بالله سبحانه بعد تدبره وتعقله وإدراكه قدرة الخالق ونعمه الظاهرة والباطنة , فيكون ذلك سبب إيمانه , ويبعده عما يغضب الله , وسلوكه الطريق المستقيم , وصلاح حاله , وهذا بخلاف من يفكر بطريق غير سليم , حيث يضل الطريق , ويبعد عن الحق وينهج سبيل الضلال وفي كلتا الحالتين تم إعمال الفكر , ولكن انتهى إلى نتيجة مغايرة . ويتضح ذلك من خلال استقراء الفكر في مجال الدين , فقد يترتب عليه إعمال تصرفات وأفعال موافقة للدين وملائمة لأحكامه ومتماشية مع منهجه بخلاف البدع والأفعال والتصرفات التي تخالف منهج الدين وتؤدي إلى الضلال لبعدها عن الحق وميلها إلى الهوى .

ويكون الفكر في غير مجال الدين , وفي هذه الحالة يتعين أيضًا أن يعبر هذا الفكر عما يسعى إليه الإنسان ويروق عن أهدافه من خلال التصرفات والأفعال الناجمة عنه , وقد تكون هذه الأفعال والتصرفات صحيحة وموافقة وملائمة لناموس الحياة حيث تلقى استحسانًا وقبولًا من المجتمع وتتواءم مع

أحواله , وقد تكون مخالفة وخارجة عن نطاق المألوف , وفي هذه الحالة لا تقبل من المجتمع وتقابل بالإعراض وعدم الاستحسان , وذلك كله أمر مرهون بألا يشكل جريمة أو مخالفة يعاقب عليها بالقوانين , وإن لم ينتج عن الفكر ثمار يصبح في عداد المخالفات , وعوقب فاعله , ولم يتآلف مع ما تقتضيه جوانب الحياة , واتضح بذلك أن الفكر في ذاته لم يكن محل استحسان أو قبول أو خلاف ذلك وكان مرفوضًا وغير مقبول وإن ما نتج عن هذا الفكر بعد إعماله واتباع اساليبه وأدواته هو الذي خضع لتقويم المجتمع وتم ملاءمته وموائمته مع ظروف الحياة والمجتمع فهذا ما أكد ارتباط الفكر .

وقد تأكد من خلال دراسة موضوع الفكر العديد من الحقائق الثابتة والمؤكدة التى لا خلاف عليها , وهى أن الفكر لم يقتصر على مجال معين دون آخر وأنه يتعين على كل البشر الفكر والاختلاف بينهم فى إعماله , فالجميع يتعين عليه أن يفكر ويتدبر فى كل ما حوله أيًا كانت ظروفهم وأحوالهم , وقد تختلف أدوات الفكر وأساليبه باختلاف الثقافات والاستعدادات .

ولكن فى نهاية الأمر لابد أن يفكر الإنسان , كما أنه من الحقائق الثابتة والمؤكدة لموضوع الفكر أنه يتم مواجهته بالعديد من الإجراءات والضوابط , ضمانا للوصول إلى نتائج غير ضارة , لأنه فى حقيقة الأمر ما كان الفكر يواجه فى ذاته , وإنما ما ينتجه هذا الفكر كثمار له من ظواهر وتصرفات وأفعال تعد نتاجًا لهذا الفكر , ضمانا للوصول إلى نتائج غير ضارة , وبالتالى لم تقتصر مواجهة الفكر وما يترتب عليه من واقع ملموس على عصر معين أو زمن من الأزمان بل كانت ظاهرة مواجهة الفكر من المسائل التى لا خلاف عليها منذ أقدم العصور وهذا ما أكدته الدراسة التاريخية لموضوع الفكر ومواجهته على مر العصور والحضارات المختلفة .

كما كانت لدراسة الفكر من الناحية الفلسفية أهمية بالغة , نظرًا لما تأكد من خلال هذه الدراسة من حقيقة لا يمكن إنكارها أو جحدها , وهى ارتباط الفكر بالفلسفة , وأن من يفكر هو فيلسوف , وبالتالى لا ينفك الفكر عن الفلسفة , وهذا ما أكدته المدارس الفلسفية القديمة والحديثة من خلال استعراض موضوع الفكر من الناحية الفلسفية على مر العصور والأزمان , والتى لم تقتصر على حضارة معينة من الحضارات بل شملت معظم الحضارات سواء فى الشرق أو الغرب .

قائمة المراجـــــــــع

أولا : قائمة المراجع العربية :

1- المراجع الشرعية والفقهية :

- القرآن الكريم :

- د . أحمد شلبى : مقارنة الأديان اليهودية , الطبعة الثامنة 1988م , مكتبة النهضة المصرية .

- أ. أحمد فتحى بهنسى : العقوبة فى الفقه الإسلامى دراسة فقهية متحررة , الطبعة الثانية 1381هـ - 1961م , مكتبة دار العروبة .

- إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى : المتوفى 505 هجريا وبذيله كتاب المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة 806هـ , الدار البيضاء , بدون سنة طبع .

- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان : تأليف أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى : الطبعة الأولى 1427هـ - 2006م , مؤسسة الرسالة .

- الاعتصام : أبو إسحاق الشاطبى , تحقيق سليم بن عيد الهلالى , دار ابن عفان – السعودية , الطبعة الأولى 1412 هـ - 1991م .

- الشيخ : محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان الديانات القديمة , معهد الدراسات الإسلامية , طبعة 1385هـ - 1965م .

- الشيخ الإمام شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف – بأبى شامة – الشافعى : الباعث على إنكار البدع والحوادث , الطبعة الثانية 1401هـ - 1981م , مطبعة النهضة الحديثة .

- الفتاوى الكبرى : تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية , دار الكتب العلمية , الطبعة الأولى 1408 هـ - 1987م .

- الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى : شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ﷺ الجزء الرابع , الطبعة الأولى 1427 هـ - 2006م , دار ابن الجوزى .

- تفسير الطبرى من كتابه جامع البيان عن تأويل آى القرآن , المجلد الثانى , الطبعة الأولى 1415 هـ - 1994م , مؤسسة الرسالة .

- ذم التأويل (بيان مذهب السلف فى أسماء الله – عز وجل – وصفاته , تصنيف الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى , دار البصيرة الإسكندرية , طبعة 2002م .

- د. سيف بن على العصرى : البدع الإضافية دراسة تأصيلية تطبيقية , الطبعة الأولى 1434هـ - 2013م , دار الفتح للدراسات والنشر .

- د . محمود عبد الرازق الرضوانى : البدعة الكبرى محنة الإمام فى صفة الكلام , الطبعة الأولى 1426هـ - 2005م , مكتبة سلسبيل .

- د. يعقوب المليجى : الأخلاق فى الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية , طبعة 1405هـ - 1985م , مؤسسة الثقافة الجامعية .

2- المعاجم :

- الرازى مختار الصحاح : لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى , طبعة مكتبة لبنان – بيروت , سنة 1415هـ - 1995م , تحقيق محمود خاطر .

- المعجم الوجيز : طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم سنة 1415هـ - 1994م , مجمع اللغة العربية , طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية .

- لسان العرب لابن منظور : للإمام العلامة أبى الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم بن منظور الأفريقى المصرى , طبعة دار صادر – بيروت , بدون سنة طبع .

- أ. مراد وهبه : المعجم الفلسفى , الهيئة المصرية العامة للكتاب , طبعة 2016 .

2- المراجع العامة :

- أ . أحمد الشنتناوى : التنبؤ بالغيب قديما وحديثا , دار المعارف بمصر , طبعة 1959م .

- أ. أحمد أمين , د. زكى نجيب محمود : قصة الفلسفة اليونانية , الطبعة الثانية 1935م , القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية .

- د . أحمد محمد غنيم : تطور الفكر القانونى – دراسة تاريخية فى فلسفة القانون , منشور بمجلة القضاة , العدد السابع , يونيه 1976م , دار الفكر العربى .

- د . إبراهيم أبراش : تاريخ الفكر السياسى من حكم الموك الآلهة حتى نهاية عصر النهضة , بدون سنة طبع وتاريخ نشر .

- د. إبراهيم نصحى : تاريخ الرومان الجزء الثانى 133 – 44 ق.م , طبعة 1393 هـ - 1973م , منشورات الجامعة الليبية .

- أزفلد كولبه ترجمة د. أبو العلا عفيفى كتاب المدخل إلى الفلسفة , الطبعة الأولى 2016م , عالم الأدب للترجمة والنشر .

- د. إمام عبد الفتاح إمام : المنهج الجدلى عند هيجل , الطبعة الثانية , دار المعارف , بدون سنة طبع .

- د . أميرة حلمى مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها , طبعة 1998م .

- د . إيمان السيد عرفة : فلسفة الفكر الصهيونى ومدى تأثره بالشريعة اليهودية , طبعة 2007م , دار الهادى للطباعة والنشر .

- د. السيد العربى حسن :

- القانون والأخلاق والقيم فى المجتمعات العلمانية , دار النهضة العربية , طبعة 2000م .

- تاريخ النظم القانونية والاجتماعية , طبعة 1999م 2000م , النسر الذهبى للطباعة .

- القانون الجنائى الرومانى , الطبعة الأولى 2012م , الإسراء للطباعة .

- القوانين الجرمانية دراسة فى قوانين الممالك الجرمانية (أوروبا القرون الوسطى) ، الطبعة الأولى 2020م ، الإسراء للطباعة .

- بول ماسون – أورسيل ترجمة محمد يوسف موسى : الفلسفة فى الشرق , دار المعارف بمصر , بدون سنة طبع .

- د. توفيق الطويل :

- أسس الفلسفة , الطبعة الثالثة , منقحة وموسعة , مكتبة

النهضة المصرية , بدون سنة طبع .

- التنبؤ بالغيب عند مفكرى الإسلام , طبعة 1364هـ -

1945م , دار إحياء الكتب العربية .

- علم الغيب فى العالم القديم وضعه شيشرون فيلسوف

الرومان وحظيهم، مطبعة الاعتماد بمصر , بدون سنة طبع.

- فلسفة الأخلاق , الطبعة الرابعة 1979م , القاهرة .

- علم الغيب فى العالم القديم , مطبعة الإعتماد بمصر ,

طبعة 1946م .

- توملين : ترجمة : عبد الحميد سليم , فلاسفة الشرق , الطبعة الثانية , بدون سنة طبع , دار المعارف .

- د . جمال المرزوقى : الفكر الشرقى القديم وبدايات التأمل الفلسفى , الطبعة الأولى 1421هـ - 2001م , دار الآفاق العربية .

- جون بانيل بيورى : حرية الفكر تعريب : د. محمد عبد العزيز إسحاق تقديم : د. إمام عبد الفتاح إمام , المركز القومى للترجمة , الطبعة الأولى 2010 م .

- جيمس هنرى برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسى , ترجمة د. حسن كمال بدون سنة طبع , مكتبة مدبولى .

- د. حسن عبد الحميد : فكرة القانون الطبيعى الكلاسيكى ومفهوم الدولة " الأساس الدينى للقانون " , دار النهضة العربية , طبعة 1996م .

- دونالد . ر. دولى : حضارة روما , ترجمة جميل يواقيم الذهبى وفاروق فريد , راجعه د. صقر خفاجة , دار النهضة مصر للطبع والنشر الفجالة – القاهرة 1979م .

- د . رأفت عبد الحميد : الفكر السياسى الأوروبى فى العصور الوسطى , طبعة 2002م , دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .

- أ.س. رابوبرت ترجمة أحمد أمين : مبادئ الفلسفة , طبعة 2013م , مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة .

- د. رمسيس عوض : الهرطقة فى الغرب , الطبعة الأولى 1997م , دارسينا للنشر , ج . ويلتر ترجمة جمال سالم : الهرطقة فى المسيحية تاريخ البدع الدينية المسيحية , طبعة 2007م , دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

- د. سيد أحمد على الناصرى :

- الناس والحياة فى مصر زمن الرومان فى ضوء الوثائق والآثار , 30 ق . م – 641م , دار النهضة العربية , طبعة 1995م .

- تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية , دار النهضة العربية , طبعة 1982م .

- تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى , دار النهضة العربية , الطبعة الثانية 1991م .

- د. سيد كريم : لغز الحضارة الفرعونية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , طبعة 1996م .

- د. صوفى حسن أبوطالب :

- تاريخ النظم القانونية والاجتماعية , دار النهضة العربية , طبعة 1984م .

- الوجيز فى القانون الرومانى , دار النهضة العربية , طبعة 1381 هـ - 1962م .

- د. صلاح مصطفى الفوال : سوسيولوجيا الحضارات القديمة آفاق سوسيولوجية من الشرق والغرب , طبعة 1982م , دار الفكر العربى القاهرة .

- د. عبد الرضا الطعان : الفكر السياسى فى العراق القديم , الجزء الأول الطبعة الأولى 1986م , الشئون الثقافية العامة بغداد .

- د. عبد العال إبراهيم : الإنسان لدى فلاسفة اليونان فى العصر الهيللينى , طبعة 1999م , بدون دار نشر .

- د . عبد الهادى محمد والى : تاريخ التفكير الاجتماعى , طبعة 2005 -2006 , بدون دار نشر .

- د. عثمان أمين : الفلسفة الرواقية , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1364هـ - 1945م .

- د . عمر عبد الحى : الفكر السياسى فى العصور القديمة الإغريقى – الهلنيستى – الرومانى الطبعة الأولى , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بدون سنة طبع .

- د. على حسين الجابرى : الحوار الفلسفى بين حضارات الشرق القديم وحضارة اليونان , دار الكتاب الثقافى , طبعة 1426هـ - 2005م .

- د. على سامى النشار : نشأة الفكر الفلسفى عند اليونان , الطبعة الأولى 1964م , منشأة المعارف بالأسكندرية .

- د. على محمد جعفر : تاريخ القانون والشرائع القانون الرومانى – الشريعة الإسلامية , الطبعة الأولى 1402هـ - 1982م المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

- غوستاف لوبون ترجمة : محمود خيرت : حضارة بابل وآشور , الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان , بدون سنة طبع .

- د. فايز محمد حسين : نشأة فلسفة القانون وتطورها , دار النهضة العربية , طبعة 2002م .

- الشيخ : محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان الديانات القديمة , معهد الدراسات الإسلامية , طبعة 1385هـ - 1965م .

- د . محمد أحمد محمد راشد : الفكر السياسى الحضارى وأثرهما على التشريعات فى العراق القديم , رسالة دكتوراه جامعة الزقازيق , 2002م .

- د . محمد إبراهيم الفيومى : تاريخ الفكر الدينى الجاهلى , الطبعة الرابعة 1415هـ - 1994م , دار الفكر العربى .

- د. محمد الجبر : الفكر الفلسفى والأخلاقى عند اليونان أرسطو نموذجا , الطبعة الأولى 1994م , دار دمشق .

- د. محمد بدر : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية , القاهرة , طبعة 1970م .

- د. محمد عابد الجابرى : إشكاليات الفكر العربى المعاصر , مركز دراسات الوحدة العربية , بدون سنة طبع .

- د . محمد عبد الله الشرقاوى :

- الفكر الأخلاقى دراسة مقارنة , الطبعة الأولى 1410 هـ - 1990م , دار الجيل بيروت .

- مدخل نقدى لدراسة الفلسفة , الطبعة الثانية

1410 هـ - 1990م , دار الجيل بيروت .

- د. محمد عبد الهادى الشقنقيرى :

- دروس فى تاريخ النظم القانونية والاجتماعية

, طبعة 1987- 1988م , بدون دار نشر .

- تاريخ القانون المصرى , طبعة 1989-1990م

, بدون دار نشر .

- د. محمد على البار : الأخلاق أصولها الدينية وجذورها , طبعة 1430هـ - 2009م بدون سنة طبع .

- د. محمد على الصافورى :

- النظم القانونية القديمة لدى اليهود والإغريق

والرومان , طبعة 1996م , بدون دار نشر .

- المدينة العالمية لدى الإغريق والرومان مجلة

البحوث القانونية والاقتصادية , العدد 23 السنة

الثانية عشر , أبريل 2003 .

- د. محمد محسوب : الخصام بين القانون والأخلاق فى الفكر الغربى الأصول التاريخية والأسس الفلسفية , دار النهضة العربية , طبعة 2005م .

- د. محمود عرفة محمود : العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم , طبعة 2002م , دار الثقافة العربية .

- د. محمود محمد على محمد : الفكر الشرقى القديم بين الرفض والقبول , الطبعة الأولى 2014م , دار الوفاء الإسكندرية .

- د. مصطفى النشار :

- فلسفة التاريخ , الطبعة الأولى 2004 م , شركة الأمل للطباعة والنشر .

- التفكير الفلسفى المبادئ – المهارات وتطبيقاتها , الطبعة الأولى 1434هـ - 2013م , الدار المصرية اللبنانية .

- د. مصطفى سيد أحمد صقر : محاضرات فى تاريخ النظم القانونية والاجتماعية , بدون سنة طبع وتاريخ نشر .

- أ. محمود شكرى الألوسى البغدادى : بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب , طبعة 1992م , دارالكتب العلمية .

- أ. مهاب درويش : الفكر الدينى فى مصر القديمة , بدون سنة طبع , مكتبة الإسكندرية .

- د. نوال الصراف الصايغ : المرجع فى الفكر الفلسفى نحو فلسفة توازن بين التفكير المثافيزيقى والتفكير العلمى , دار الفكر العربى , طبعة 1982م .

- ول وإيريل ديورانت : قصة الحضارة , الشرق الأدنى ترجمة محمد بدران , دار الجيل - بيروت , طبعة 1408 هـ - 1988م .

- وولترستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية , ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد , طبعة 1984م , دار الثقافة للنشر والتوزيع .

- ياروسلاف تشرنى : ترجمة د. أحمد قدرى : الديانة المصرية القديمة , الطبعة الأولى 1416 هـ - 1996م , دار الشروق .

- د. يعقوب المليجى : الأخلاق فى الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية , مؤسسة الثقافة الجامعية , طبعة 1405هـ - 1985م .

- د. يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية , الطبعة الثانية 1365 هـ - 1946م , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

ثانيا : قائمة المراجع الأجنبية :

- A . H . J . Greenidge in Famiaits place in Roman public and private Law , ox Ford 1894.

- Christo Pher Andrew Hoffman, the ldeq of Magicin Roman Law, thes is, University of Cali Fornia Berkly 2002 .

- Dirk Rohmann chistianity , Book – Burning and censor ship in Late Antiquity , studies in text Tran Smission printed in Germany , 2016 .

- Gordon p . Kelly : A History of Exile in the Roman Republic , Cambridge university Press 2006 .

- J.chanteur, " Platon, Le desir et Lacite " , paris , sirey ,1980 .

- Jill Harries, Law and Crime in The Roman World, Cambridge University Press 2007 .

- M . cf . Moses Hadas , Ahistory of Latin Li terature Columbia paper backe dition 1964 .

- Michel villey : La Formation de la Pensee Juridique Moderne Monchre tien , Paris , 1968 .

- M . Villey,le droit et les droits de l,homme , puf , presses universtaires de France , 1990 .

- Susan Rahyab , censor ship and Book – Burning in Imperial Rome and Egypt , Submitted in partial Fulfill ment of the requirements for the degree of master of Arts in History ,

Hunter college the city university of New York . May 15 , 2020 .

- theodor Mommsen , the History of Rome , New York 1911 , Vol . 2 .

- T . Ruyssen , les sources doctrine les de L'internationa lisme ,presses universitaires de France .en 3 Volumes 1954 - 1961,

- w.Hegel , " Leconssur platon " , ed . par J.L. vieillard – Baron, paris, Aubier Montaigne , 1976 .

مقدمة :.....3

أهمية موضوع البحث :..... 6

منهج البحث : 7

خطة البحث : 7

المبحث التمهيدى : ماهية الفكر وأهميته 9

المطلب الأول : المقصود بالفكر وفوائده 11

الفرع الأول : تعريف الفكر ومهاراته 12

الفرع الثانى : حرية الفكر 15

الفرع الثالث : فوائد التفكير ومميزاته 17

المطلب الثانى : علاقة الفكر بالفلسفة والأخلاق 19

الفرع الأول : المقصود بالفلسفة 21

الفرع الثانى : أهمية الفلسفة فى مجال الفكر 24
الفرع الثالث : الأخلاق وأثرها فى الفكر 26
المبحث الأول : الجذور التاريخية للفكر فى العصور القديمة 29
المطلب الأول : الفكر فى مصر القديمة 33
الفرع الأول : الفكر الدينى فى مصر القديمة 35
الفرع الثانى : الفكر الخلقى فى مصر القديمة 40
الفرع الثالث : الفكر الفلسفى فى مصر القديمة 42
الفرع الرابع : الفكر السياسى فى مصر القديمة 44
الفرع الخامس : الفكر الاجتماعى فى مصر القديمة 45
المطلب الثانى : الفكر البابلى والآشورى القديم 47
الفرع الأول : الفكر الدينى القديم فى بابل وآشور 50
الفرع الثانى : الفكر الخلقى القديم فى بابل وآشور 53
الفرع الثالث : الفكر الفلسفى القديم فى بابل وآشور 55
الفرع الرابع : الفكر السياسى القديم فى بابل وآشور 56
الفرع الخامس : الفكر الاجتماعى القديم فى بابل وآشور 58
المطلب الثالث : الفكر اليونانى القديم 61
الفرع الأول : الفكر عند السفسطائيين 64
الفرع الثانى : الفكر عند سقراط 67
الفرع الثالث : الفكر عند أفلاطون 70
الفرع الرابع : الفكر عند أرسطو 73

الفرع الخامس : الفكر عند المدرسة الرواقية 76
الفرع السادس : الفكر عند المدرسة الأبيقورية 79
المطلب الرابع : الفكر الرومانى القديم 81
الفرع الأول : الفكر الدينى الرومانى 84
الفرع الثانى : الفكر الفلسفى الرومانى 89
الفرع الثالث : الفكر الاجتماعى الرومانى 93
الفرع الرابع : الفكر الخلقى الرومانى 95
الفرع الخامس : الفكر السياسى الرومانى 98
المطلب الخامس : الفكر عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام 100
الفرع الأول : الكهانة عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام 102
الفرع الثانى : العرافة عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام 105
الفرع الثالث : الفأل والطيرة والعيافة عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام.**107**
الفرع الرابع : التنجيم عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام 110
الفرع الخامس : الفراسة عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام 111
الفرع السادس : السحر عند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام 113
المطلب السادس : الفكر فى الأديان السماوية 116
الفرع الأول : الفكر فى الديانة اليهودية 119
الفرع الثانى : الفكر فى الديانة المسيحية 121
الفرع الثالث : الفكر فى الإسلام 124
المطلب السابع : الفكر فى الأديان غير السماوية 125

الفرع الأول : الفكر فى الديانة البوذية 128
الفرع الثانى : الفكر فى الديانة الزرادشتية 130
الفرع الثالث : الفكر عند الصابئة 132
المبحث الثانى : مواجهة الفكر فى القوانين القديمة 135
المطلب الأول : مواجهة أصحاب الفكر عند القدماء المصريين 138
الفرع الأول : تهديد السحرة فى مصر القديمة 140
الفرع الثانى : إعدام أصحاب السحر المعاكس (السحرالأسود)
فى مصر القديمة 143
المطلب الثانى : مواجهة أصحاب الفكر عند الرومان 145
الفرع الأول : حرق الكتب ومحاولات القمع فى روما 148
الفرع الثانى : التشريعات والمحاكمات لمواجهة المنجمين
والسحرة فى روما 153
الفرع الثالث : الرفض الخلقى للأفكار والعقائد فى روما 157
المطلب الثالث : مواجهة أصحاب الفكر فى أوروبا 161
الفرع الأول : أساليب التفكير قديما فى أوروبا 162
الفرع الثانى : عقوبات لمواجهة أصحاب الفكر فى أوروبا 165
الفرع الثالث : قيد حرية أصحاب الفكر فى أوروبا 167
الفرع الرابع : اضطهاد أصحاب الفكر وتعذيبهم فى أوروبا 168
المطلب الرابع : مواجهة أصحاب الفكر فى الشريعة اليهودية 169
المطلب الخامس : مواجهة أصحاب البدع الدينية فى الإسلام 172

الفرع الأول : ماهية البدع الدينية ودليل تحريمها 173
الفرع الثانى : أنواع البدع الدينية 177
الخاتمة : 182
مراجع البحث : 185
الفهرس : 196